

مجلة الثقافة الوطنية - الديمقراطية

الديمقراطية

مجلة الثقافة الوطنية

٢٨٢ - العدد ٢٠٠٩ - فبراير

مَعَ اللّٰهِ تَكُوْنُ أَنْجَى



حوار متخيل مع طه حسين

التنفّاد من مرض الغناء ← نهار ميت: مسرحية ← أسوان: الدفع يأتي من الجنوب



أدب ونقد

مجلة الثقافة الوطنية الديمocrاطية

شهرية يصدرها حزب التجمع الوطني التقدمي الودادى

تأسست عام ١٩٨٤ / السنة الخامسة والعشرون

العدد ٢٨٢ فبراير ٢٠٠٩

مدير التحرير: عزيز عبد الحليم

مجلس التحرير: د. صلاح السرروى

طلعت الشايب / د. على مبروك /

غادة نبيل / ماجد يوسف /

د. شيرين أبو النجا / فريد أبو سعدة

أدب ونقد

مستشار التحرير: فريدة النقاش

المشرف الفنى: أحمد السجينى
إخراج فنى: عزه عز الدين
مراجعة لغوية: أبو السعود على

الرسوم الداخلية للفنان توفيق هلال
لوحات الغلاف الفنانة الكبيرة: زينب السجينى

الاشتراك لمدة عام
باسم الأهالى / مجلة (أدب ونقد) : داخل مصر ٧٥ جنيه
البلاد العربية ٧٥ دولاراً / أوروبا وأمريكا ١٠٠ دولاراً

يمكن إرسال المواد على العنوان البريدى أو البريد الإلكترونى:
Cairo 680 @ Yahoo. com

الراسلات: مجلة (أدب ونقد) ١ شارع كريم الدولة / ميدان طلعت حرب
القاهرة / هاتف ٢٥٧٩١٦٢٨ / ٢٩ فاكس ٢٥٧٨٤٨٦٧

المحتويات

• مفتتح: أدب ونقد في حوار متخيل مع طه حسين محمد السعيد دوير ٤

• الإسلام والفنون الجميلة ، الشفاء من مرض الغناء،..... د. حيدر إبراهيم ٩

• الديوان الصغير:

غزة تكتب الشعر (سيد حجاب/ ماجد يوسف/ فاروق جويدة) ٣٣.....

• ملف / الأدب في أسوان: الدفع يأتى من الجنوب

٥٩إعداد / أشرف عويس وجمال عدوى

• نهار ميت / مسرحية/ عيد عبد الحليم ١٠٥

• القصص الفائزة في مسابقة خالد محيى الدين بحزب التجمع ١٢٥

• كافافى: معبد الروح/ سيرة شاعر/ وسام الديوبك ١٣٣

- دعوة إلى حفل زفاف / قصة/ محمود قتيبة ١٣٨

- تحسسوا الطريق / الصفحة الأخيرة/.... أشرف بيدهس ١٤٣



«أدب ونقد» في:

حوار متخيل مع طه حسين

محمد السعيد دوير

وطرق لا يعرف المحننات، وصفه المستشرق جاك بيرك بأنه "المفكر الذي يزاوج الفعل بالفن ، ويكشف في أعماقه احتمالية بحث لا يكتمل أبدا : البحث عن الحداثة" ولذلك ستجده حاضرا بقوة في كل معنى تقدمي نحاول أن ننسجه اليوم وغدا ، ومشاركا بفاعلية في الكلمات والمعانى والدلائل ، فليس من أحد خلا قلمه من حروف طه ، وليس بيننا عالم أو عارف لم يقف في حضرة العميد برهة من وقت أو دهراً من زمن . إذن هو الحاضر الغائب، الإمام الرمز، الذي استوعبنا جميعا قبل أن نوجد في هذه الحياة ولا زلنا لم نستوعبه جيدا رغم مئات الدراسات التي حوتها المكتبة العربية. استحضرناه وجلسنا معه نحاوره - فقط - عن "أدب ونقد" ، فليس فيما من اتصل بالأدب والنقد قدر ما اتصل هو ، ولا صاغ القيم التقدمية في جو ملغم بقدر ما فعل هو .. فكان هذا الحوار:

- كيف تنظر إلى مجلة "أدب ونقد" في السياق الفكري والثقافي العام لثقافتنا المعاصرة ؟
- في تقديرى أن المجلة تؤدى دورها الثقافى والفكري والإبداعى وفق متطلبات الوضعية الثقافية للمجتمع العربى، إذ تتسم بعدة خصائص نادرا ما تتوافر فى إصدارات مماثلة ، فهى أولاً: مجلة الوطن العربى الحر المستنير التقدمى الذى يؤمن بحرية الفكر والتفكير وبأهمية

طه حسين
- ١٨٨٩ (١٩٧٣) هو
مفكر النهضة
العربية
الجدلية
واحد من
جذور الثقافة
العربية
المعاصرة، وبيرق
من أهم
بيارقها،
أدب ونقد

الإبداع ودور الأدب والفن في المساهمة في تغيير مجتمعنا العربي إلى الأفضل ، وبالتالي فإنها بذلك تصبح أداة تنوير ووسيلة من وسائل النضال ضد قوى الظلم والظلم ، ضد الفساد الثقافي والتردى القيمي وأدب الاستهلاك المحلي . إنها مجلة لا يمكن لها أن تتنازل عن قيمها ومبادئها وعقلانيتها وموضوعيتها في آن واحد ، وهي ثانية : إحدى وسائل حزب التجمع في النضال والتغيير ، وتمثل نموذجا حيا ومنضبطا للأدب العضوي الملتزم بقضايا الوطن . ومن ناحية ثالثة: لا يمكن إغفال أنها إصدار أدبي ينافس في ظل ظروف صعبة للغاية ومرحلة هامة وخطيرة من مراحل تطور العقل العربي . وانطلاقا من تلك السمات المميزة لها تأتي أهميتها، فالدور التنويري والواجب والوطني يفرضان علينا احترامها وتقديرها واحترام العقول التي تعمل بها . إننا لم نكن نتصور ونحن في غمار معاركتنا الثقافية والفكرية أوائل القرن الماضي أن عصركم هذا سوف يكون على هذا الحال من التردى الواضح، وأن عمليات الاستقطاب الفكري التي تقودها رأسمالية القنصل سوف تغالبكم وتغتال أحلام الوطن الناهض الحر المستنير . وانني لأعجب كثيرا وكثيرا جدا من هذا الكرنفال الكاذب والوعي المزيف الذي يحيط بكم الآن في الحياة الثقافية .

• "أدب ونقد" هي مجلة الثقافة الوطنية الديمقراطية .. فماذا يعني ذلك؟
• الإجابة ليست متعلقة فقط بالمجلة إن حزب التجمع يؤمن تماما بأهمية الحفاظ والدفاع عن ثقافتنا الوطنية الديمقراطية ويهمنى في هذا المجال أن أسجل تقديري لعمق الرؤية التقدمية لهذا الشعار الذى طرح قبل ربع قرن حيث لم تكن هوجة العولمة الثقافية وتدمير حضارات وثقافات شعوب الأطراف لصالح ثقافة المركز المهيمن ، ثقافة الاستهلاك الهواليودية أو ثقافة الرأسمالية متعددة الجنسيات والرأسمالية الطففالية ؛ قد برزت على السطح بمثل هذا التوحش الخطير ، بشكل يدعو إلى ضرورة أن تتوحد القوى التقدمية في العالم لخلق عولمة بديلة ، تدافع أولاً عن القيم التقدمية، وثانياً عن انهيار المبدع الحقيقي في ظل مناخ يقيم هذا المبدع بطرق هي أبعد ما تكون عن الإبداع الحقيقي ، وثالثاً تظل متمسكة بحق الشعوب في التواصل الثوري مع الأدب والفن . وأعتقد أن هذا الشعار يثبت عميق التحليل النظري والوعي باحتياجات الأمة، وبذلك تصبح الثقافة الوطنية الديمقراطية قضية تقدمية بالدرجة الأولى والمعادل الموضوعي والطرف النقيس لثقافتي الاستهلاك والبداوة . إنكم في حزب التجمع وفي مجلة "أدب ونقد" تدركون تماماً أن دوركم الحقيقي هو الدفاع عن أدب ونقد قيم الثقافة الوطنية الديمقراطية التي تنظر لكافة عمليات الفكر

والوعي والتطور من منظور علمى ومن منطلق وعيينا بذاتنا وتنميتنا المستقلة، فالثقافة الوطنية الديموقراطية هي أحد محاور التنمية الوطنية المستقلة التي هي بدورها صلب برنامجهن السياسي "مجتمع المشاركة الشعبية". لقد عبرت كافة أدبيات الحزب عن هذا الفهم وذلك التصور وإن كانت "أدب ونقد" هي الأكثر وضوحاً وتأكيداً بحكم تخصصها في الفكر والثقافة والإبداع والنقد. إن البحث في الثقافة الوطنية الديموقراطية، هو بحث في الهوية، وسؤال عن الذات، وإجابته تدفعنا إلى التأمل والنظر العميق في خيوط التلاقي الحضاري مع الآخر، وخطوط التلاقي الفكرى مع النماذج التقديمية الموازية في عالمنا، وقد رصدت هذا التصور في أكثر من كتاب ودراسة لي، وظلت مهتماً بمواصفات الشخصية المصرية وسماتها المميزة وأبعادها الحضارية ودرجة تأثيرها بالآخر وتأثيرها فيه.

• هل تشكل العولمة الثقافية أزمة بالنسبة للثقافة الوطنية الديموقراطية؟

• هناك العديد من المخاطر المترتبة على سطوة العولمة الثقافية على حيائنا الثقافية، إذ يجب الانتباه أولاً إلى أننا نعيش في مرحلة دنيا من مراحل الرأسمالية وبالتالي فالثقافة الخاصة بها ستكون أيضاً ثقافة تفكيرك واستقطاب ونفي وصراع مع الآخر، ومن هنا تكمن خطورة العولمة الثقافية، لأن معايير الصراع الثقافي قد اختلت، إذ تشكل هذه الثقافة الرأسمالية خطراً بائنا على الثقافات الفرعية وحضارة الإنسان وتلغى التنوع الثقافي الخلاق وتحارب الفلسفات اللا برجماتية، لأنها تحمل ثقافة عابرة للقارات تعتمد في غزوها الثقافي على مرحلتين: الأولى إحداث الفوضى النظرية والفكرية في ثقافة الآخر، أي التفتيت والتفسير، ثم المرحلة الثانية إعادة توكيب هذه الفوضى من جديد وفق مبدأ استهلاكي، أي أنه تتحدث لغته وتمارس الطقوس الفكرية كما يمارسها وتناول القضايا وفقاً لمنظوره هو. وتلك اللحظة هي أخطر لحظات التاريخ، حين يقصد عقلك بعد أن قصد قوة عملك. إننى أؤمن بالعولمة الثقافية القائمة على التنوع والاعتراف بالآخر وال الحوار الجدى بين الأطراف، ثقافة التوازى لا التوالى، ثقافة ايجابية تحقق الرقى والتقدير وتومن بالعقلانية والحرية، ولا اعتقاد أن العولمة الراهنة أو حتى ثقافتنا العربية المعاصرة مؤهلتان لإحداث ثورة عقلانية علمية. وهذا بالضبط هو دور ووظيفة الفكر التقديمى العربى، وفي القلب منه مجلتكم الغراء. وقد حظيت قضية الهوية الوطنية باهتمامى الشديد في النصف الأول من القرن العشرين وبالتحديد في "مستقبل الثقافة في مصر" عام ١٩٣٨، إذ كانت معركتى الثقافية ضد التخلف الذى فرضته علينا

القوى الاستعمارية والنظرية السلفية المتحجرة ، وأرجو العودة مرة أخرى إلى "في الشعر الجاهلي" أيضاً ففي هذين العملين وغيرهما تجدني دائماً أدافع عن هوية الأمة ، دفاعاً تقدماً مستمراً ، وليس "أدب ونقد" ببعيدة عنى في هذا الموقف .

• في تقديرك كيف تقيم "أدب ونقد" انطلاقاً من فاعليتها في المحيط الثقافي، وهل استطاعت أن تتجاوب مع متطلبات التنوير والعقلانية والتقدم ؟

• مجلة "أدب ونقد" في نظرى هي أهم الركائز التي تستند إليها القوى التقدمية في العالم العربي لكي تخلق لنفسها حواجز أمواج قيادة بها عن ثقافة التقدم والمعرفة العلمية وقيم الحداثة والتنوير ، فقد تأسست المجلة من حيث البيان والمضمون ثم المسيرة لكنى تضيف إلينا مضموناً جديداً في الثقافة العالمية وتفتح أعيننا على آفاق أرحب من ثقافتنا المحلية ، وتحافظ على حقوق العقول في اختيار البديل الثقافي الوطني في عصر تكاثرت فيه سحب العولمة وتنوعت فيه أساليب الاختيار ، ومن ثم تصير الحاجة إلى "أدب ونقد" (الفكرة - النهج - المسار) أكثر من أي وقت مضى . ومن زاوية أخرى فإننى اعتقد أن "أدب ونقد" رغم رسوخها وتميزها كتوجه فكري يحمل قيمًا ثقافية معينة؛ إلا أنها لا تزال بعيدة إلى حد ما عن التناول الجاد من الباحثين والمفكرين والأكاديميين العرب، وعن قاعات البحث العلمي .

• ربع قرن من الحياة.. فكيف تراها ، وما هو تصورك للمستقبل ؟

• لا يمكنني أنأشكك في قيام "أدب ونقد" بدورها طوال السنوات الماضية ، ولا في اجتهادها لأن تشق طريقاً مميزاً وسط الإصدارات الأدبية المتخصصة ، وهذا بالطبع بفضل أناس عملوا بجد وإخلاص للحفاظ على هويتها التنويرية وأصروا على أن تواصل المجلة إصداراتها وتميزها ، ويرغمون الجهد الجهيد الذي بذله هؤلاء من أجل الرقي بها : إلا أنه يبقى لدينا بعض الملاحظات التي تبدو هامة وضرورية :

١- أن المجلة تعبر عن الثقافة الوطنية الديمقراطية، أي ثقافة التجاوز والتخطي، بمعنى أنها يتبعى أن تسعى إلى أهم رموز الفكر التقدمي في العالم العربي، وأن تهتم بنشر أمهما إبداعات الأدباء العرب ، ومتابعة حركة الأدب المصري خارج المؤسسات الثقافية الرسمية .

٢- يجب أن تهتم المجلة دائماً بالكشف عن أهم الرؤى والأفكار العالمية المعاصرة في النظرية الأدبية المعاصرة وخاصة في أمريكا اللاتينية وشرق آسيا ،

أدب ونقد وجدل الصراع والحوار في مسيرة الإبداع العربي .

٣- الاهتمام بتشكيل جماعات أصدقاء "أدب ونقد" في المحافظات وبعض البلدان العربية، بهدف مزيد من التواصل مع المجلة. واعتبار هذه الجماعات كهيئة تحرير مساعدة، تهتم بالكشف عن حالة الحراك الثقافي داخل مجتمعاتهم المحلية.

٤- ضرورة أن يتنبه الباحثون (في درجتي الماجستير والدكتوراه) إلى ما تقوم به المجلة من دور ثقافي وفكري وتأصيلي في حياتنا الفكرية والثقافية والأدبية، مما يعني ضرورة أن تخضع "أدب ونقد" لأكثر من دراسة تكشف عن المضمون النظري والتوجه الفكري والأبعاد الثقافية التي تمثلها المجلة، إنها هي تقديرى دفتر أحوال الحياة الثقافية العربية، في مرحلة يتعرض فيها العقل العربي لعملية تجريف واسعة النطاق على أيدي دعاة الرأسمالية التفكيكية التي تحاول أن تفصل الواقع عن الحياة، والاقتصاد عن السياسة، والفكر عن العمل، والنظرية عن التطبيق.

إن هذه الملاحظات ليست سوى محاولة متواضعة للمشاركة الجماعية من أجل الرقي بالوضعية الثقافية للمجلة في مجتمعنا العربي. أما عن المستقبل، فإنني أرى أن الواقع الذي صنته رأسمالية الاستهلاك سوف يشكل ضغطاً مستمراً لقدرة "أدب ونقد" على مواصلة التحدي. ومن هنا وجب التأكيد دائمًا على ضرورة الوعي بأن الثقافة السائدة تشكل حصاراً دائمًا على القيم الثقافية التقديمية، وستظل حالة الحصار هذه مائلة في المحيط الثقافي الراهن، مما يزيد من عبء المسؤولية على الإصدارات الأدبية الثقافية التي تتلزم بقضاياها أمتها وتدافع عن متطلبات العقلانية بصورها المختلفة ومجالاتها

المتعددة ■

المدد القادة:

عدد خاص عن الراحلين الكبيرين:

محمود أمين العالم

عبد العظيم أنيس

أدب ونقد

الإسلام والفنون الجميلة (٢)

الشفاء من مرض الغناء

د. حيدر إبراهيم على

قبيل تصريح فاروق حسني وزير الثقافة بتقديم الأذان على خلفية موسيقية عالمية استعداداً للاحتفال ببداية الألفية الثالثة على ميلاد المسيح، وتزامنه مع شهر رمضان القادم؛ بردود فعل غاضبة سبق وتقديم نفس الوزير باقتراح إلى مجلس الشعب يطلب تسجيل الأذان على شريط كاسيت لتفادي سماع الأصوات السيئة لبعض المؤذنين في تبريره لاقتراحه قال فاروق حسني ، من المنتظر أن يحضر الاحتفال بنهاية الألفية الثانية ميلاد المسيح خمسة عشر ألف شخص من مختلف دول العالم، وهو ما يتطلب ضرورة تقديم طقوس معينة لهم ليعرفوا تقاليد العبادة في مصر، وعندما أطلب تسجيل الأذان على خلفية موسيقية عالمية، فإننى أهدف إلى إبراز الطقوس فقط والهدف من إذاعة الأذان في هذه الحالة ليس الدعوة للصلوة، وإنما هي محاولة لوضع مصر على الخريطة العالمية، كما أنه لا دخل بذلك في الشريعة الإسلامية، وتقديمه في الاحتفال ببداية الألفية الثالثة على ميلاد المسيح هو إظهار طريقة صوفية لنوع من الموسيقى الدينية، إذ إن الأذان هو أشهر لحن ديني عندنا، وسماعه يمثل أحد طقوس العبادة وذلك والاستطراد للوزير فإن أي هجوم على الاقتراح يمثل

تلحين
الأذان

• هذا هو القسم الثاني من دراسة د. حيدر إبراهيم بعنوان «الإسلام والفنون الجميلة»، من كتاب «سوسيولوجيا الفتوى»، للدكتور حيدر، والذي سيصدر قريباً من مصر.

أدب ونقد

تحويراً لا أساس له ويصل في معناه إلى حد السذاجة، روزاليوسف ١٨١٢ ٦ ١٩٩٩
وهاجم عدد من رجال الدين والمشائخ اقتراح الوزير ومبرراته، فقد اعتبره د سعد ظلام
الأستاذ بجامعة الأزهر، يمثل استهتاراً بأقدس ما يمكن أن يكون لدى المسلم من إعلان
بالشعائر الدينية، ويمثل إساءة للشعب المصري، فضلاً عن مخالفته للدستور الذي
يؤكد على أن الإسلام هو المصدر الرئيسي للتشريع ويقول د عبد المعطى بيومي عميد
كلية أصول الدين السابق، لا يصلح على الإطلاق أن يصاحب الأذان موسيقى من أي
نوع، كما لا يجوز تلحينه في نوته موسيقية؛ لأن الموسيقى متصرفة المستمع عن
مضمون الأذان ومحتواء، فغاية الأذان إعلان ونداء للمصلين، روزاليوسف ١٨١٢ ٦
١٩٩٩

قدم الأستاذ على منصورة تحقيقاً متميزاً تحت عنوان الموسيقى في القرآن والألحان وربط في هذا التحقيق بين عدد من المقرئين والمنشدين الدينيين وصلتهم
بالمusic والألحان والغناء، والتداخل بين الأداء في كل منها وقد استهل التحقيق
بالقول «الشيخ زكرياً أحمد قال قديماً إن القارئ لا يقرأ القرآن بلا علم ولا موسيقى،
فالعذاب الأليم يختلف عن جنات النعيم وكل شيء له أصوله كما أنه لكل قراءة
أصولها وفنها» وقد قرأ الشيخ محمد رفعت القرآن تلاوة وترتيلًا وتجويدًا وعمره ستة
عشر عاماً، وبلغت عبقريته الفذة أنه احترف القراءة والتلاوة في عصر ضم نخبة من
رواد الموسيقى عظيمها كـالشيخ محمد أبو العلا، وهبه الحامولي، ومحمد
عثمان، وكان صديقاً لهم منذ الصغر، فشرب من موسيقاهم وطريقهم في الأفراح
والسهرات وكان الموسيقار محمد عبد الوهاب يردد في أحاديث كثيرة أنه تعلم كثيراً من
النغمات الموسيقية من قراءة الشيخ رفعت مع أن الشيخ لم يدرس المقامات الموسيقية بل
كان يشعر بالمقامات والنغمات الموسيقية بموهبته العريضة صحفة نهضة مصر

٢٦/١١/٢٠٠٣

aaa

قضية مارسيل خليفة

اصدر مارسيل خليفة أصدر عام ١٩٩٦ شريطًا غنائياً بعنوان ركوة عرب، تضم أغانيات
مختلفة من الحانه ومن ضمنها أغنية أنا يوسف يا أبي، والتي أثارت المجمعيات
الدينية الإسلامية بعد أن قام خليفة بذكر الآية الكريمة التي تقول
أَدْبُرْ وَنَوْدَ يَا أَبَتْ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا آلَ الشَّمْسِ الْقَمَرَ رَأَيْتَهُمْ لَى سَاجِدِينَ

وتساءل خليفة كيف يمكن لنص أن يستوحى عبرة يوسف أن يكون نصاً يحقر الشعائر الدينية مؤكداً على حقه في إعادة ترجمة قصة يوسف بالشعر والموسيقى ووصف ما جرى بأنه محاولة لوضع عراقيل أمام محاولة التنور مشيراً إلى أننا نعيش حالة انحطاط عبر انهيار شامل يطال الحياة السياسية والحياة العامة وعلق خليفة على كلام «المصدر القضائي»، الذي أعلن أن القضية معلقة منذ سنتين لأسباب معروفة، فقال إن على القضاء اللبناني أن يعلن لماذا علقت القضية نافياً علمه بأسباب عدم إيقافها ولا سيما أنه قبل عامين خضع لتحقيق استمر أربع ساعات مع مدعى عام التمييز

أعلن المفتى قباني في تصريح له، «الشرق الأوسط»، أن مارسيل خليفة ليس قارئاً قرا أو يقرأ القرآن الكريم بالتجويد العلمي المعهود في الشريعة، وإنما مغنٌ لحن بالموسيقى والعزف آيات من القرآن الكريم، كتاب الله عز وجل وغناها كسائر الأغانى الشائعة مما يعتبر تحقيراً للوحي الذي نزل على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد وهو القرآن الكريم وهذا أمر غير جائز عند أئمة المسلمين وجمهور فقهاء الشريعة الإسلامية.

ولفت المفتى قباني إلى أن مسألة تلحين آيات القرآن بالموسيقى وغنائها سبق أن أشيرت في مصر منذ سنوات، وأفتى الأزهر الشريف بتحريمها ومنعها لتحقيرها بالإسلام والدين والقرآن الكريم، صحفة الشرق الأوسط ٣/١٠/١٩٩٩

جدد مفتى الجمهورية اللبنانية الشيخ محمد رشيد قباني التأكيد على فتواه بتحريم تلحين وغناء آيات القرآن الكريم مشدداً على أن الحرية حدوداً وضوابطه، واستقبل المفتى قباني وفداً ضم ممثلين عن هيئة شئون بيروت وحزب النجادة وجمعية محمد الأمين وجمعية المحافظة على القرآن الكريم وجمعية التربية الإسلامية وجمعية الكشاف المسلم والمركز الإسلامي والمؤتمر الشعبي ومخاتير بيروت ورابطة شباب البسطة وهيئات وجمعيات إسلامية وفعاليات بيروتية

وتداول المجتمعون في شئون عامة إسلامية ووطنية وأصدروا بياناً أكدوا فيه على وحدة الصف والتماسك الداخلى وتحصين الوحدة الوطنية، وتوفير كل الطاقات والجهود في هذه المرحلة المصيرية لمواجهة المؤامرات الإسرائيلية والدولية على العرب والمسلمين في أكثر من مكان لتمزيق وحدتهم وتشتيت صفوفهم وتشويه صورة العرب والإسلام في العالم، وأعلنوا تأييدهم للبيان الصادر عن دار الفتوى في قضية الفنان مارسيل خليفة

آدَّ وَفَقَ الصدد والذى تقضى بتحريم تلحين وغناء آيات القرآن الكريم

استنكرت رابطة المؤسسات الإسلامية الموحدة في الشمال اللبناني التي تضم جمعية الإنقاذ وبيت الزكاة والوقف الإسلامي للعمل الاجتماعي الحملة التي يقوم بها البعض انتصاراً لمارسيل خليفة تحت شعار الثقافة والحداثة والفن والإنسانية واقتصرت حلاً مسألة أغنية خليفة وتلحين آيات القرآن الكريم أن يسحب صاحب الأغنية الجزء المغنّى للأدية القرآنية، احتراماً للإرادة الإسلامية

وكانت الرابطة قد أصدرت بياناً تحت عنوان «قضية مارسيل خليفة يحكمها الشرع لا توهם الحداثة، وجاء فيه

١. تثمن الرابطة الفتوى الشرعية التي أصدرها العلامة محمد مهدي شمس الدين حول مسألة أغنية مارسيل خليفة وتلحين أي بوجه عام وهي الفتوى التي التقت مع موقف دار الفتوى لسماحة مفتى الجمهورية الشرعي والفقهي».

٢. تستنكر الرابطة الحملة المفرضة التي يشنها البعض انتصاراً لمارisel خليفة تحت شعار الثقافة والحداثة والفن والإنسانية وكان المآل مسألة شخصية بـمارisel خليفة لا بنص قرآن مقدس للإسلام، موقف شرعى واضح من أمر إقحام آياته فى أغاني وموسيقى وكان الأجلد بأولئك الغيارى أن يراعوا الجانب العقيدى، ولا ينزلقوا إلى بهرجة الاحتجاجات وأضوائهما،

واقترحت الرابطة كحل للقضية، أن يسحب مارisel خليفة، احتراماً للإرادة الإسلامية، الجزء المغنّى للأدية القرآنية من أغنته التي لا غبار عليها إلا من هذا الوجه الدينى الهام، وختمت بيانها بالقول «وتبقى القضية ما يقول أهل القرآن لا من تركوا القرآن أو لا علاقة لهم به، الشرق الأوسط ١٤/١٠/١٩٩٩

ومن ذاتية أخرى أصدرت جهادت دينية أخرى موقفاً مؤيداً لـمارisel خليفة؛ فقد قال رئيس المجلس النيابي نبيه بري «لأننا نحترم القضاء، فنحن على يقين أنه سيبرئ مارisel خليفة، وأن الإسلام سمح، والهدف من إنشاد قصيدة محمود درويش، كما أشعار حافظ الشيرازي، ليس المس بالمحرمات وترقيل الآيات، فإننا موقنون أن سماحة مفتى الجمهورية اللبنانية الشيخ محمد رشيد قباني ودار الفتوى يقظان عند الأعمال بالنيات، متمنياً عليه إعادة النظر فيما حدث، وهو حتى الآن قرار ظن وصدر في حق لبنان، كل لبنان».

ودعا السيد محمد حسين فضل الله إلى «احترام المقدسات والبعد عن أي من أنواع الإثارة، موضحاً أننا لا نجد إساءة في تضمين

القصيدة التي تعبر عن مضمون إنساني يتعلق بقضايا الإنسان المقهور الذي يمثله نموذج النبي يوسف عليه السلام، آية قرآنية، ولا نجد أن تلحين القصيدة يمس القرآن أو يمسئ إليه، مع ملاحظة أساسية أن من غير الجائز لأى من أساليب التلحين المتعلقة بأى آية قرآنية أن يبتعد عن الأجواء القرآنية من حيث طبيعتها ومضمونها والأجواء المحيطة بها، وأضاف «نحن لا نجيز تلحين القرآن الكريم بالطريقة الغنائية عموماً، ولكن عندما تكون هناك قصيدة عامة تتعلق بأى جانب إنساني وتتضمن كلمة أو آية قرآنية، لا نرى في ذلك إساءة إلى القرآن ونتصور أن إشارة هذه المسألة في هذه المرحلة القاسية وفي هذه الأجواء القاتمة ليست في مصلحة القضايا الإسلامية والمصيرية؛ إذ يمكن أى وجهة نظر سلبية حيال موضوع إسلامي أو اجتماعي، أن تطوق أو يتحدث عنها بطريقة لا تصنف أبداً من أنواع الإثارة».

واستغرب السيد هانى فجحص القرار وقال « علينا كرجال دين لا نوقف عملنا وفكرنا على إيقاع السجال السياسي»، وأضاف «أن خليفة لم يرتكب ما يمس بالقدسات، ودعا رئيس المنتدى القومى العربى معن بشور المفتى قبائى إلى معالجة حكيمه لهذه القضية، خصوصاً أن مقصد خليفة الصادق من أغنيته يكمن فى الدفاع عن فلسطين والقدس بالذات»، نقلأً عن الحياة اللندنية ٥/١٠/١٩٩٩

حاول د محمد سليم العوا أن يقدم موقفاً دينياً متحرراً إذ كتب وهذا النوع من تضمينات كلام الناس، شعراً كان أو نثراً، بعض الفاظ القرآن الكريم، دون أن يقول المتكلم أن هذا من كلام القرآن يسميه العلماء الاقتباس، وقد عقد له الإمام السيوطى فصلاً من كتابه «الإتقان في علوم القرآن» ج ١ ص ٣٨٩ من طبعة الأستاذ المحقق محمد أبو الفضل إبراهيم

وذكر السيوطى أن المشتهر عن المائكة تحريم الاقتباس وتشديد النكير على فاعله، وأن الشافعية لم يتكلموا فيه على الرغم من شيوعه، في أزمان المتقدمين والمتاخرين واستعمال الشعراء له قديماً وحديثاً، وقد سُئل عنه الشيخ عز الدين بن عبد السلام سلطان العلماء فأجازه

والناظر في الجملة المضمنة في قصيدة محمود درويش اقتباساً من القرآن، وليس قرأتنا صرفاً الحياة ١٨/١٠/١٩٩٩

ويذهب في الحكم الفقهي مع السيوطى إلى أن تضمين القصيدة شيئاً من القرآن الكريم مقبول إذا جرى في المواقف والخطب ونحوها ومباح إذا جرى في مجال القصص والرسائل، وممنوع إذا كان هزلأً أو هزءاً أو سخرية،

أدب وفن

وإن كان بعض العلماء يتورعون عن الاقتباس من القرآن ويختتم العوا موضوعه فإذا أردنا أن ننزل هذه القواعد على أغنية مارسيل خليفة، التي هي قصيدة محمود درويش، فإننا لا نجد لها تضمنت شيئاً مما اتفق العلماء على النهي عنه، بل إن غاية ما فيها لا يرضي ذوق بعض الناس، أو عاطفهم الدينية عنها، وهذا لا يوجب تحريمها شرعاً، ولا مسألة قضائية، لكنه يدعو إلى البحث العلمي، ويشير نقاشاً أدبياً، وقد يظهر أوجه الخلاف في الرأي بين أصحابه وهذا كلّه حسن مفید للفكر والفن، نفس المصدر السابق

أصدر عبد الرحمن شهاب قاضي التحقيق الأول في بيروت قراراً ظننياً طلب فيه عقوبة السجن من ٦ أشهر إلى ٣ سنوات للفنان مارسيل خليفة، لإقدامه على تحريف الشاعر الدينية، بإدخال آية من القرآن الكريم من سورة يوسف عليه السلام ملحة وغناء على أنغام موسيقية

وقد رحب مفتى الجمهورية اللبنانية الدكتور محمد رشيد قباني بهذا القرار وقال في الشرق الأوسط، إنه يأتي استجابة للدعوى التي رفعتها دار الفتوى منذ أكثر من سنتين على خليفة متهمة إياه بتحريف الشاعر الدينية

وكان العالمة محمد حسن الأمين قد أعلن أن الفقرة من النص القرآني جاءت في سياق القصيدة مظهراً لأسلوب شعرى وأدبى عرفه الشعر العربى طيلة العصور الإسلامية لذلك لا يوجد مبرر لإظهار أن النص الوارد هو نوع من الإهانة للنص القرآنى

وقال إذا كان هذا النص قد تحول إلى أداء غنائي فإننا لا نستطيع أن تعتبر مارسيل خليفة قد عمد إلى إنشاد نصوص قرآنية، وقال إن بعض الأبيات في الشعر العربي تضمنت جزءاً من نص قرآنى أو آية قرآنى وبعضها كان يغني في تاريخ الشعر العربى القدس العربي ١٠/١٩٩٩

وفي حديثه إلى صحيفة الخليج التي تصدر في الشارقة سئل فضيلة العالمة د يوسف القرضاوى عقب حصوله على جائزة سلطان العويس الثقافية عن موقفه قصيدة محمود درويش وغناء مارisel خليفة لها فقال أنا لم أقرأ قصيدة محمود درويش، ولم أسمع أغنية مارisel خليفة وأقول إن الاقتباس من القرآن أمر جائز، وأنا ليس مسرحية قديمة الفتها في الثانوية عن قصة يوسف الصديق ومنها *لَقَدْ رَأَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمْ* فلو أن أحدهم غنى هذا ولم يقصد أنه قرآن، وإنما كلام **أدب ونقد** مقتبس في النص الشعري، لا أرى حرجاً وما يوجب هذه الضجة كلها

بخاصية أن هذه الأغنية هي دفاع عن الأرض المقدسة والرجل يصنف من ضمن المناضلين ضد الصهيونية وضد إسرائيل، على ما أعلم

طلبت مشيخة الأزهر من الرقابة على المصنفات الفنية التابعة لوزارة الثقافة منع طبع وتوزيع أغنية مارسيل خليفة لخالفتها للشريعة الإسلامية لاستخدامها إحدى آيات القرآن الكريم ضمن مفردة، ووصف مجمع البحوث الإسلامية يتبع الأزهر

الأغنية أنها اعتداء صريح على القرآن الرأي القطرية ١٩/١١/١٩٩٩

٨٨٩

الغناء والموسيقى والألحان

اشتهرت على مر السنتين الماضية مجموعة من الأغاني التي أصدر الأزهر قراراً بمنعها لتصادمها مع الشريعة الإسلامية، وكان ذلك عبر أحد أجهزة الأزهر وهو مجمع البحوث الإسلامية، ومن ذلك أغنية محمد عبد الوهاب من غير ليه التي ذكر فيها جاين الدنيا ما نعرف ليه أغنية عبد الحليم حافظ أنت قلبى والتي قال فيها قدر أحمق الخطأ سحقت هامتي خطاه أغنية محمد عبد الوهاب أيضاً جئت لا أعلم من أين ولكنني أتيت أغنية كاظم الساهر أشهد إلا امرأة اتقنت اللعبة إلا أنت

صحيفة الرأي القطرية ١٩٩٩ ١١ ١٩

توقف الشيخ يوسف القرضاوى أمام الغناء، لكنه لم يسدل الستار على كل صوت وكل لحن، ولا على كل من غنى أو غنت

وأشار إلى ما ورد في القرآن الكريم حول فهو الحديث، فقال إن فهو الحديث هو يلهى الناس ويشغلهم، وأن بعض الناس فسروا فهو الحديث بما كان ينسب إلى بعض رجال قريش من روایتهم لقصص الفرس وملوكهم ليشغلوا الناس عن سماع القرآن، وأن هناك من فسر فهو الحديث بأنه الغناء، كابن مسعود، وقد أخذ الناس من ذلك بحرمة

الغناء

لكن الدكتور القرضاوى طعن في تفسير ابن مسعود، وقال إنه لا يمكن أن يستدل من ذلك على حرمة الغناء في حد ذاته، فالغناء ذو الصوت الطيب والكلام الموزون مؤثر في النفس، وهذا يكون فيه الحلال ويكون فيه الحرام ويكون فيه المكره والمستحب، اعتماداً على الموضوع وطريقة الأداء وأشار إلى أن الخلفاء كانوا يتناشدون الأشعار، كما خرج الصبيان للقاء الرسول الكريم منشدين طلع البدار علينا من ثنيات

أدب ونقد الوداع، وهذه الأصوات ليس فيها حرج

أما فيما يتعلّق بالزمن الحاضر فقال القرضاوى أن أغنية فايزة أحمد سرت الحبائب يابحبيبة لا مانع في سماعها، أما بعض الأغانى مثل أبو عيون جريئة لعبدالحليم حافظ ففيها خروج عن النص القرآنى الذى يدعو الناس إلى غض الأبصار، ورأى أن بعض الأغانى تشکك في العقيدة، مثل أغنية جئت لا أعلم من أين؟ وهى من شعر إيليا أبو ماضى، وأغنية من غير ليه، التي اختتم فيها محمد عبدالوهاب حياته الفنية وأضاف القرضاوى في حديثه حول الغناء أنه حتى لو كان الغناء مقبولاً ديانة وعقيدة وشريعة وأخلاقاً، فإن طريقة الأداء المثيرة التي فيها تكسر وتخلع وتمييع، تحرم الغناء، وقال إن من الضرورة أن يكون الغناء خالياً من كل محرم أو ما يقترن به، لأن يكون معه خمراً أو يغنى في مجلس خلاعة أو رقص، وقال إن كل الأغانى المصحوبة بالرقص، والتي شاهدتها على التليفزيون هي حرام، لأنها لم تعد غناء وإنما رقصًا خليعاً

وشدد القرضاوى على أنه لا دلالة في القرآن على تحريم الغناء، وأن المقصود به هو الحديث كما يقول ابن حزم، هو صد الناس عن القرآن والإسلام، فالآلية القرآنية لهم تذم من يسمع إلى الغناء ليروح عن نفسه، فالقلوب إذا كلت عميت، فروحوا القلوب ساعة بعد ساعة، إن النفوس تمل كما تمل الأبدان

وأضاف وللأسف فالناس في هذه القضية طرفان، طرف يحرم كل الغناء، وطرف يريد فتح الباب لكل الغناء العلال منه والحرام القدس العربي ٢٠٠١٢/٣

وهذه رسالة توزعها مجموعات إسلامية بعنوان «اريد أن أتوب»، وهذا هو نصها أخيراً إذا أردت التوبة من الغناء وسماعه، فاتبع ما يأتي بنية صادقة

١. ابتعد عن سماع الغناء من جميع مصادره

٢. اندم على ما مضى من التغنى وسماعه

٣ اعقد العزم الأكيد على عدم الرجوع إلى الغناء وسماعه

٤ اهجر الأصحاب وقرناء السوء الذين كانوا يزبون لك الغناء وسماعه

٥ إِذَا كَانَتْ لَدِيكَ أَمْوَالٌ جَمِيعُهَا مِنَ الْغَنَاءِ فَبَادِرْ بِسْؤَالِ أَهْلِ الْعِلْمِ عَنْهَا

٦ إِذَا كَافَتْ لِدِيكَ أَشْرَطْةُ غُنَامٍ، فَبَادِرْ بِمَسْحِهَا بِمَا يَنْفُعُكَ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ، وَمِنْ

محاضرات قيمة

٧ أَكْثَرُ مِنْ ذِكْرِ الْمَوْتِ وَسَكِّرَاتِهِ وَالْقَبْرِ وَظُلْمِ سَاتِهِ، وَالْمُعَادِ وَأَهْلِهِ، فَإِنْ هَذَا إِلَّا مُورٌ إِذَا
اسْتَحْضُرَتْهَا تَذَكَّرُكَ بِاللَّهِ

٨ تحصّن بالحصن العظيم، القرآن الكريم، وذلك عن طريق قراءاته

أدب ونقد وتدبره والعمل بما فيه، ففى ثنايات الشفاء من مرض القلب، الغناء.

أدى الشيخ سيد طنطاوى شيخ الأزهر بتصريح حول رواية حيدر حيدر «لiemeة أعشاب البحر»، أعلن فيه أنه ضد الرواية، وأن القضاء سيكون هو الفيصل بينه وبين وزارة الثقافة التي كان من واجبها أن ترسل له الرواية قبل نشرها، وقال إنه لا يكفر مؤلف الرواية، ولكن كل من يكتب مثل رواية فهو كافر وفي حوار مع إحدى الصحف، أجاب عن سؤال

أثارت الحملة على وليمة لأعشاب البحر تخوف الأدباء والمبدعين وتساءلوا هل من ضوابط شرعية لابد من الالتزام بها؟

نحن مع الإبداع والجمال الذي يحترم مكارم الأخلاق ويحترم الفضائل، لكن الرواية التي تنتقد كل المقدسات الدينية وتسوء إلى الخالق عزوجل وإلى الرسول وإلى أصحابه رضوان الله عليهم، وتمتلئ بالفاظ تتنافى مع الأخلاق والقيم، لا تسمى إبداعا لأنها خرقت على الضوابط الشرعية للعمل الأدبي المتمثل في الحفاظ على مكارم الأخلاق والثوابت الإسلامية وعدم الاستخفاف به. صحيفة العرب ٢٨/٥/٢٠٠٠

ويعلق الدكتور جابر عصفور على هذا الموقف الديني ويراه شكلاً من ثقافة العنف، بقوله فيما كان من أهم ما كشفت عنه أزمة رواية حيدر حيدر، وليمة لأعشاب البحرين هو وجود ثقافة عنف لها سطوطها في مصر، ثقافة مرجعيتها دينية، تبدأ وتنتهي بالدين الإسلامي على نحو ما تناوله مجموعة من الأفراد أو التنظيمات أو الجماعات أو بعض المؤسسات الدينية نفسها ويعنى ذلك أن السند الديني المباشر لهذه الثقافة ليس نصوص كتاب الله وأحاديث الرسول وسننه، وإنما تأويل هذه النصوص بما يشدها إلى هدف بشري بالضرورة، ويضعها في سياق من العقلية التفسيرية الموظفة لخدمة غاية دينية بعينها، غاية ترتبط بما يحقق مصالح الأفراد أو الجماعات أو التنظيمات أو المؤسسات التي تجعل من هذا التأويل، أو هذه العقلية التفسيرية أصلًا لوجودها، ومبرراً لاتجاهاتها، ودافعاً لواقعها وأفعالها، والهدف السياسي لهذه العملية هو التمهيد الفكري لإقامة دولة دينية تحل محل الدولة المدنية صحيفـة الحياة

71/0/3...

عرفت هذه الفترة ظهور تشريع الحسبة لمواجهة المثقفين المستيرين

المخالفين، والذى يعطى الحق لذى مواطن ان يقىم دعوى قضائية

٢٠٦

ضد مواطن آخر، بوصف الأولى نائبًا عن التقاليد وأداب الأمة والدين، وبوصف الثانية خادشًا للتقاليد وأداب الأمة والدين

ويرفض المثقفون المصريون هذا القانون لأسباب عده يجملها الشاعر حلمى سالم والذى يعاني من الملاحة الدينية فيما يلى

أن الحسبة ليست قانونية ولا شرعية

أن القوانين العادلة فيها ما يكفى لمعاقبة أي اعتداء على المقدسات أو المعتقدات أو الأخلاق أو الدين

أن الحسبة كثيراً ما توظف في تخليص الشارات الفكرية أو الشخصية

أن الحسبة عقبة كثيرة في طريق حرية الفكر والإبداع والاجتهاد التي كفلها الدستور

أى أنها غير دستورية

أن الحسبة ساقية جهنمية، يمكن لسيفها أن يدور على رقاب فرسانها أنفسهم وهو ما وقع بالفعل عندما رفع الشيخ يوسف البدرى دعوى حسبة ضد د عبد الصبور شاهين وكتابه «أبى آدم»، وكان الشياخان حليفين كبيرين فى قضية الحسبة ضد د نصر حامد أبو زيد

إن نقل الحسبة من يد مواطن إلى يد النيابة لا يعد تقدماً جوهرياً

حلمى سالم، ٢٠٠٣ ص ١٨٨

رصدت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان مصادرات الأزهر لمكتب، فقد ذكرت الدراسة التي أعدتها حافظ أبو سعدة الأمين العام للمنظمة وقد منها مؤتمر الرأى والتعبير عن الثقافات الذى نظمته مركز القاهرة لحقوق الإنسان، أن الرقابة بدأت بعد صدور فتوى من مجلس الدولة تعطى للأزهر صلاحية مراقبة الأعمال الفنية والمصنفات السمعية والبصرية وقد بلغ مجموع الكتب التي صادرها الأزهر ٨١ كتاباً، وهي تشمل كتبنا تحاول الاجتهاد دينياً مثل كتاب جمال البنا المعنون «مسئوليّة فشل الدولة الإسلامية في العصر الحديث»، ودأب الأزهر في معارض الكتب الدورية على التدخل ومنع الكتب في معرض ١٩٩٢ قامت لجنة من مجمع البحوث الإسلامية بالتفتيش، وصارت بنفسها، خمسة كتب لمحمد سعيد العشماوى، وكتاب «قنابل ومصاحف»، لعادل حمودة، وكتاب «خلف الحجاب» موقف الجماعات الإسلامية من قضية المرأة.

تعرض كتاب «الخطاب والتأويل» لنصر حامد أبو زيد للمصادرة حسب قرار من مجمع البحوث الإسلامية في ٢٧/١١/٢٠٠٣، رغم صدور الكتاب في المغرب عام

أدب وفق ٢٠٠٠ وجاء في حيثيات القرار، أن الكاتب طعن في ثابتين من ثوابت

العقيدة الإسلامية، وهم التوحيد وحفظ القرآن الكريم، الأمر الذي يمنع تداوله
لطعنه في صحيح العقيدة الإسلامية صحفة نهضة مصر ١٤ ١٥ ١٢ ٢٠٠٦
تعددت تدخلات الأزهر من خلال الفتوى في مجال الفن والإبداع وتعتبر هذه المواقف
عظيمة الضرر على حرية التعبير والتفكير فقد دخل الشاعر المصري أحمد الشهاوى.
في معركة مع الأزهر الذى أصدر فتوى بمنع كتابه «وصايا فى عشق النساء»، وشن على
الأزهر هجوماً عنيفاً على من اسماهم «متطرفين من المفروض أن يحاربوا المتطرفون»
فرسخوه، معتبراً أن الموقف من كتابه لا يختلف عن الموقف الذى تبنته جماعات
أصولية راديكالية في السنوات الماضية ضد كتاب وشاعر وأديب،

وقال الشهاوى «لا أعتقد أن أعضاء المجمع الثمانية والعشرين قرأوا الكتاب وإنما
ثلاثة أو أربعة منهم فقط معرفون بآرائهم المتشددة، وسبق أن كفروا زملاء لهم من
علماء الأزهر، والقرار جاء من آناس لا علاقة لهم بالإبداع ومتخصصين في الفقه
والشريعة والمعاملات الإسلامية، ولم تعرف منهم شاعراً أو أديباً».

واعتبر أن الأزهر أهدر دمه بفتواه الأخيرة، وأضاف «لم ننس أن فتوى الأزهر عام ١٩٥٩
هدى نجيب محفوظ نفذت العام ١٩٩٤ على أيدي واحد من المتطرفين حاول ذبحه،
معتبراً أن الفتوى الجديدة ترسخ الإرهاب وتثبت فكر المصادر، وأوضح أن كل النسخ
التي طبعت من الكتاب بيعت بالفعل، وقال «لن يجدوا نسخة واحدة ليصادروها لكن
سأطبع منه وسأوجه وسأهدي من أصدروا الفتوى بياناً يوضح موقفه وموقف شعراء
الإسلام».

من جهته قال رئيس مجلس إدارة الهيئة العامة المصرية للكتاب الدكتور سمير سرحان
الجهة الناشرة لكتاب «وصايا فى عشق النساء» إن الهيئة لن تسحب الكتاب من متاجر
التوزيع التابعة لها على رغم مطالبة الأزهر بمنع تداوله، لأن القرار الذى يلزمها كهيئة
فى نشر كتاب أو عدمه هو قراء لجنة القراءة التابعة للهيئة، الحياة ٥/١١/٢٠٠٣

وجاء فى تقرير مجمع البحوث الإسلامية فى حق الشاعر، وطالب بمنع ديوانه،
وأوصى بعدم طباعته من خلال هيئة الكتاب، ووجه الأزهر فى هذا التقرير انتقادات
عنيفة إلى مؤسسات الدولة الرسمية، واستغرب أن تتبني مؤسسة رسمية «نشر العبث
بآيات القرآن وأحاديث النبي»، وجاء فى التقرير أن ديوان الشهاوى «يحتوى على وصايا
كلها موجهة إلى المرأة تدعوها إلى الذوبان فى العشق، وأن تسلم نفسها وجسدها بغير
تحفظ، ولا تستحق من فعل خطراً لها، ولفت التقرير إلى أن فى
أدب ونقد الكتاب «تمجيداً للذلة الجسدية ويسوق آيات القرآن فى غير مواضعها»

ويشهد بها مع عبارات الفجور والفسق والتعرى، واستعمال أحاديث النبي وإخراجها عن معناها لتكون في نطاق الدعوة إلى الاستمتاع، واستعمال أوصاف الله تعالى في وصف المنشوقة وإنجاد أفعال الله إليها ما يكاد يكون كفراً صريحاً والاستشهاد بكلام أهل التصوف ونقل معناه إلى ما يدعوه إليه من عشق الذكر والأثنى والدعوة الفاضحة إلى الفسق والتجرد من الحياة واستعمال الكنایات أحياناً لكنها فاضحة مفضوحة، وأضاف لا ندري أي قيمة أو دعوة نافعة أو فائدة وراء طبع هذا الكتاب ونشره، وهل مثل هذه المنشورات تنفع الأمة وتحمي شبابها، من المزalcon والمهالك، أم أنها تفتح باب إحدى لبنات الوطن؟، وخلص التقرير إلى أن ما يشتمل عليه الكتاب من عبث بآيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول الأعظم والتجزؤ على أوصاف الله وخلعها على الأشياء المنشوقة وتحريف معانٍ لدى المتصوفين واستعمال عباراتهم في غير ما قصدواه، ذلك كلّه يدعو المنصفين الذين يخافون على مستقبل هذه الأمة في شبابها إلى منع نشر هذا الكتاب وتداوله، صحيفـة نهضة مصر ١٤ ١٥ ١٢ ٢٠٠٦

سادت العالم العربي والإسلامي ظاهرة ملاحة الفتوى الدينية للفكر والإبداع، ولم تعد المعارك سياسية أو فنية إبداعية، بل تتحول سريعاً إلى معارك دينية تسعى إلى تأكيد تكفير الطرف الآخر ففي الكويت نشرت إحدى المجالات الطلابية، اسمها الشعلة، مقالاً للدكتور أحمد البغدادي، عنوانها « حين يحيى ظلام التخلف »، في عدد تموز يوليو ١٩٩٦ وبعد فترة وقعت المجلة في يد خطيب أحد الجماعات وزميله له، فاستفرز المقال مشاعرهمما وعرض النص على لجنة الفتوى بوزارة الأوقاف فكان جوابها إن نسبة الفشل إلى النبي من إساءة الأدب ومن الجهل بسننه، وهديه ، هي الدعوة إلى الله، فما كان ينطق عن الهوى إن هو إلا وحى يوحى، رفع الاثنان قضية اتهما فيها البغدادي بالإساءة إلى النبي والتحقير من شأنه، وهو ما يعاقب عليه القانون الكويتي أدانت المحكمة البغدادي وحكمت عليه بالحبس ستة أشهر وبغرامة مائة دينار مع وقف التنفيذ، وحين استأنف الحكم قضت في ٤ ١٠ بحبسه شهراً، بعدما اعتبرت أن ما صدر عنه بعد « طعنا في ثوابت العقيدة الإسلامية وفي شعائرها، التي توجب مراعاة الأدب وعدم السخرية عند تناول « سيرة خاتم الأنبياء »، وبعد أن صار الحكم نهائياً، ألقى القبض عليه، وأودع السجن لكي ينفذ العقوبة فهمني هويدى، في الأهرام ١٩/١٠/١٩٩٩

وفي السعودية في تصريحات خاصة لموقع قناة العربية الفضائية **أدب ونقد** على الانترنت عبر العتبي عن استغرابه من الفتوى التي أصدرها

الشيخ السعودى عبدالرحمن بن ناصر البراك، ووصفها بأنها تنتهى إلى القرون الوسطى

وأضاف أنها تنضم انسجاماً شبه كامل مع توجهات القاعدة وتحريض قادتها على القتل واستهداف المخالفين من كتاب ومشققين ومسئوليين سياسيين أيضاً

كان الشيخ البراك يرد على سؤال بشأن ما جاء في مقال كتبه العتيبي بجريدة الرياض، في عددها الصادر بتاريخ ٧/١/٢٠٠٨ بعنوان «إسلام الفصل وأسلام الصراع»، ومقال آخر في الجريدة نفسها للكاتب يوسف أبا الخيل بعنوان «آخر في ميزان الإسلام».

وطالب الشيخ بحسب ما ذكرته العربية نت بمحاكمة الصحفيين واستتابتهم فإذا لم يرجعوا عن قولهما، وجب قتلهم باعتبارهما مرتدین ولا يغسلان ولا يخفثان، ولا يصلى عليهم،

واعتبر الشيخ البراك أن قول العتيبي بأن المتضارعين في التراث أدخلوا على النص زيادات ليبرروا بها رغباتهم كما في قوله «لا إله إلا الله»، وتحريف لعبارة الشهادة، وحين قال يوسف أبا الخيل إن الإسلام لا يكفر من لم يحارب الإسلام من الكتابيين أو من هم أتباع العقائد الأخرى، بل عددهم من الناجين رد عليه الشيخ بأن من زعم أن اليهود والنصارى أو غيرهما لا يجب عليهم الإيمان بمحمد فهو كافر

وبتعليقًا على حديث الشيخ البراك، قال العتيبي في النهاية أنا كاتب لا أملك إلا قلماً، وهذا القلم لن أوقفه عن طرح قناعاتي مجرد مجرد مثل هذه الفتوى التحريرية المصرية

اليوم ١٥/٣/٢٠٠٨

جاء في أقوال المتهم الأول محمد ناجي محمد مصطفى ٢١ عاماً حصل على دبلوم صناعة ويعمل في إصلاح الأجهزة الكهربائية، وهو قد التحق بالجناح العسكري للجماعة الإسلامية في نفس العام، وكانت أول عملية كلف بها هي قتل «نجيب محفوظ»، أنه لم يقرأ في حياته أي كتاب سوى كتابين فقط هما «الدعوة»، «الميثاق الإسلامي»، وجاء في اعترافاته إن الجماعة اختارت «نجيب» لأنه مرتد منذ ٣٠ عاماً وذلك عقب تأليفه كتابه «أولاد حارتنا»، حيث سب فيها الله والرسول وأمهات المؤمنين، بالإضافة إلى أن كل مؤلفاته تحضر على الفسق والفحotor واعترف المتهم بأنه لم يقرأ آية كتابات لـ«نجيب محفوظ» بما فيها رواية «أولاد حارتنا» والتي لم يجدوها في المكتبات في محاولة لقراءتها منذ عدة سنوات، وأضاف

أدلة وفقر

المتهم انه علم بمحضهون الرواية من أحد أعضاء الجماعة الذي وزع علينا البيان الخاص الذي تضمن فتوى القتل لنجيب على لسان الدكتور عمر عبد الرحمن أمير الجماعة الإسلامية منذ أربع سنوات تقريباً . وعندما سأله المحقق حول كيفية الحكم على «نجيب»، بأنه مرتد ولماذا لم تسعوا لاستتابته قبل تنفيذ الحادث فأجاب المتهم بأن كتاب «أولاد حارتنا» هو السبب وأن الجماعة رفضت استتابته بعد أن علمتا أن الأزهر طلب ذلك منه، ولكنه رفض وعلق المحقق على ذلك بأن مؤلفات نجيب موجودة من عشرات السنين، فلماذا اخترتم هذا الحكم الآن؟ وكان رد المتهم بأنه كان صغيراً «ومسئوليتي تبدأ بعد بلوغى وانخراطى داخل الجماعة التى التزم بكل فتاواها، وحول السبب الرئيسى لاختيار نجيب دون باقى الكتاب؟» أجاب المتهم أنه عقب حصول «نجيب» على جائزة نوبيل أصبح رمزاً لهذه الفئة وتنفيذ آية عملية ضده سيكون لها أثر على باقى الكتاب ويكون عبرة لهم حتى لا يسلكوا طريقه . العربي ١٩/١٢/١٩٩٤

أما المتهم الثاني عمرو محمد محمد إبراهيم ٢٤ عاماً حاصل على دبلوم تكيف وتدريب من معهد اللاسلكي بالزيتون، كان قد فشل في دراسته بمعهد تدريب القوات الجوية، فطرد منه وقد ساهم بشكل أساسى في التخطيط لإتمام عملية الاغتيال حيث أعطى «المطواة» إلى المتهم الأول، وكان في موقع الحادث أمام كافتيريا «نعمـة» وأعطى إشارة البدء قال في اعترافه أمام النيابة إنه لم يعلم بالشخص المطلوب تصفيته إلا قبل تنفيذ الحادث بيوم واحد فقط، إلا أنه كان سعيداً جداً عندما أخبره «باسم» المحرك الأساسي للمجموعة بأنه الكاتب «نجيب محفوظ».

وعلى «عمرو» سعادته بأنه كان يقرأ في بعض الصحف والمجلات أن نجيب محفوظ ألف رواية يسب فيها الله والأنبياء، ولذلك فهو في حكم «المرتد»، طبقاً لقول الله تعالى «قل أباب الله وأياته ورسله كنتم تستهزئون قد كفترتم بعد إيمانكم

وأضاف المتهم أنه أيضاً استند إلى فتاوى بعض العلماء، كالدكتور مزرعه «لامويس» لم يحدد جنسيته والدكتور عمر عبد الرحمن وابن باز وعبد الرحيم الطحان والآخرين من السعودية، حيث وصفهم المتهم بأنه المرجعية الأساسية للمجموعة . وجميعهم افتوا بقتل «المرتد»، بل وصل الأمر إلى إعلان أحد هم عقب فتوى الخوميني إهداه دم سلمان رشدي أنه من الأولى إهداه دم نجيب محفوظ لأنه استهزأ بالله والأنبياء، ولذلك لم أناقش «باسم» صاحب فكرة القتل عندما طرح اسم نجيب محفوظ ولم أناقش الخطوة

بعد أن أكده «باسم» للمجموعة المنفذة بأنه متتأكد من نجاح الخطوة

أدلة وفقرة وأكد المتهم عمرو في التحقيقات بأنه لم يقرأ رواية «أولاد حارتنا»، ولا

أى كتاب لنجيب وكل معلوماته استقاها من مجلة «روزاليوسف»، منذ عدة شهور حول رواية أولاد حارتنا، وعندما علم بأن الهدف الذى سيقوم باغتياله هو نجيب محفوظ أحس بأنه تكليف إلهى

وعندما سأله المحقق عن السبب فى عدم استتابته أجاب المتهم الشافى بأن المرتد لا يستتاب بدليل أن سيدنا أبو بكر قام بحرب ضد مانع الزكاة والمرتدين عن الإسلام، وساوى بينهم وأن حدود الله تنفذ حتى لو العبد تاب؛ لأن الله تركها للحكم فى الأرض، وكراعد للبشر، واستشهد بما فعله الرسول مع رجل ارتكب جريمة الزنا وتاب إلا أن الرسول أقام عليه الحد العربي ١٩/١٢/١٩٩٤

كلف المتهم الثالث محمد خضرير أبو الفرج، طالب بالمعهد الفنى التجارى ببورسعيد بتأمين العملية وهو بدوره لم يقرأ الرواية، ولكن قال إنه شاهدها كفيلم سينمائى رغم أنها لم تنتج كفيلم وفي إجابة عن كيفية الوصول إلى حكم الردة مع أنه اعترافه بعدم إلمامه بالنواحي الشرعية والفقهية أجاب، أيوه فعلًا أحن ما بنفهمش فى النواحي الشرعى كلنا، ولكن موضوع أولاد حارتنا واضح زى عين الشمس ومش يحتاج لعلم شرعى ولا حاجة ، العربي ١٩/١٢/١٩٩٤

أهم الكتب والمراجع التى تستمد الجماعة حسب قوله أفكارها، هي ميثاق العمل الإسلامي، كتاب أصناف الحكم للدكتور عمر عبد الرحمن، وفتاوى ابن تيمية، وكتاب فتح المجيد، فى العقيدة، وفتاوى الإمام ابن تيمية، وكتاب بعنوان «القول القاطع فيمن يمتنع عن الشرائع، أما خلاصة ما تتضمنه هذه الأفكار هو تكفير الحكم الذى لا يطبق الشرائع، ويقوم فكرنا على أن الدستور والقوانين فى البلد كافرة لأنها وضعية وتخالف الشريعة، وفيه طوائف معينة تعتبرهم كافرين مثل الفنانين ورجال الشرطة والكتاب الذى يعتقدوا على الدين

تقرير الحالة الدينية حول مصادرة الكتب

عرف مجمع البحوث الإسلامية بحملاته التكفيرية والدعوة للمصادرة، وأصبح رقيباً دينياً على الكتاب، وكان كتاب «فقه اللغة» للويس عوض من أهم الكتب التي صادرها القضاء بناء على مذكرة المجمع، وقد جاء فيها

إنه ينطوى على مغالطات دينية ولغويبة خطيرة ينبغي أن تنبغي أن تنبه إلى

آد وفـ شرها، ففى الفصل الثاني يرى المؤلف أن مذهب أهل السنة فى القول

بقدم القرآن، وما تبعه من القول بقدم اللغة العربية، يرتبط بنظرية اللوجوس المسيحية التي تقول بقدم الكلمة، ففي نظره أن فقهاء الإسلام اجتهدوا أن يضخط نظرية الوحي في الإسلام على غرار نظرية اللوجوس وهي كلمة الله المرادفة لعقل الله أو للروح القدس ثانياً مهاجمة الكتاب عقيدة التوحيد الإسلامية وجعلها تقوم على مبدأ التثليث، وكثيراً ما حاول وصل الإسلام بهذه النظرية في موقع كثيرة ويزعم أن كلمة صمد، في العربية وهي من الأسماء الحسنة، كلمة محيرة؛ لأنها مادة جامدة لم تستنق من فعل، ولم يشتق منها فعل، ويفهم من كلامه أن صمد، ثلاثة، وأن الثلاثة في مفهوم الكلمة قائم على اختلاف علماء اللاهوت المسيحي، وطبيعة المسيح، والله، وكيفية اتصالهما بكلمة صمد يعني الاسم فيهما هو الصفة، والصفة هي الاسم، ومعنى الصمدية، هو الثالوث أو الثلاثة

إلا أن أحمد شوقي الخطيب المحامي في مذكرة دفاعه عن كتاب «فقه اللغة»، ينتقد ما جاء في مذكرة المجمع قائلاً «تقول المذكرة أو بالأدق تفترى افتراض على الكتاب أنه يتطلّى على مهاجمة عقيدة التوحيد الإسلامية وجعلها تقوم على مبدأ التثليث، وتضيّف أنه رزعم أن كلمة الصمد في القرآن الكريم تنطوي على مبدأ التثليث والمُؤلَف المعروض ضده وكذلك محاميه المتشرف بكتابه هذه المذكرة يستنكران بشدة هذا الذي افترته المذكرة والمخالف»، بل المناقض للثابت بالكتاب صراحة والذي جاء به صراحة ص ٣٠٦ عن كلمة الصمد، وما نصه حرفيًا أنها كلمة نادرة الاستعمال،

وأشهر استعمال لها هو في الصمدية، ولذا ريط المفسرون معناها دائمًا بتوكيد التوحيد وإنكار التثليث في مفهوم الصمدانية، الأكثر من ذلك أصدر مجمع البحوث الإسلامية فتوى تطالب بضرورة منع كتاب سعيد العشماوي من التداول وخاصة كتاب «الخلافة الإسلامية»، الجمهورية المصرية ١٩٩٤/٣/١

كانت محكمة النقض المصرية قد أصدرت حكمها لثبت التفريق بين الدكتور نصر أبو زيد وزوجته، وقد دار هذا الحوار الهام مع الدكتور محمد سيد طنطاوي عقب صدور الحكم

أثار الحكم الذي أصدرقه محكمة النقض ضد الدكتور نصر أبو زيد التساؤل عن جواز تكفير إنسان أشهر إسلامه، ما جوابكم؟

هذه قضية عرضت على القضاء في المرحلتين الأولى والثانية، وانتهت إلى محكمة النقض، فقالت كلمتها، بعد تحقيق مفصل وموضوعي، والقضاء **أذهب ونفى** الذي قال كلمته هذه المرة هو أعلى درجات القضاء، إذا لا تعليق لنا

على ما يقوله؛ لأنَّه لم يحكم بما حكم إلا بعد دراسة موضوعية متأنيَّة فيها كل الضمانات

لا نريد تعليقاً على ما يقوله القضاة، ولكن نطلب رأيكم لأنَّ هناك من صدمهم هذا الحكم، وبعضهم أشار إلى كلام كان صدر عنكم مفاده أنه لا يجوز تكفير المسلم على أساس كتاباته، وإنما يجب أن يناقش في آرائه واجتهاداته فقد يعدل عنها،

هذا الكلام قلناه قبل أن تقول الهيئة القضائية كلمتها أما الآن وبعد ما قال القضاة كلمتها، فلا تعليق لنا كلامي الذي تشرين إليه جاء قبل أن يفصل القضاء في القضية، وأردنا أن نبين القواعد الشرعية، والقضاء هنا اتبع القواعد الشرعية

وما هو الفيصل في الحكم على الإنسان إذا كان هناك تباين بين ما يكتب وما يقول؟ هذا هو النفاق بعينه، كونى أنطق الشهادتين ثم أقدم على أمر، سواء كان فعلًا أم قولًا أم سلوكًا، يتنافى مع ما أنطق به، فالذى يقول أشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً رسول الله، ثم يعمل عملاً، أو يكتب كتبة تخالف النطق بالشهادتين، إنما يمارس النفاق

ولكن هل يجوز تكفير إنسان أشهر إسلامه^٩ نحن نعامله بالظاهر، فإذا كتب كتابات تختلف نطقه بالشهادتين، وإذا تضمنت كتاباته استهزاء بالإسلام وبالعبادات ففي هذه الحالة يكون كلامه بلسانه مخالفًا لما كتبه بيده ويكون والعياذ بالله بعيدًا عن الإسلام إذا حُكم على إنسان بأنه مرتد وارتوى التفريق بينه وبين زوجته إلى أي مدى يكون الحكم ملزماً^{١٠}

الحكم القضائي هذا أصبح ملزماً وانتهت المسألة، حكم القضاء بالتفريق بين الرجل وزوجته، فوجب التفريق، وبمقتضى هذا الحكم أصبح منفصلاً عنها، وهي منفصلة عنه، وإذا مات أحدهما لا يرثه الآخر

هل يمكن استتابته^{١١}

هذه مسألة تخضع لأن يأتي مجددًا ويعلن أنه بريء من كل ما كتبه، وأنه كان مخطئاً فيما كتب، ويعلن ذلك أمام الناس، ولكن أن يقول بلسانه أشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً رسول الله، ثم يسأله إلى القرآن، فهنا نقول له كلامك يكذبه الواقع هناك اعتراض على الحكم ضد أبو زيد من منظور أنه يمكن أن يقصد إلى وقف

الاجتهاد وتجميده^{١٢}

أدب ونقد هذا ليس اجتهاداً، مرحباً بالاجتهاد مadam في أمر يقبل الاجتهاد،

ولكن لا يمكن أن يأتي إنسان ليقول إن الشمس تخرج من المغرب بدلاً من المشرق، ونسمى هذا اجتهاداً الاجتهاد يكون في الأمور الفرعية التي تقبل الاجتهاد تماماً مثل الخلاف الذي يحدث بين الأئمة، ولكن لا اجتهاد في ما ثبت من الدين بالضرورة فالاجتهاد هنا يسمى تفاصيراً ورياءً يقصد به خدمة الباطل لا خدمة الحق

الحياة ٢٢/٨/١٩٩٦

aaa

سئل الشيخ عبد الصبور شاهين، عن رأيه في الحكم، فأجاب «لقد كان أمامه أن يتوب ألف مرة، وهو ليس كبيراً على التوبة، لقد تاب من قبله سيده وسيد أبيه طه حسين الذي يعدل حذاءه مائة من هذه الأصناف» فقد ذهب إلى المحكمة وأعلن توبته، مجلة المصور، العدد ٣٦٨٩، في ٢٣ يونيو ١٩٩٥

aaa

صار مجمع البحوث الإسلامية يمارس سلطة أبعد من مجاله الإسلامي فقد لجأت عناصر أصولية في الكنيسة القبطية إلى المجمع لاستصدار تقرير فتوى ضد فيلم «حب السينما»، بعد أن عجزوا عن استصدار حكم ضد الفيلم من القضاء المدني، وقامت الشكوى على أن الفيلم يمسء إلى الأديان السماوية والأنبياء، ويكتب د. جابر عصفور عن هذا الوضع رافضاً إخضاع الفن مثل هذه الرقابة

ولكن حتى لو أصدر مجمع البحوث الإسلامية حكماً سلبياً على فيلم يتناول قضايا مسيحية، وهو أمر لم يحدث من قبل، وسابقة خطيرة لا تخلو من معنى الوصاية، فإن هذا الحكم يظل من الناحية القانونية في دائرة الرأي، ويمكن لأى محكمة مستنيرة أن ترفضه، تماماً كما حدث مع كتاب «رب الزمان» لسيد القمني الذي أباح توزيعه وتداوله حكم أصدره قاض مستنير، نقض ما انتهى إليه مجمع البحوث الإسلامية، وسواء حدث ذلك مع فيلم «حب السينما»، أو لم يحدث فإن ظاهرة المنع بالتجوء إلى القضاء، أو الاستعانة بمؤسسة دينية موازية للقضاء، تظل قائمة ومتكررة، وذلك في سياقات الصراع الذي لن ينتهي قريباً ما بين تيارات الاستئثار وتيارات الإظلام، أو اتجاهات التعصي واتجاهات التسامح مع المجتمعات العربية على اختلاف دياناتها وطوابئها

صحيفة القاهرة ٢٠٠٤/٩/٢٨

البداية كانت في محكمة عابدين للأمور المستعجلة برفع الدعوى رقم ٦٨٧ لسنة ٢٠٠٢ من مجموعة من محامي الشهرة طالبوا في ختامها بمنع عرض **أدب ونقد** فيلم «منكريات مراهقة» للمخرجة والمنتجة إيناس الدغيدي، وأيضاً

سحب الفيلم من دور العرض في مصر بزعم مخالفته للدستور والقانون والنظام والأداب العامة ولعاداتنا وتقالييدنا المستمدة من شرائعنا السماوية وجاء في الدعوى أيضًا أن فيلم «مذكرات مراهقة، أجازته الأجهزة الرقابية»، وقد تضمن من المشاهد ما يعد ارتكاباً للفحشاء علينا على شاشة السينما، فضلاً عن التحرير على الفسق والفجور وإشاعة الفحشاء بين الناس وقدف المحسنات دون سند شرعى ما يمثل إخلالاً بالحياء العام وخروجاً سافراً على كل ما نادت به الشرائع السماوية من الأخلاق الحميدة والقيم النبيلة وخاصة أنه ليس هناك ضرر أشد من تشويه صورة الفتاة المصرية التي هي الأم والأخت والابنة، وحتى الجارة ونجد لها في أحد مشاهد الفيلم في عيادة الطبيب الخاص بعمل «ترقيع»، لغشاء البكارة يسرى إلى جميع الفتيات المصريات ويصورهن في صورة فتيات الغرب وأن هذا الأمر أصبح عادياً، فضلاً عن أنه يجعل الشباب يعزف عن الزواج الذي أحله الله سبحانه وتعالى لشكه في سلوك أغلب الفتيات

وأصدرت محكمة عابدين حكمها بعدم قبول الدعوى لرفعها من غير ذى صفة، والز默ت المدعى بغرامة إجرائية قدرها خمسين جنية، والز默ته بالمصروفات وسبعين جنيهاً مقابل أتعاب المحاماة

جاءت أسباب الحكم في رفض الدعوى أنها تقع ضمن القانون رقم ٣ لسنة ١٩٩٦ الذي ينص على أن النائب العام هو صاحب الحق الوحيد في رفع قضايا الحسبة لكن أحد محاميي الشهرة استأنف الحكم ضد كل من مذكور ثابت مدير الرقابة على المصنفات الفنية ود. جابر عصفور وإناس الدغيدي ووزير الثقافة أمام محكمة استئناف القاهرة، وطالب في نهاية دعوته أمام محكمة الاستئناف بالغاء حكم محكمة عابدين ووقف دعوى الاستئناف احتياطياً والتصریح له بالطعن أمام المحكمة الدستورية العليا في عدم دستورية قانون الحسبة لتعارضه مع نص المادة الثانية من الدستور المصري التي تنص على أن الشريعة الإسلامية هي المصدر الأساس للتشريع المصري والحسبة جزء من النظام الإسلامي لا يجوز إلغاؤها أو قيدها، كما أن ما جاء في فيلم «مذكرات مراهقة» يضره هو والغالبية من الشعب المصري لما فيه من مشاهد.

وأكملت الدعوى إذا كان الدستور وهو مصدر القوانين يعطى المواطن حق اللجوء للقضاء فلا يجوز لأى قانون وهو أدنى في مرتبة التشريع من الدستور أن يحظر عليه هذا الحق فإن كان هذا القانون مخالفًا للدستور فيغيره عدم الأخذ

آدـ وـفـ به.

تعرض الشاعر الأردني موسى حوامدة لحملة دينية بسبب ديوانه «شجر أعلى»، ١٩٩٩، والذي كان عنوانه في الأصل «استحق اللعنة». ولكن الموظف المسئول عن رقم الإيداع حذره بقوله «لا تخشى أن يسبب لك العنوان استحق اللعنة حرجاً؛ لأن اللعنة محمرة في الإسلام»؛ وخشي الشاعر أي تأويلات لذلك قام بتغيير العنوان، ولكن هذا لم يجنبه الحملة ويقول حوامدة في بداية شهر فبراير ٢٠٠٠ أي بعد ستة شهور من صدور الديوان بلغنى أن إمام مسجد «خلدا»، غرب عمان قد خصص خطبة الجمعة عن « وعن «شجرى أعلى»، وطلب من المصلين «لا يشتروا الكتاب»، استغرقت الأمر فعلاً فلماذا الآن، وبعد كل هذا الوقت، ومن أوصى للشيخ كتابي؟

ربما يكون أحدهم ويسوء نية أوصل الكتاب للشيخ؛ لأن المشايخ عادة لا يقرأون الكتب الأدبية، فما بالك بكتاب شعر، فضل الصمت وعدم تكبير الموضوع، لكنني توجست فعلاً خشية أن يكون هناك من يقصد إيداعي، وقد تعززت مخاوفي عندما سمعت أن إماماً آخر في منطقة «أم البساتين»، جنوب غرب عمان، أيضاً شتمنى على المنبر، ويدأت تصالني هواتف تنقل أو تسأل عن قصة الكتاب ومع كل تلك الأنبياء ظلت حريصاً لا يصل الأمر إلى الصحف، كي لا تتسع القضية، وقلت لعلها هجمة منبرية لا أكثر، لكنني فوجئت أحد الصحفيين العاملين في صحيفة أسبوعية تختص بالفضائح اتصل بي وطلب ردي على تكفيير الشیوخ لي، وقال إن النائب «عبد المنعم أبو زنط» مستعد لقبول توبتي، رجوته «لا ينشر شيئاً لأن النشر سيدمريني»، لكنه قال إنه حرص علىأخذ رأيي والاتصال بي، رغم أن الجريدة ستتصدر سواء وافقت أم رفضت التصريح، وهنا قلت وجهة نظرى بأننى لا أقصد المسارب بالقرآن أو بالسنة أو بأحد الأنبياء من ورقة حرية التعبير بالاسكندرية نشر في صحيفة القاهرة ٢٠٠٤/١٠/٥.

انتشر الموضوع سريعاً، وهنا حاولت دائرة المطبوعات والنشر التوصل بدعوى أن الشاعر أضاف قصائد للديوان وغيّر العنوان دون الرجوع إليهم وعلق وزير الإعلام والثقافة الأردني صالح القلاب «التأويل في شعر موسى الحوامدة؛ لأنه مسكون بعقدة تسليمة نسرين وسلمان رشدي»، صحيفة الرأي الأردنية ٢٠٠٠/٤/١١.

وتبنّت صحيفة «السبيل»، لسان حال الإخوان المسلمين الهجوم، وكان بصدده إصدار «فتوى بكافر»، لو لا أن حكم الفائز هددتهم بأنه سيحول الأمر إلى قضية عشائرية وقبلية وفي شهر مايو آيار ٢٠٠٠ اقتادته الشرطة إلى قصر العدل، ومن هناك إلى محكمة عمان الشرعية الشرقية ووجهت للحوامدة رسمياً تهمة الردة، بناء على شكوى تقدم بها رئيس كتاب المحكمة نفسها بحجة أن ابنه في

أدلة ونقد

الصف السادس، قرأ الكتاب، وأنه بدأ يشك في الدين والقرآن استمرت المحاكمة، وبعد عشرين جلسة قال القاضي بکفره ويقول حوامدة ، واصر القاضي أن أقر بأنني کفرت، وأن يعيid إسلامي من جديد، وأن يكتب عقد زواج جديد، فرضته، وقرر إيقافي في النظارة، وتحويلي إلى محكمة الجزاء لأنال عقوبة السجن ثلاث سنوات حسب قانون العقوبات الذي أطلعني عليه على الكمبيوتر أو قبل الاعتذار وإعلان التوبة على يديه.

رفضت إعلان التوبة أو الاعتذار، رغم أن أحد المحامين الذي كانوا يترافعون عنى، وكان معن في ذلك اليوم قبل تلك الصفقة لكننى رفضت ذلك رفضا مطلقا، فكان مصرى النظارة ليتم نقلن إلى السجن بانتظار تحويلي إلى المحكمة الجزائية وفي اليوم التالي تمت إعادةى إلى المحكمة الشرعية نفسها، وإلى القاضي نفسه حيث قال لي إنه بات مقتنعا ببراءتى بعد أن ثبت لديه باليقين أننى مسلم وأننى مضر على كلامى لم أفهم شيئاً، صحفة القاهرة، مصدر سابق

صدرت البراءة فى ١٢ يوليو تموز ٢٠٠٠، ولكن بعد أربعة شهور استدعته المحكمة وأبلغه القاضي نفسه أن محكمة الاستئناف الشرعية فسخت الحكم، وستعاد محكمته ثانية، لأن المحكمة لم تأخذ برأى ذوى الاختصاص، وقدم مفتى المملكة الشيخ سعيد حجاوى شهادة لم تكن فى صالح الشاعر، ولكن بعد أكثر من استئناف، تم إعلان قرار البراءة الثاني فى منتصف ٢٠٠١.

يمتد التضييق والملاحقة الدينية وظهور محاكم التفتيش إلى كل أنحاء العالم الإسلامي، فقد جاء في الأخبار التقرير التالي عادت الكاتبة البنغالية تسليمة نسرين ٤٥ عاما إلى دائرة الضوء بعدما أوشك العالم أن ينسى الزوجة التي أثيرت حول مؤلفاتها، رغم أنها دفعت العيش في المنفى ثمها، بعدما هددتها إسلاميون متطرفون بالقتل واتهموها بالإلحاد وعرضت جماعة إسلامية هندية مكافأة مقدارها نصف مليون روبيه ١١ ألف دولار لمن يقطع رأس هذه الكاتبة وأعلن رئيس مجلس الاتحاد من أجل الهند، تقى رضا خان في بيان وزع في لوكناو عاصمة ولاية أوتار براديش في شمال الهند، أن تسليمة نسرين تلحق في كتاباتها العار بال المسلمين، ويجب قتلها وقطع رأسها، لافتا إلى أن المكافأة لن تلغى إلا إذا عمدت نسرين إلى طلب العفو، واحرقـت كتبها ورحلـت.

وتمثل الروائية البنغالية التي تعيش في أوروبا وتتنقل بجواز سفر **آدب ونقد** اسكندينافية منذ تركت موطنها هريراً من ملاحقة الجماعات

الأصولية، بالنسبة إلى مسلمي الهند، كما في بنغلاديش، رمزاً من رموز التطاول على الدين والتشهير بعقيدتهم.

وحكم على نسرين العام ٢٠٠٢ بالسجن بسبب روايتها «العار» لاجا التي وصفت اضطهاد، الغالية المسلمة للطائفة الهندوسية، ما تسبب في تظاهرات إسلامية وتهديدات بقتلها، ورغبت الكاتبة التي حولتها مواقف المتطرفين إلى ضحية أخرى من ضحايا الفكر، في الاستقرار في ولاية البنغال الغربية قرب الحدود بين الهند وبنغلاديش، لكن السلطات الهندية رفضت منحها الجنسية، وفرت نسرين العام ١٩٩٤ إلى السويد، وهي منذ ذلك تتنقل خصوصاً بين أوروبا والولايات المتحدة والهند وكانت جماعة تسمى «مجايس جنود الرسول» قد أصدرت فتوى تطالب بقتلها.

وفي ١٩٩٨ عادت نسرين إلى بنغلاديش لزيارة والدتها المريضة ثم غادرت البلاد عقب وفاتها

ونسرين التي الفت ٢٤ رواية وديواناً شعرياً وحازت جوائز عالمية، حظرت الحكومة البنغالية ثلاثة من كتبها، هي «العار» و«طفولتي»، و«ريح شعواء»، كما منع الأزهر نشر الترجمة العربية لكتابها «العار» التي صدرت عن دار «الخيال».

الفتوى القهوة والشوكولاتة

الفتوى آلية دفاع ضد المستجدات مهما كان نوعها، ويحاول من خلالها الحكم بمساندة الفقهاء التحوط ضد سلوكيات وأفكار قد تجعل من الصعب السيطرة على المجتمع وإيقاف الفوضى المحتملة وكثيراً ما تبدو موضوعات تافهة أو قليلة الأهمية، ولكنها تجذب اهتمام العلماء وتنشر فيها الكتب والنشرات والرسائل والمثال لذلك الجدل التي ثار حول شرب القهوة وشغل الفقهاء والحكام وال العامة لفترة طويلة وفي بلدان عديدة.

ويرى البعض أن لظهور القهوة في مطلع القرن العاشر الهجري في منكة المكرمة أثر في تحريك الركود الفقهي والأدبي؛ إذ اندفع عشرات الفقهاء للكتابة في موضوع القهوة تحليلاً أو تحريماً، كما كان للشعراء صولات مدحًا أو ذمًا في قصائدهم محمد الأرناؤوط، صحفة الحياة ٢٠٠٥/٧/٣٠، ويكشف هذا الاهتمام عن القضايا التي يمكن أن تشغل مثل هذه المجتمعات وتهدر كثيراً من طاقاتها وهذه من وسائل سيطرة السلطة والهيمنة لشغل الناس بقضايا جانبية تصبح وكأنها **أدب ونقد** انشغالات حيوية، وظلت هذه الآليات مستخدمة حتى اليوم في

المجتمعات الإسلامية والتي تغطى تخلفها وعجزها عن الإنجاز والنهضة باللجوء إلى القضايا الانصرافية، وبالتالي خلط الأولويات

محاول أن أستعرض للقارئ أحد الكتب التي أثارت انتباхи وهو «عفة الصفوه في حل القهوة» للشيخ عبد القادر بن محمد الجزيري المتوفى سنة ٩٧٧هـ وبعد تقديم تعنى القهوة وصفتها، يدخل إلى ما أسماه المحضر الذي كتب بشأنها أي كيف أصبحت القهوة بؤرة اهتمام في مجتمع مكة المكرمة في عهد خاير بك المعمار حاكم مكة، والذي عينه قانصوه الغوري، كناظر الحسبة الشريفة بمكة المكرمة وبasha على الماليك السلطانية بها وتقول الرواية إنه في الليلة التي يسفر صباحها عن يوم الجمعة الثالث والعشرين من شهر ربيع الأول سنة سبع عشرة وتسعمائة وبعد صلاة العشاء والطواف، توجه إلى بيته، فصادف أناساً مجتمعين بالمسجد الحرام، فلما رأوه مقبلأً عليهم أطفأوا الفوانيس التي كانت موقدة، فشك في أمرهم، فوجد بينهم شيئاً يتعاطونه على هيئة الشريعة الذين يتعاطون فيها المسكر، ومعهم كأس يديرونه ويتداوونه بينهم، فسأل عن الشراب المذكور، فقيل له إن هذا شراب قد اتخد في هذا الزمان، وسميت القهوة، يطبع من قشر حب يأتي من بلاد اليمن، يقال له البن، وأن هذا الشراب المذكور قد فشا أمره بمكة وكثرو صار يباع في أماكن على هيئة الخمارات، ويجتمع عليه بعض الناس من رجال ونساء بدف ورباب وغير ذلك من آلات الملاهي،

الجزيري ١٩٩٦

وكان حسنه كقائم بأمر الحسبة قوياً، ورأى في هذا السلوك منكراً لابد أن يغير بأي وسيلة فبدأ يجمع القضاة وعلماء الفقه ليخرجوا بفتوى تدعم أي موقف يتبعه واستدعي معهم بعض الأطباء لبيان ضررها على البدن أيضاً وأجمع الحاضرون على حرم القهوة، ونودي بمكة بالمنع وما يتبع ذلك من عقوبة ومن الواضح أن حاكم مكة يريد أن يضبط الأمن ويمنع التجمعات التي لا تخضع لرقابته، كما خشى منافسة المقاهي للمساجد وأن تمتلاً الناس وتخلو المساجد منهم ولكن هذا المنع تسبب في تحدي أهل مكة للحاكم والذين أرسلوا في طلب فتوى من القاهرة العاصمه، وقال السلطان الغوري بإباحة شرب القهوة، وطالب حاكمه بالتراجع عن قراره مع إجراء الترتيبات التي تضبط المتعاطفين للقهوة أي إلا تسبب جلسات المتعاطفين الشغب فالقهوة ليست محرمة أو مكرورة في ذاتها، فهي لا تسبب السكر، كما أن ارتياح المقاهي قد يكون نوعاً من اللهو ودار هذا الجدل في كل المدن الإسلامية

أدب ونقد الأخرى القاهرة، اسطنبول، دمشق وعن الأخيرة كان كتاب ابن

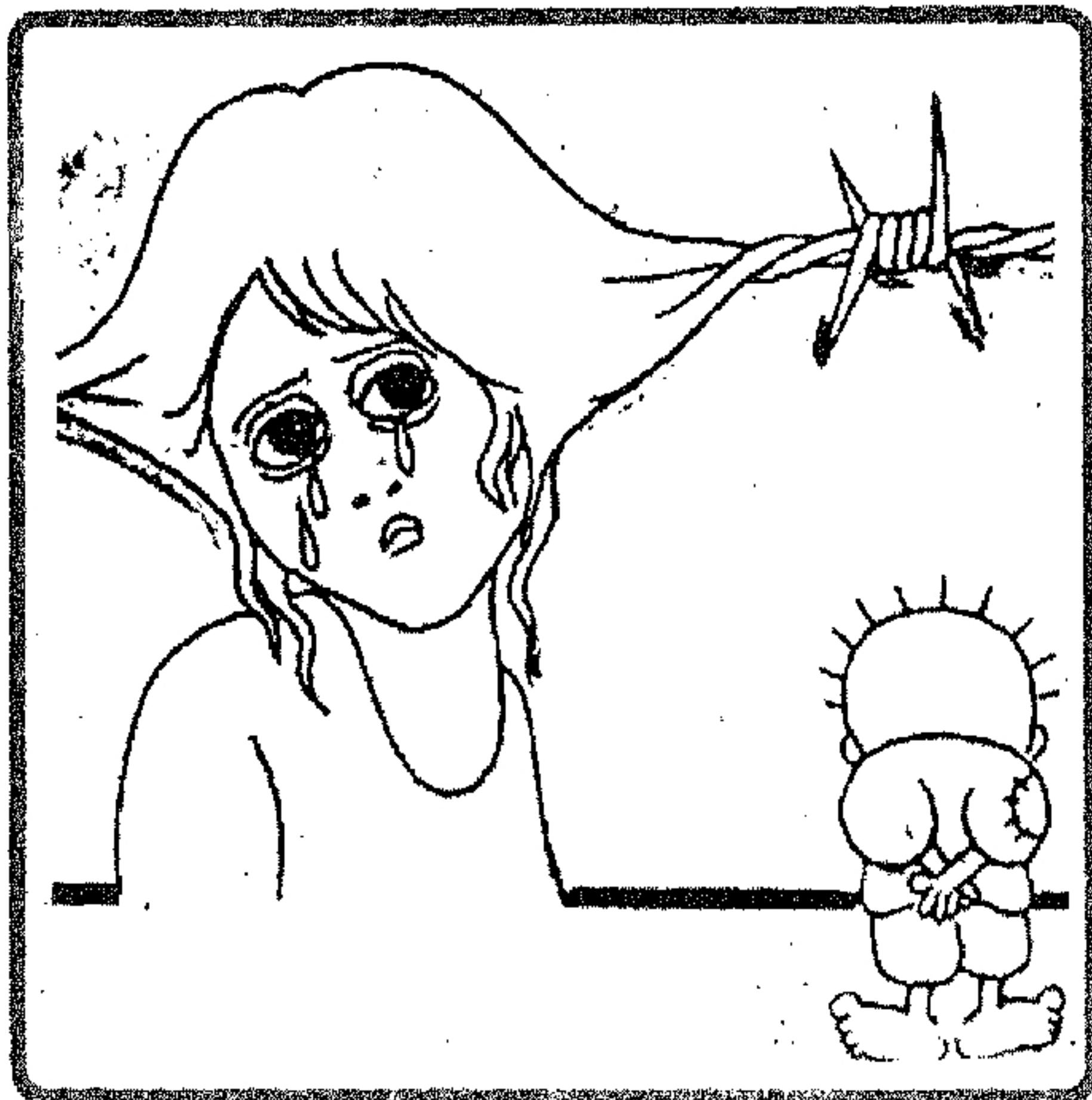
طولون الدمشقي مفاكهه الخلان في حوادث الزمان.

كان على الفقيه في فترات سابقة أن يواجه تحديات التجديد التي اجتاحت المنطقة العربية جماعها نتيجة التوغل الغربي الأجنبي عسكرياً وحضارياً ومثل الفقيه الطليعة الثقافية للمجتمعات المحلية، وعلى ضوء مواقفها يمكن أن يتصرف تكيفاً أو رفضاً الناس العاديين وكانت آراؤه هي التي تفتح الباب أو تغلقه أو تُصعب الأمور على المستحدثات القادمة ويعطي أحد الباحثين مثالاً في فتوى الشوكولاتة، فقد نشرشيخ الإسلام الحنفي في تونس الفقيه أحمد بن الخوجة فتوى يبيح فيها أكل الشوكولاتة أو الشكلاطة الذي عرضته شركة مويني الفرنسية، وقد استقبل هذا الإنتاج الغذائي بحذر شديد بعد أن راجت إشاعات حول ما فيه من مكونات قد يكون بعضها محرماً وقد لجأ أصحاب الشركة الأوروبية المنتجة إلى شيخ الإسلام ليدلّى بفتوى يتبيّن فيها حكم الشرع في بضائعهم وقدموها له كشفاً بالمواد الأساسية التي اعتمدت في صناعتها، وبينوا له طريقة تصنيفها عملياً، والفوائد الناتجة عن استهلاكها بعد التمعن والدرس أقر الشيخ حلية أكل الشكلاطة مثبتاً أنها «من ثمرات الأرض مركبة تركيباً خاصاً غير ضارة، فتشملها الآية الشريفة هو الذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً شمولاً لا تشمله شعوذة الريب، فهي حلال بحت»، وقد طبعت الفتوى في كتاب صغير وضع مع كل علبة شوكولاته تشجيعاً على قبول هذا الإنتاج ما ركز عليه الشيخ هو إبراز الشواهد المقررة لصحة استهلاكها باعتبارها نعمة وغذاء يتركب من عناصر تنبتها الأرض.

ولكن ظهرت شعارات مناهضة لفتوى الشيخ وشكك فيـه، بالإضافة إلى أن بعض الصحافيـين ذوي النزعة الوطنية شـهـرـ بالفتوى بسبب تجاهـلـها للأبعـادـ الاجتماعيةـ والـسيـاسـيةـ لـالـمسـائـةـ أحـمـيـدةـ النـيـفرـ فـتوـيـ الشـوكـولاـ وـحدـودـ حـرـكـةـ فـقـيـهـ التـقـلـيدـ وـاحـتـمـالـاتـ المـسـتـقـيلـ، صـحـيفـةـ الـحـيـاةـ ٢٠٠٥/٧/١٦ـ ويـخـرـجـ الكـاتـبـ بـرأـيـ يـقـولـ بـأنـ هـذـهـ الفتـوىـ دـلـتـ عـلـىـ أـنـ الفـقـيـهـ فـيـ سـيـاقـ التـقـلـيدـ يـظـلـ أـسـيرـ بـنـاءـ ذـهـنـيـ وـمـنـهـجـ كـلـيلـ لـاـ يـتـيـحـ لـهـ الـنـظـرـ إـلـىـ الـمـسـائـةـ الـمـعـروـضـةـ عـلـيـهـ مـنـ زـوـاـيـاـهـاـ الـمـخـتـلـفـةـ وـفـيـ هـذـهـ الـحـالـةـ فـإـنـهـ لـاـ تـتـائـيـ لـهـ الـاسـتـجـابـةـ إـلـىـ جـوـهـرـ ماـ يـتـطـلـعـ إـلـىـ الـجـمـعـ أـوـ جـانـبـ مـنـهـ مـنـ خـلـالـ السـؤـالـ الـمـسـتـفـتـيـ فـمـنـ الـواـضـحـ أـنـ الـفـتـوىـ غـيرـ مـدـرـكـ لـعـلـاقـةـ الـجـمـعـ الـتـقـلـيدـيـ تـجـاهـ الـقـوـةـ الـقـادـمـةـ، وـكـيـفـيـةـ مـوـاجـهـتـهاـ وـيـرـىـ الـكـاتـبـ فـيـ ذـلـكـ شـكـلـاـ بـيـنـ الـفـقـيـهـ التـقـلـيدـيـ وـالـنـخبـةـ الـحـدـيـثـةـ الصـاعـدـةـ فـقـدـ رـأـيـ الـفـقـيـهـ جـزـئـيـةـ مـنـ الـمـوـقـفـ وـأـعـتـمـدـ عـلـىـ الـقـيـاسـ فـيـ الـوـصـولـ إـلـىـ أـنـ الشـوكـولاـتـهـ حـلـالـ وـغـابـ عـنـ الـفـقـيـهـ الـوعـيـ الـتـارـيـخـيـ بـالـمـرـحلـةـ ■

أدب ونقد

غزّة تكتب الشّعر



سيك حجاب / ماجد يوسف / فاروق جويدة

قبل الطوفان الجاى

سید حجاب

للدولار..

(١)

من بعد حمد الله.. به نستعين..

وياسم ناسنا الطيبين أجمعين

و بالأخص النيرين الكثار..

وباختصار

.. من غير تحية وسلام..

ما هو السلام لله.. ومش للطغاة!

.. ولا للى عن حقه ناما

.. وده غير سلامكوا .. بتاع أرامكوا..

.. اللئى ما حدش رأاه !!

سلام كلام.. ملغوم .. ومسموم .. وعار..

حاولتوا نشر ثقافته فى كل دار..

ثقافة استهلاك .. وجهل .. وبazar..

فيه الضمير معروض.. شرا .. بيع ..

إجار..

و خليفة الله..

(ابن آدم .. زيه زى الحمار) !

بيـن، دـمـول، وـدـمـول، يـرـمـحـ يـشـبـرـقـ عـيـنيـهـ.

شارـيـ دـمـاغـهـ .. وـرـوـشـنـةـ طـحـنـ نـارـ..

ولـيلـ فـهـارـ.. مـنـهـارـ.. مـتـنـجـ سـفـيهـ.

وـعـمرـهـ لـحـظـةـ طـيـشـ.. وـشـرـفـهـ هـزـارـ.

عاـيشـ حـيـاةـ أـغـوـاتـ .. بـأـخـلـاقـ عـبـيدـ.

تاج رأس سلالات الجهالات الطغاة

الصغراء..

ذوى المقامات والمذميات اللصوص الكبار..

أصحاب جلالـةـ العـاوـ..

أصحاب فخامة الانبطاح والنسخار..

أصحاب سمو الخسة والانحدار..

أصحاب معالي الذلة والانكسار..

(ما أقصدش أصحاب جلالـةـ والضـخـامـةـ

الصالـحـينـ طـبعـاـ

ولا حتى أصحاب النـبـالـةـ والأـصـالـةـ

المـصـلـحـينـ قـطـعاـ)

اصـحـابـ قدـاسـةـ الانـعـزالـ والـفـرارـ..

اصـحـابـ نـيـافـةـ الـجـبنـ وـالـاعـتـذـارـ..

اصـحـابـ سـمـاحـةـ النـقـلـ وـالـاجـتـرارـ..

اصـحـابـ فـضـيـلـةـ الغـلـعـ اللـىـ اـسـتـنـارـ..

(مش قـصـدىـ اـصـحـابـ الضـمـيرـ الخـيـرـينـ

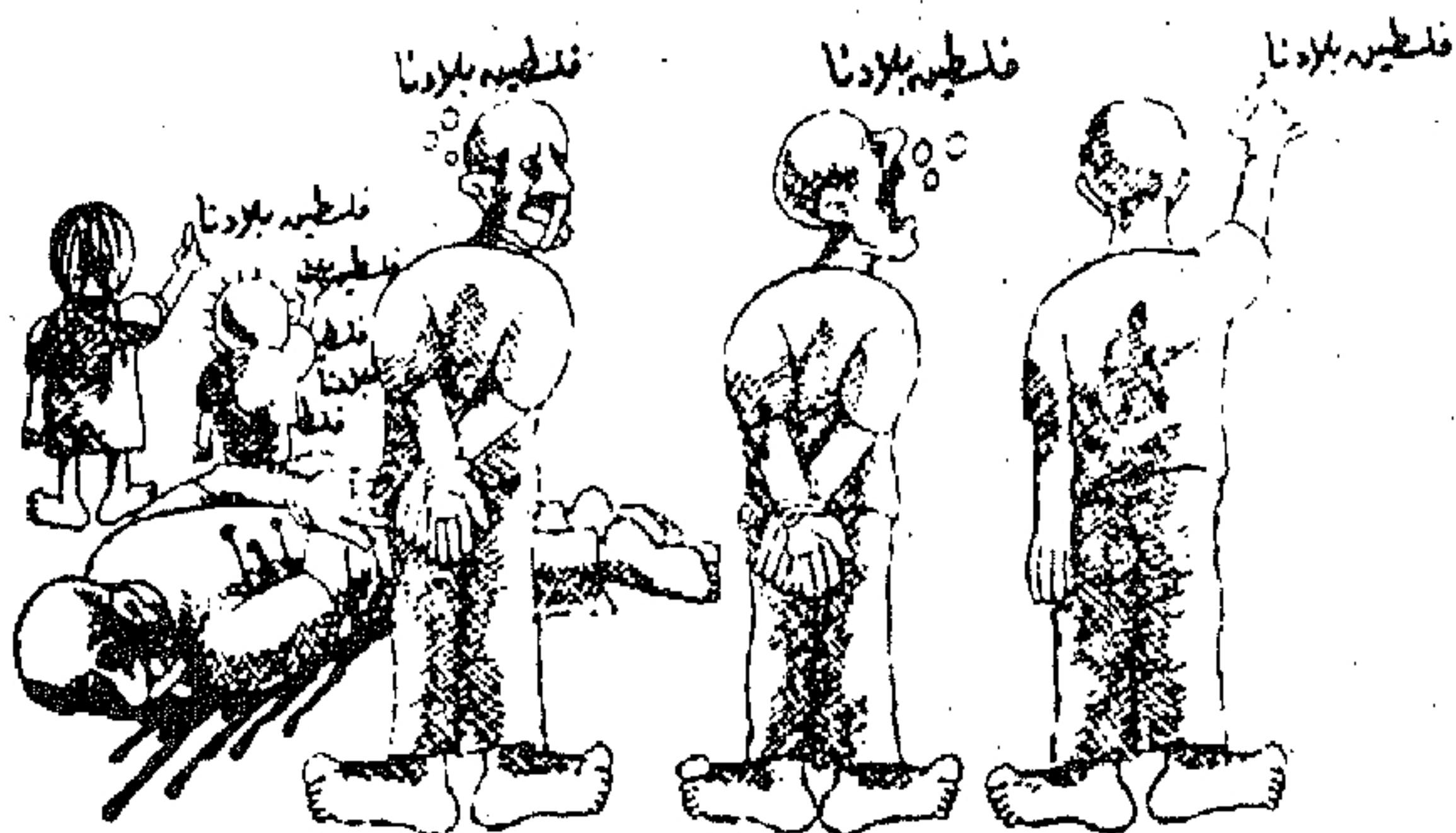
شـرـعـاـ !!)

والـلـىـ شـرـفـهـمـ ماـ عـلـيـهـ مـطـعنـ(ـ)

جمـيـعـ وـلـاـةـ الـأـمـرـ دـنـيـاـ وـدـيـنـ

ـ كـافـةـ عـمـومـ السـاجـدـينـ

آدـبـ وـفـدـ



تهج المقاومة.. تقولوا: «بئس الخيان..
 وتشبعوها حصار.. وجوع.. وانهيار..
 يقول مثقفو يهوان العبيد:
 «حماس.. مدافعة.. وشعب غزة ضيوف»..
 ودم عقاب مين عاب في حق الكبار..
 .. وإن استجار.. لا يجار..
 ويوم ما نصر الله يقوم ياقتدار..
 ويفل بلوادة الحديدين.. الحديدين..
 ترقوه بسفه
 بتحسيوه فلسفة
 وتصرخوا بشفقة وشماتة مقرفة..
 «دى خسارة لسياحة وتجارة وعمان»..
 «دى مغامرة مش محسوبة ومكلفة»..
 .. ويخش ثبات معمودية النار..
 وبعد وقفه عز.. صار لانتصار..
 وإنها طاغوت العنكبوت.. وانكفا..
 والعجرفة انكسرت.. وزهوه انطفا..
 جايين تلموا الدور.. وتلعوا اللي صار..
 أول كلامكو الانتصار اتنفي..
 وحسبتوا حسيبة بالدنيا والمدوار..
 رغم اعترافات العدو بأنها كلها لفافا
 والوقت بتحاولوا.. بحيلة ولعلة..
 تجردوها من السلام بالحوار..
 .. وتجرجرونا ضعاف لبرتيته قمار
 مجحفة
 ويقول مثقفو بغباء وعجزة:
 «ده سلام هلال شيعي».. وـ «خطرع الجوار»
 (وكان يعني إسرائيل جار.. وجارا)
 وبلاش مقاومة.. كفى مقاومة.. كفى

يديها «بيج ماك».. بيبسى .. «شيبسى»..
 فشار
 يحلم بـ «هيما»، ويصحى مهزوم وحيلا
 يخشى الشاشات بشوق وانبهار
 ويعيش في وهمه سعيد!.
 .. وإن حشت النار عشة في قندهار
 يقول في باله: «افغانستان بعيد»..
 وكل ناسها .. إرهابيين أكيد!.
 .. ويبليغ الأخبار .. بشای القطاوا
 وحين تشب النار وتشوى الصعيد..
 ويهل شيخنا وأبونا إيد حاضنة أيد..
 وكل واحد له حدا الثاني تار..
 يقول مثقفو السلامي.. الانهزامي
 البليد..
 ده خلاف بسيط .. واتسوى .. بين جار
 وجار..
 وإن سار نظام صدام بعكس المشار
 لهم بصابع الهراء والاحتقار
 تدمروا بغداد هارون الرشيد..
 وترموا تاريخ العراق في النار
 وتصليبوه على حافة الانتحار..
 رافعين شعار عار.. شرق أو سط جديده!..
 .. ويقول مثقفو الحرامي الإمعنة
 المستفيد:
 «وادي الأماراة
 الدم دم الخلاص للوليد!»
 ولما تختار، خسزة، تحت

أدب وفؤاد الحصار..

والقدس عاصمة شعبها المؤمن
 وبالدائمة.. مع المساومة .. التسوية
 المنصفة..
 وسلامنا جاي جاي ..
 ح نجيب سلام فيه الشفا والازدهار..
 .. رغم أي كلام وأي ضلام..
 ولينام سلام فياض جوار الجدار..
 وكأنه شمس الحق شق الغمام
 على ريش نعام..
 وأصحوا بقى للكلام:
 يحلم بمن وسلوى متستفة
 غزة فى حصار .. الإنسانية فى خطر..
 ومبادرة بعد مبادرة .. دقنا المرار..
 وينفلت من بين إيديكو الزمام..
 فى دنيا كوسنة.. وقرع طلع خيار..
 سلامك الموعودة فى مهده التقير..
 إشى أردفى .. واشى أوسلو .. واشى فى
 وشعيينا طلاب حق .. طلاب سلام..
 الخفا
 ومع الجميع .. لا وحوش التتر..
 وإشى فى العلن.. ودى تهدئة .. وده
 وسلامكم استسلام
 وانفجار..
 وسلامكم ضمانات عمكوا (العم سام،
 تلاتين سنة .. وانتو على زحلفة..
 سلام ابن الحرام
 لا كان .. ولا ي يكون .. ولا له آخر..
 من خيبة لصيبة .. ومن عار لعارا
 يا لى اتعميتوا جشع .. وجبن .. ويطر
 بادارة نية .. ونية متكتفة..
 والاستكانة للمهانة سابتوكوا أشباه بشر
 بتدفعونا تمن سلامكوا اللي اتولد فى
 والذمة معدومة .. وضميركم حطام
 الحرام
 والذمة معدومة .. وضميركم حطام
 ليل الخيانة غمى بصيرة ويسر
 يا أجبن الحكماء..
 والحق نور يجلى العقول والنظر
 يا غرقانيين فى طين جهالة وعطش..
 والشعب رب الدار.. ورأيه تمام..
 مفيش سلام بين بندقانى وحمام
 يقول كلامه .. ويستجيب القدر..
 والديب ما زال ديب مهمما غنى ورطن..
 يعني اسمعوا .. وعوا .. شعب قاوم وقام
 يا أجهل الأصنام..
 اوح تلاقوه.. قامت قيامته وزام
 يا مهروين بره التاريخ والزمن
 وكنس عليكوا المقام
 الاستيطان.. عمره ما يبقى وطن..
 ووح يستجاب لدعاه .. ولا انفجر
 ما حصلش مرة أمر واقع دام..
 وإن لم تبصوا له بعين الاحترام..
 واللى جرى مانديلا درس وعلام..
 تستاهلو ميت مليون.. حذاء منتظر..
 العودة حق .. ما يتقايديش

أذهب ونقد بتمن..

(٢)

أصولية تقفيل عصر، طومان باي،
فاخصية.. وملانة هوا .. اتخنق طيره
وطوى الجناح..

جميع ولاة الأمر، دنيا ودين..
كافحة عموم ضلالية مستأسدين..
مستفردين بالأمر .. متنمدين..
كل اللي لا بدinya فوقنا وما بدین
ياللي انتو مش منا..

ولا انتو أصحاب فضل ولا منه
بس انتو حاكمينا وشاكمينا وظالمينا
بالجهل والغرفة

وآيات كتب دموية متخرفة
يا عقول قديمة خالية م المعرفة..
عديمة القيمة.. ماليها إلا القديمة شفا
يا عيون لئيمة في الكد والصفا...
(لكن كريمة من اللي شوفها اختفى).

ولا ينط النحلة .. زى الياب
لورا جدار عزل ياما طلبنا تكسيره ..
ولا يروح واحد أضابيره
يا قلوب سقية .. سلالة مستظرفة..
توعد وتخلف.. ومجافية الموفا..

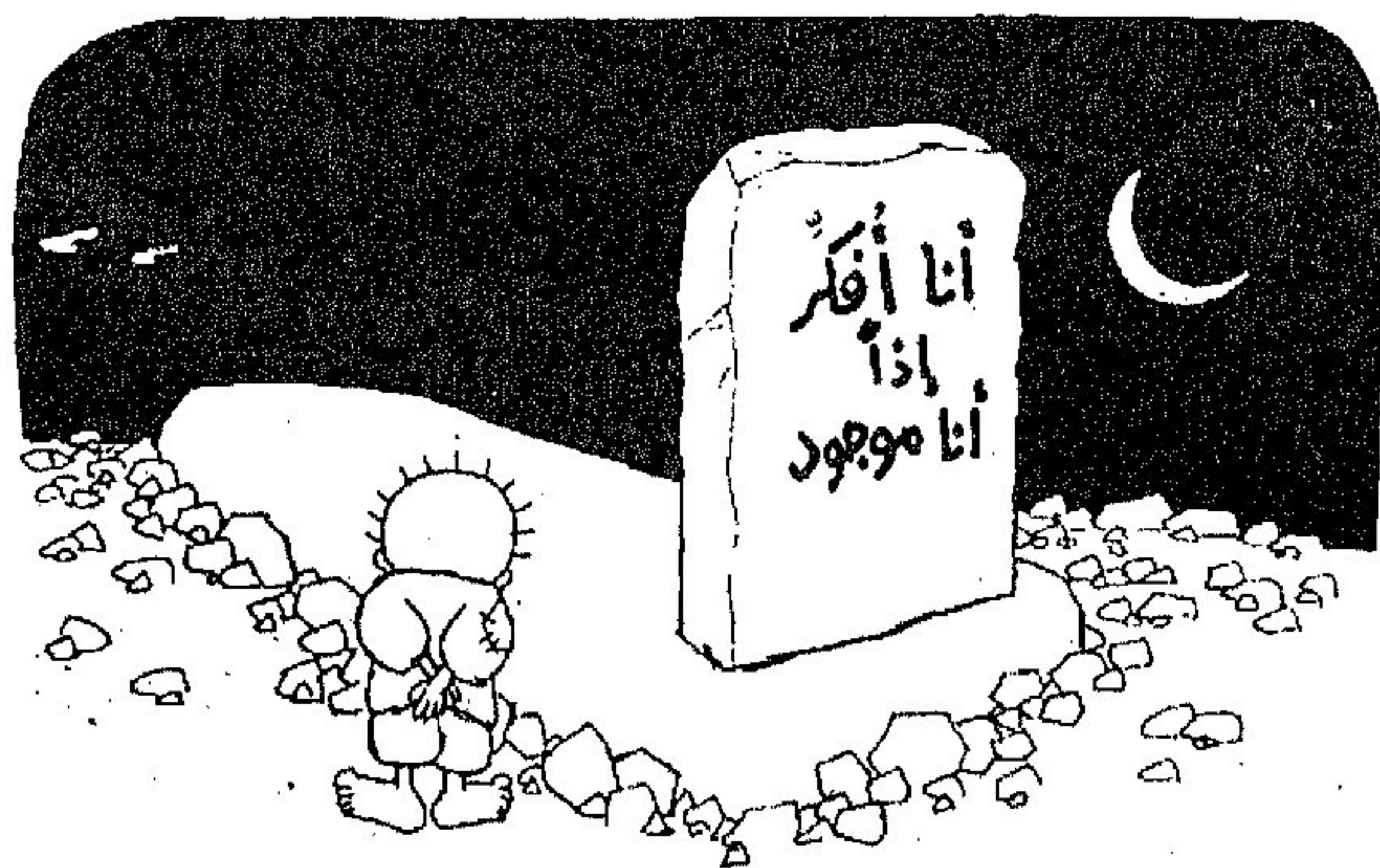
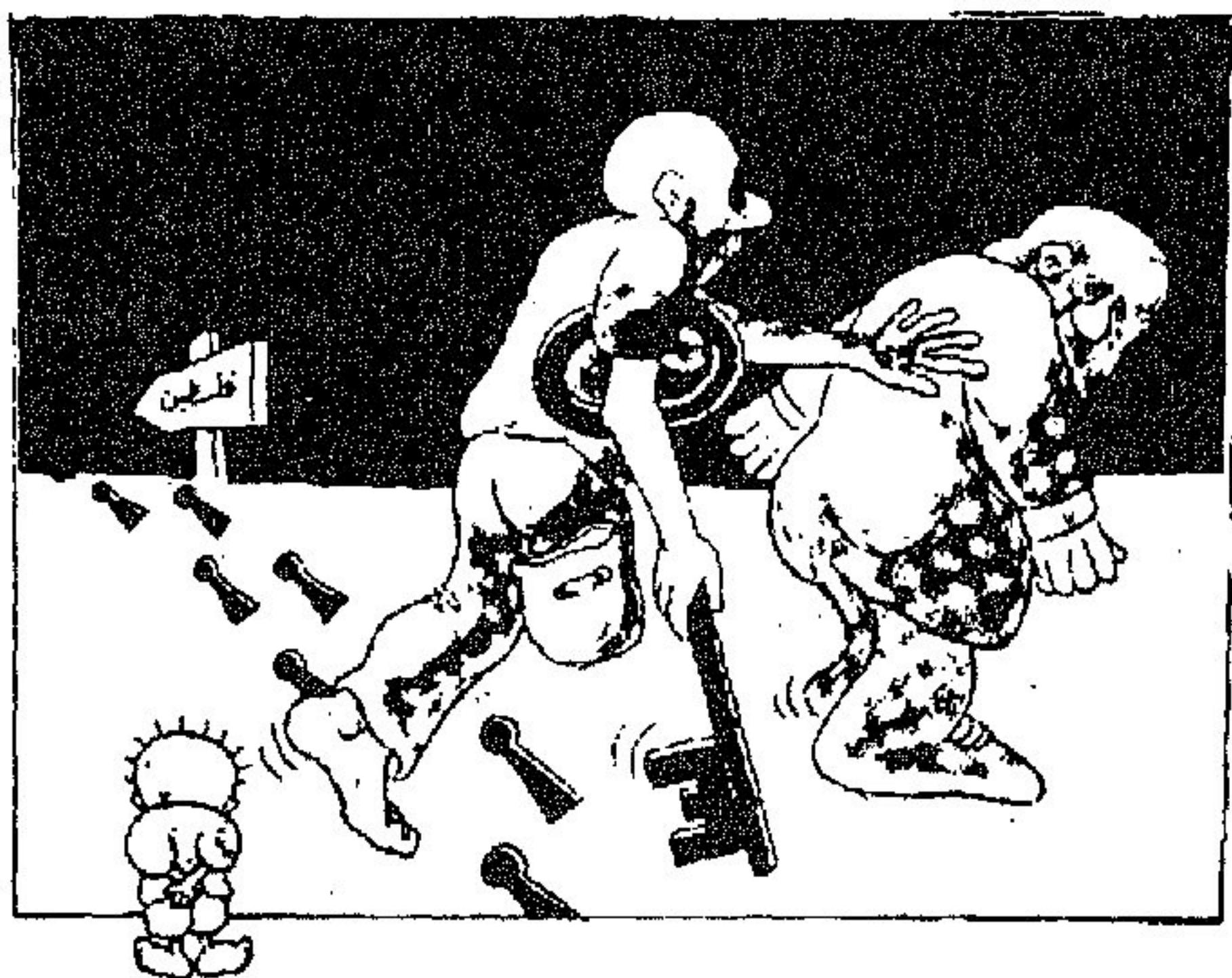
يا ديوں خیول منفوشه متزخرفة
حقيقةتها باینة لكل
مین له عینین!

ح تعاملوا ازاي في الطوفان الجاي ١٩
ح تهربو لفین منه يا غفلانيين ١٩
لاليکو حجة .. ولا الزمان نسائي ١٩
ولا انتو شايفين الطوفان جاي منين!
بالعقل يعني .. ح تشوفوه..

او تعقلوه ازاي ١٩
.. وعقولکو موضة قديمة.. ع

ما انتو القوای الغنای
وح ترسموا له مسیرته ومصیره..
لاه.. انسوا .. ما تفكروش
وتفكروا ليه؟ وانتو ما تستروش..
حبة دیول فوق کروش..

أدب ونقد الزيرو



ومن مضاريات الدولار العقار..
 ومن عقار.. بار.. خض.. عض الدولار..
 ويأروح ما بعد كش روح!
 ولا كتر نوح يشفع .. ولا فلك نوح..
 ينفع .. ده طوفان هاج وما جع الجبال
 آه يا شهادة كارل ماركس فيك يا رأس المال!
 ميزانك اختل مال..
 بين السطوح والسفوح..
 والطم يا رأس المال خددوك ونوح!
 ويا دنيا دورى.. انزاح يا يلينا وروح!
 من الساعة دي الدنيا تروح شمال..
 من فوضى إنتاج.. لارتباك اقتصاد..
 ثلاثةكماش .. لبطالة فوق لا حتمال..
 ومن جنون زاد بين مضاربة ومزاد..
 ومن توحش رأس المال لكساد..
 من اكتمال نقص لزوال الاكتمال..
 لا الاشياء معدن ياد ولا الحالة عال.
 وأتاريه سراب كداب خايلنا وزال
 وبصور ومالع الرمال
 وادي اللي كان ماركس مشاور عليه
 ولينين، النبيه
 جالسه وسعى لحصاده قبل الأوان.
 وانتي ابراهام لتكونين، ماحلمتش بييه..
 ادي اعتى بلدان الزمان.. استكان
 ينفي واحد من لأمريكان لافريكان
 على الله يلقي الحل..
 ... ده اللي فى ايديه..
 يشفى اختلال الميزان..

وعشوش هاشوش ع العروش..
 يمكن ما توعوش لما بيجى الطوفان
 إلا وقد كان فجأة غطى المكان..
 وح تعرفوا لما يطول التيجان..
 إنه أقوى منكوا : انتو .. وبيجن .. وبوش..
 وإنه جاي من الجهات الأربع..
 يغسل هوان السنين..
 فيخنان خيول مخبولة متصرفة
 أمواج .. وتطوى الأمعة السعرانيين..
 تكسح تيجان حكمت بحظة وضعه..
 وعروش خيانة خاوية متصدعة..
 وكروش وحوش سفت دما الشقيانين
 جاي الطوفان هدار ومن دار البيت..
 لقصوركم العالية.. ومالكم مغيث
 إكمنة جاي من غيم غباكم الغثيث
 م العمدة فاض.. غمى الجبين والعينين!

جاي من جشمكم وحرصكم المستميت..
 ع العمى والكرسى وحكم الفساد.
 بلبلاد فى سن الرشد .. فاقدة الرشاد
 جاي الطوفان فى ميعاده يا قوم عاد,
 جاي من دموع تماسيخ فى وول ستريت
 بيفنو دور أنا هويت وانتهيت،
 وأخرة الزمرة العبيط طيط وطاط..
 جاي م الحرمات .. ولا جاي م البلاط؟!
 من شهرة التوريث لواد م الولاد..
 أو لعنة التمديد ومن غير زيادت

أدب وقد والسوبار..
 جاي من مناورات الدولار

وانتو وعيالكم غرقانيين.. غرقانيين
 جاي الطوفان .. جاي شايل الماضي..
 يكسح في وشه الماضي والحاضر
 فيه طيبة زادت هيبة القاضي
 له نظرة النسر في عيون ناصر، لنصر
 نصر الله، اللي كان قاضي..
 ويشربنا بالمستقبل الناضر..
 جاي رمح .. رمح.. تقولش مش فاضي..
 يؤمر .. وأرض الله تقول : حاضر..
 وترضى حكمه.. ولا مش راضي..
 الأمر أمره .. وعزرايل حاضر..
 ويكره للناظر
 قريب .. بدون ما نقول ولا نتصادر.

(٤)

سرح خيالي في منام..
 شفت الطوفان جا .. وبوداعه وسلام
 ورمي عليك السلام
 سلمتوا بيايدين نجسة من عار السلام
 بالأيد
 على سفاحين غرة عليها السلام
 سحب إيديه ورمي السؤال من بعيد:
 عملتوا إيه في السلام؟
 قلتوا له سمناه .. وسممناه..
 .. وسممناه .. وعممناه... وسلمتنا وعملتوا

إيه في النظام ١٩

بين وفرة كافرة.. وهيمنة وهيلمان..
 وبين شقا وحرمان في عالم سفيه..
 وما بين جنون البتاجون الجبان..
 وبين شعوب تحلم بعالم نزيه..
 لا يبعها ولا تشربه..
 ودى مش نهاية التاريخ!
 دى قيامة قائمة .. جايية داغ المسيح
 أبو رأسمال دجال كريه العبان
 فساده كان منه.. فيه.

(٣)

يا معاشر القانيين ألوف ملايين!
 يا خيخة يا طربين.. ومقربين .. ومهربين
 ومش قادرین!
 يا اللي انتو ناسين.. أنكم رايحين ومش
 جايين
 يا أيها الفانيين..
 جاي الطوفان من فضل رب العباد..
 على الفلاحة في زمان الضيـن
 جاي يمحى مين ساد بالفساد في البلاد
 ويحـمـي أحـلامـ أهـلـناـ العـشـمـانـينـ
 ويـحـيـيـ فيـ قـلـوبـناـ الحـنـينـ وـالـعـنـادـ.
 جـايـ منـ دـمـوعـ نـاسـنـاـ العـدـالـيـ الـبـسـاطـ
 أوـ شـرـابـاتـ لـيـلـةـ فـرـحـ وـأـبـسـاطـهـ!ـ
 .. أوـ .. مـنـ بـرـاكـينـ الـآـهـاتـ وـالـآنـينـ..ـ

جـايـ الطـوفـانـ جـبارـ .. وـعـ
أدب وفـقـ يـاخـدـكـوـ باـطـ..ـ

إنسانية حنون.. رديتوا: أنسناه.. وهندسناه..
 يقرأ العيون.. وقدسناه.. وعمسناه.. وسلمنا
 يقرأ اللي في قلوب البشر سكنون وعملتوا إيه في العلام!
 وعنده ألف جواب لأعوض سؤال
 قلتوا له: خستناه ودجناه وكسناه..
 .. ولجمناه .. ويلمنا!

تقولش علمة لدني واتكشف له سر
 الكون.. وعملتوا إيه في الرأسمال الخرام؟
 بقى عبد ربه يقول (للشىء كن ..
 فيكون) رديتوا للهناه .. وأسلمناه .. وكومناه
 ولا ولئن عارف من العارفين
 ده عارف أنتو ليه كده آندال!..
 وكلكم مع بعضكم .. ايد واحدة
 مختلفين!! عومنام.. وعومناه.. وتلمينا

بتقدموا لنا سكودسم فيه سم..
 ومشيتوا ورا مجانين ومنحرفين
 في المنظرة والجخ محترفين
 وغواة زنا.. حتى بوطنكم والأم
 عايشين على التساليك.. وع الأسفين
 والطلاليك واقفين على الصفين
 عيون غليضة وكدب ملوا الفن
 شاييفين غباء كانوا اللامع الجبار أخذنا
 لفين!^{١٦} طوفان بقى مش سيل ولعب عيال!
 من جهلكو.. بتسهلكو.. مال أهل لكو..
 ومن أهل لكو خايفين!^{١٧}
 ومع اللي شربوا دم أطفال قانا
 متحالفين!^{١٨} فيضان جنون .. يغلب بغضب مخزون
 والدم غطى الكلم..
 فرسان هلاوس كوكابين زايفين..
 وخسرانين دنيا ودين.. ودون وحالكوا

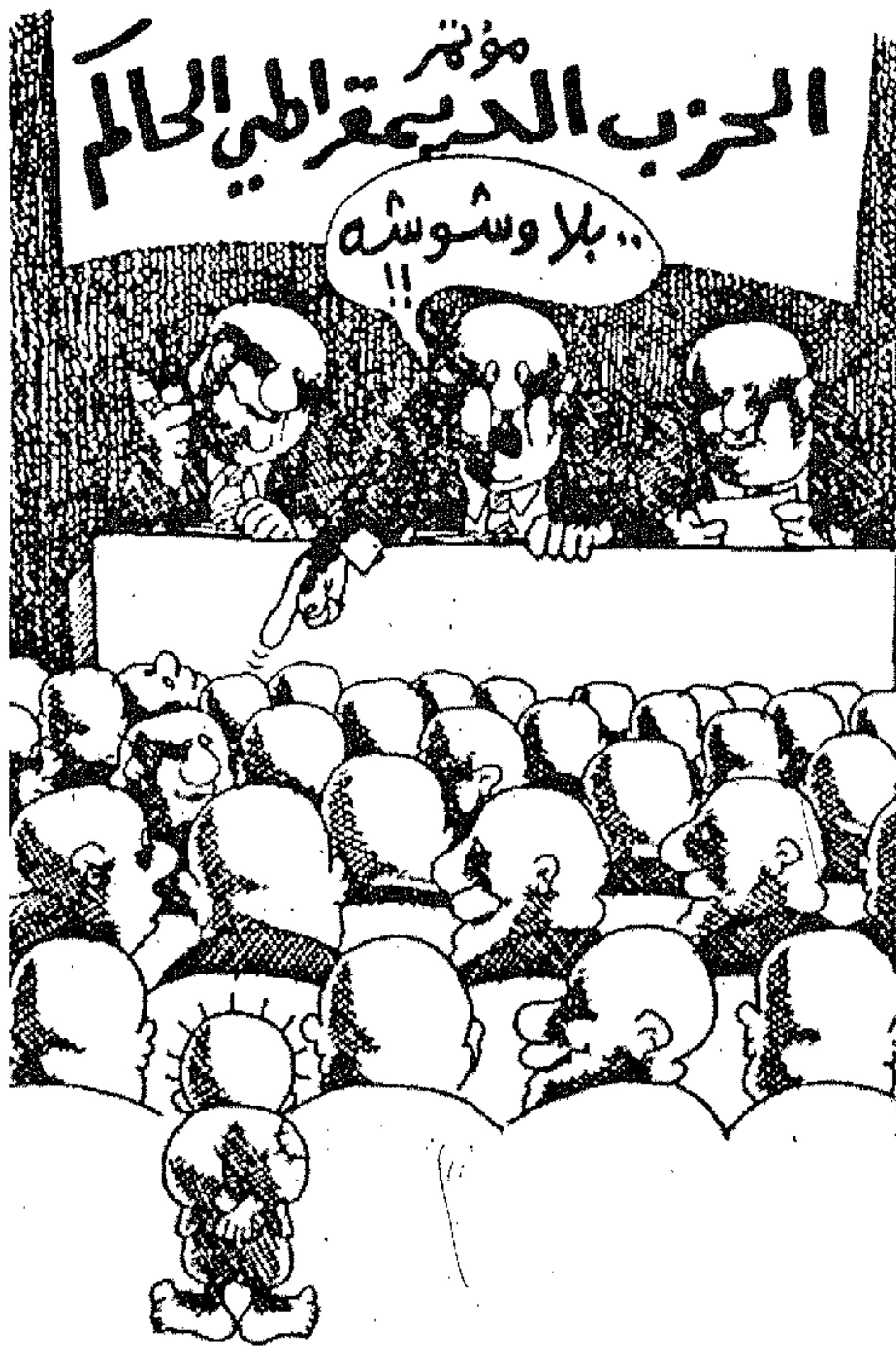
وجمناه .. ويلمنا!
 قال الطوفان: مليش معاكم كلام..
 .. ولقيتنى باصحي وادوب فى قلب
 الزحام.. ورأيت فلسطين قايمية من بين الحطام
 والركام.. في غزة.. وصمود غزة للعدوان يعلمنا

(٥)

جاي الطوفان.. يا خال..
 شن لا خطر على بال!^{١٩} ولا يطوله .. ولا يحوطه .. خيال!^{٢٠}
 طوفان بقى مش سيل ولعب عيال!
 براكين نيران تنشق عن أمواج في ريح
 مجنون وسیول خيولها محروقة لا تعطى عليها
 تلال ولا بروح عاتية وأعلى جبال!
أدب وفـ لكنه طوفان برضه فيه روح

الحزب الديموقراطي العام

.. بلا وشوه !!



جاي الطوفان والمجاى بعده مهول..
 سهمتنا بالتسويف وبالتحويف..
 سقطنا بالتجهيل والتضليل.
 بعتونا واشتريتونا بالتزوير والتزييف..
 وشعوبكم اللي يفترض إن انتو حكامها..
 بجهدلتوا هنداها..
 شليتوا أقدامها
 بعترتوا راياتها وكراماتها وأحلامها
 وبالأخضر الرنان.. وحد السيف
 نجستوا بيت مقدسها وحرمتها..
 ركعوا اهرامها
 لاولاد حرام.. وزمن ضلالى سخيف..
 وفي عز ما انتو في خريف تخاريف..
 صدح بلال، بالأذان..
 آذان صلاة الطوفان..
 بصوت كأنه نسمة من الجنة فاليالي
 الصيف:
 الجاه لكو.. ومن جهلكو..
 لا نجاة لكو.. إن جه لكو..
 .. طوفان يشيل ويذيل
 ما عادش ينفعكو لا تجهيل ولا تجميل
 وما عادش في أيدييكو ولا تسوية ولا
 تسويف
 جاي الطوفان..
 جاي واللى بعده مخيف..
 (٦)

أدب وفن

جاي الطوفان والمجاى بعده مهول..
 لا أبالسة متغطرين..
 ولا إمعة موالسين ولا مدنسين..
 جاي الطوفان أمواج ورا أمواج
 من هارلم السمرا وضفاف السين وقلب
 باريز
 ومن اليونان والصين وبغداد الرشيد وبزاج
 شبان .. صبايا خضر.. متحمسين..
 فرادى أو ازواج..
 جماعات وزفواج جاية ورا أفواج..

وتهب ريح قبلية .. روح حكوت طلق
 تهوى العروش ..
 كما عهن المتفوش تزول
 نلقي الشعوب بتزول .. وتأخذ حقها
 المستحق
 ما اللي يستأهلوا الغرق والحرق
 مين حرموا عالخلق قوله ، لا
 بيصرخوا على طول بصوت مذلول
 ويبصروا بغباء وعنة وذهول
 لصيبرهم المجهول ..
 وربنا اسمه الحق وحسابكم معاه ح
 يطول ..
 والعمـر - وان طـال - يا طـوال العمـر
 مايدو مش لا للبيض ولا للسمـر
 وبكرة كل المستخبي بيان
 وتفوقوا من سكر الليالي الحمر
 على الطوفان جـاي في المـيعـاد غـضـبان
 قاصـدـوكـوـ بالـذـات .. عـارـفـ العنـوان
 يا مـرحـبا .. و ..
 والله زـمانـ يا طـوفـانـ

من آسـياـ من إـفـيرـيقـيا .. وـبلادـ الـلاتـينـ
 لأـمـريـكـاـ ..
 قـارـيـنـ بـريـختـ وـلـورـكـاـ .. ويـامـتـواـ بـينـ
 جـيرـانـ
 شـايـلـينـ رـايـاتـ الـمـجـدـ للـإـنـسـانـ
 خـلـيـفةـ الرـحـمـنـ ..
 .. قـلـوبـ لاـ يـغـوـيـهاـ دـهـبـ وـهـاجـ ..
 وـلـاـ تـنـفـضـ مـ الخـوـفـ مـنـ الـكـرـيـاجـ
 جـائـيـنـ وـحـالـفـيـنـ يـاخـدـواـ تـأـرـنـاـ ..
 .. وـتـارـ عـبـيـدـ الـرـوـمـانـ ..
 وـالـوقـتـ آـنـ الـأـوـانـ ..
 وـلـكـلـ وـقـتـ أـدـانـ ..
 وـنـقـولـ ثـوـيـتاـ نـقـيمـ صـلاـةـ الطـوفـانـ ..
 دـىـ الـإـنـسـانـيـةـ غـنـيـةـ رـغـمـ الـلـىـ كـانـ ..
 وجـرسـ قـيـامـةـ الـإـنـسـانـيـةـ آـهـوـ دقـ ..
 مـ الـمـسـجـدـ الـأـقـصـىـ وـطـالـعـةـ الـبـتـولـ ..
 تصـحـىـ «ـطـيـبةـ، وـهـابـوـ، وـأـبـوـ الـهـولـ»ـ،
 وـيـدـنـ الـدـيـكـ وـالـضـلـامـ يـنشـقـ ..
 وـيـفـجـ فـجـ الـحـقـ ..
 وـالـشـمـسـ تـضـوـيـ عـالـعـشـشـ مـ

أدب ونقد الشرق

اختفى نورها ف ضبابها

ماجد يوسف

كل حاجه ف بقى مسره
مشاشى حاسس بالمعزمه
وفوق خددودى الدمعه حرى
بابكى.. من مصر.. انسحابها

بابكى من عجزى ف بلادى
ومن سكتنا لاءادى
وم الخجل قدام ولادى
.. وسبب مصر وغيابها

.. عن فلسطين محتاجه لها
هي والصاديق رجالة
مش كده تخسيب أملها
وتلزم الصمت ف مصابها

والمجازر بحرف ايض
واحنا بنقة نندم عن رايضا
ع الدمع قساعدين نقايضا
والتمن غزه وشبابها

يا فخر يحيى حناف الله يعاده
اللى مش حاسسه بس يعاده
واللى مسلوبية الإراده

أدب ونقد

حضرتك غريب لا يوكلار؟

لا صاحبه؟

لا دل.

- اتعنت معه؟

- لا

- اجتمعت فيه؟

- لا

طاماً إنك من غرب
أبوهار .. ولا صاحبه
ولا تحيي معه .. ولا

معهم فيه

- لا

أخوه

صادر لا

ساهنة

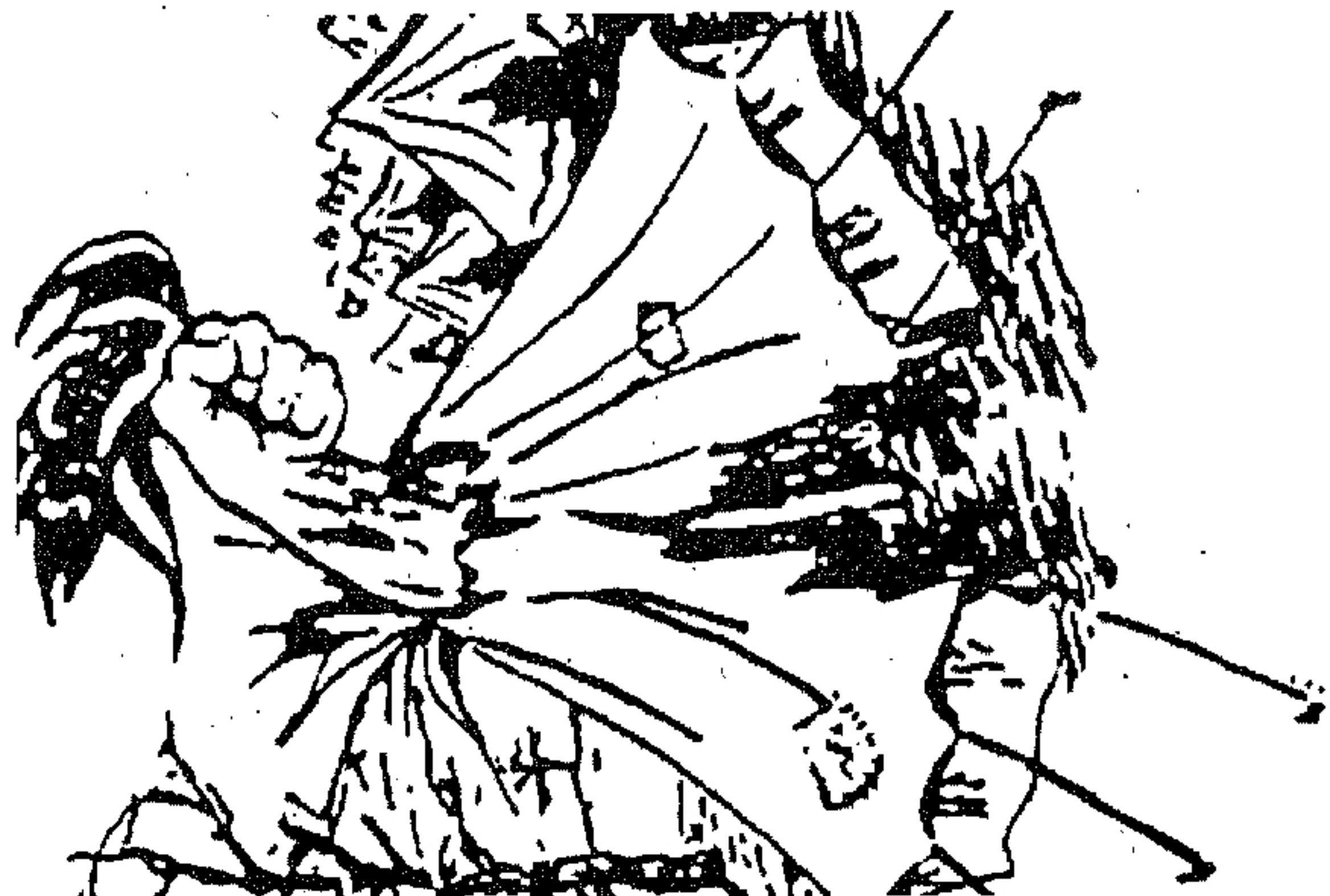
داع

على رجا

!!!



فيس . الكويت ، ١٩٨٤/٢/٢١



.. عند أمريكي اغتصبها

واللى من يومها مه يرضه
عايش له محنيه ومربيضه
وللأسف حالته ساعي ضده
.. من سياستها وهبها

.. افتقرنا بتخطيطاتهم
وانحدرنا بتخبطاتهم
وانحدرنا بتربطاتهم
.. ف الرخاوه.. وبسببيها

مسير راحت فسين يا أممه
اللى كافت أهل قنه
لفلة وها بآلف غنه
واخته فى نورها ف ضبابها

مسير ترك شت للديابه
وهي كات صاحبة مهابه
عن جز زوها وهي شبابه
والبيه ودى جه صابها

ايه الدلاله من انس حبابك
عن شقة يسكنك دق بابك
والعدواست ثم مرغبيبابك
.. ف افتراض غرذه وصحابها

وايه المعانى ف قفل ممبر

آدبوقد

من خلائقه غذاء زهقة
وعالصهود ويدرجه أكباد
هو دار يربط عنتايسها

التسلخلی میریب و فاجر
عن شوابت شوب شائز
عن قسمیم بیلورها فاصلین
یاما خاض بیناف عربادی

مـصـدر جـزـء مـن الـعـروـبـه
وـسـدـه بـنـى طـوبـه طـوبـه
فـي ظـرـوفـآخـرـه رـصـنـه وـبـه
مـشـمـشـه الـحـكـمـه لـاجـه تـنـابـه

الدوحة

فیہ تاریخ / جغرافیا.. رسما
لهم صدیق المصیر اس مہ
والہ رویہ ہی جس مہ
بس مین یقرا فک تسلیم ہے

التاريخ جدد قاسم
للى حاضر واللى قدام
واللت خلى عنهم صادم
.. خند بلدى إللى أغتنى رابع

انتهاء مصدر .. تحيطها
من خلية جها إلى محيطها
مسيء بقى على وطن حبيطها
.. ولهم يحشوها عن عربها!

ولیسته دا کله .. لافی غایبه
ضریب وطنی فائزه گایه
برق کل تاریخ و رایا
و افسکر الدم ف ترابی

نجحوا في مصادر الأبيات
يخرجونها من الملة الضدية
مبتلة والشكل حسيبي
وعاديش لهم حكومة بعذابها

اللى يلعب فالثانية وابت
يلاقى كل سباستنه خايت

سی و سه



بـكـرـه يـلـقـى خـيـاـنـة وـطـهـ دـاـبـت
يـحـ تـمـلـ مـصـرـ وـعـةـ قـابـها

مـصـرـ مـسـابـتـنـسـاشـ خـيـاـنـة
لـاـئـ وـاـبـتـ وـالـأـمـ اـانـه
بـكـرـه رـاحـ قـيـ جـنـ الـإـدـانـه
لـكـلـ مـيـنـ أـضـ عـفـعـ صـبـها

.. بـالـعـبـشـ بـيـهـ نـاـبـسـ وـولـه
.. فـيـ السـيـاسـاتـ الـجـنـوـلـه
.. وـيـرـقـيـ الـعـجـزـ الـمـالـهـ وـولـه
.. الـلـىـ حـتـلـعـ غـضـبـهـ هـاـ

ترـفـضـ الدـعـوـةـ لـقـمـهـ
فـيـ السـيـاسـاتـ الـمـالـهـ مـمـهـ
ترـقـبـكـ بـسـبـبـهـ نـاـمـهـ
.. عـاجـزـهـ تـسـتـكـمـلـ فـصـبـها

أـيـ حـكـمـهـ فـيـ السـيـاسـيـ
لـمـاـيـضـ رـيـنـيـ فـأـسـسـ نـاسـيـ
يـنـفـصـلـ جـمـعـهـ مـمـيـ وـرـاسـيـ
مـيـنـ يـقـوـلـ لـىـ اـزـاـيـ حـسـبـهـ

أـيـ جـدـوـيـ .. وـأـيـ مـنـيـهـ
فـالـلـىـ رـاحـ بـسـبـبـهـ وـلـهـ بـاعـناـ
وـالـلـىـ مشـحـنـسـ وـجـعـنـاـ
وـالـلـىـ خـاضـ حـرـيـهـ وـكـسـبـهـ

أـدـبـ وـنـفـ



صباح الخير
البيروت



مش ر لامنه م يسانيه
ركيز الروح واتزانه
هي إيمانه وأمانه
مش هوئ تو اوي له بغي

كل لة به في حلقي مزره
ليل / نهار عيش مغزره
فوق خسدوبي الدمع به حري

أبو

لهم وين يا رب
لهم مخون . كنت أهبل .. كنت أضيق مما يغلووا
بردهم بحررها على عذابهن .. كنت أشوه بلازم
النحوه يا رب



بوش: ارحل وعارك في يديك

فاروق جويدة

الأصنام..

واسترخت قواقلهم.. وناموا كالقطيع
وكل قافلة يزيزها صنم
يقضون نصف الليل في وكر البغایا..
يشریون الوهم في سفح الهرم
الذئب طاف على الشواطئ
أسکرته رواح زمان المسيطر
لأمة عرجاء قالوا إنها كانت.. ورب
الناس.

من خير الأمم
يحكون كيف تفرعن الذئب القبيح
فخاصل في دم الفرات..
وهام في نفطر الخليج..
وعاث فيهم وانتقم
سجن الصغار مع الكبار..
وطارد الأحياء والموتى
وافتى الناس زورا في الحرم
قد أفسد الذئب اللثيم
طبائع الأيام فيينا.. والذمم والأمة
الخرساء ترکع دائمًا
للغاصبين.. لكل أفق حكم
لهم يبق شيء للقطيع

ما عاد يجدي

ان يفيق ضميرك المهزوم
أن تبدى أمام الناس شيئاً من ندم
فيدائك غارقتان في أنهار دم
شبح الشطايا والمدى قتلى
وجه الكون أطلال.. وطفل جائع
من الفرع عام لم ينم
جثث التخيل على الضفاف
وقد تبدل حالها
واستسلمت للموت حزناً.. والعدم
شيطان غزة كيف شردها الخراب
ومات في أحشائها أحل نغم
وطن عريق كان أرضًا للبطولة..
صار مأوى للرمم!
الآن يروي الهاريون من الجحيم
حكاية الذئب الذي أكل الغنم:
كان القطيع ينام سكراناً
من النفتر المعشق
والعطايا.. والهدايا.. والنعم
منذ الأزل

كانوا يسمون العرب
عبدوا العجول.. وتوّجوا

أدب وفـ

ظلم سوى الضلاله.. والكآبة.. والسام
 والأمةُ الخرساءُ أطفالٌ غزّة يرسمون على
 تروي قصة الذئبِ الذي شراها ألف وجهٍ للرحيل..
 خدعَ القطبيع..
 وما رسمَ الفحشاء.. واغتصبَ الغنم
 وألفَ وجهٍ للألم

٢٢٢

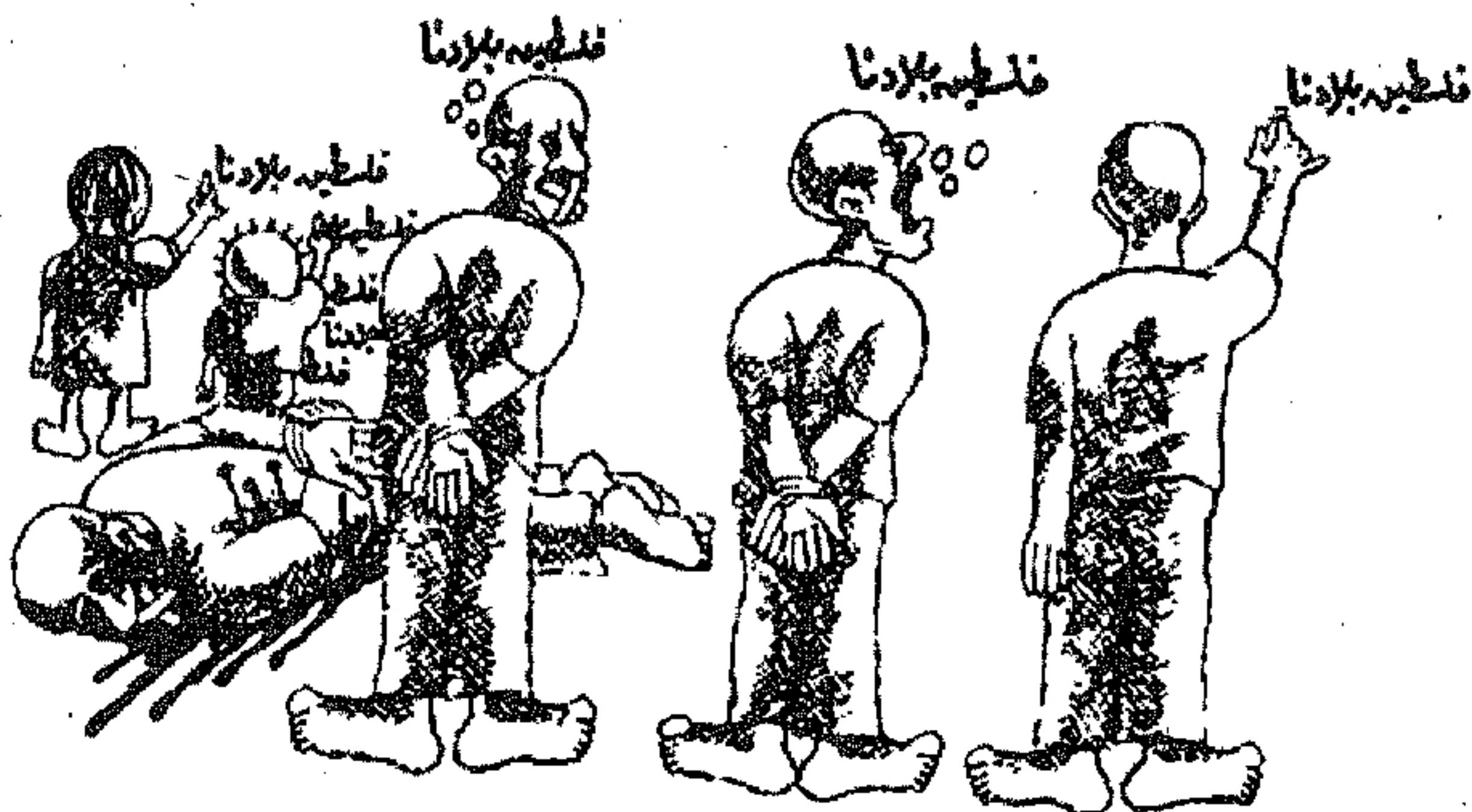
ارحلْ وعاركَ في يديكَ
 ما زلت تنتظر الجنود العائدينَ..
 بلا وجوه.. أو ملامحَ
 صاروا على وجه الزمانِ
 خريطةً صماءَ تروي..
 ما ارتكبت من المأسى.. والمذابح
 قد كنت تحلمُ أن تصافحهم
 ولكن الشواهدَ والمقابرَ لا تصافحْ
 إن كنت ترجو العفو منهم
 كيف للأشلاءِ يوماً أن تسامحَ
 بين القبورِ تطلُّ أسماءَ..
 وتسرى صرخةً خرساءً
 نامت في الجوانحْ
 هرقُ كبيرٌ.
 بين سلطانٍ يتوجّهُ الجلائلُ
 وبين سفاحٍ تطاردهُ الفضائحُ

سوي الضلاله.. والكآبة.. والسام
 أطفالٌ غزّة يرسمون على
 شراها ألف وجهٍ للرحيل..
 وألفَ وجهٍ للألم
 الموتُ حاصرهم فناموا في القبورِ
 وعانقوا أشلاءِهم
 لكن صوتَ الحقِّ فيهم لم ينْمِ
 يبحون عن ذئبٍ حقيرٍ
 أطلقَ الفئرانَ ليلاً في المدينةِ
 ثم أسكنه الدمارَ
 مضى سعيداً.. وابتسم.. في صمتها
 تتعى المدينةُ
 أمةٌ غرقتَ مع الطوفانِ
 واسترختْ سنيناً في العدمِ
 يبحون عن زمن النطاعةِ
 عن خيولٍ خانها الفرسانُ
 عن وطنٍ تأكلُ وانهزِمُ
 والراكعون على الكراسي
 يضحكون مع النهاية..
 لا ضمير.. ولا حياءً.. ولا ندمٌ
 الذئب يجلسُ خلف قلعته المهيّبةِ
 يجمع الحراسَ فيها.. والخدمُ
 ويطلُّ من عينيه ضوءٌ شاحبٌ
 ويرى الفضاء مشانقاً

٢٢٢

سوداءً تصفعُ كلَّ جلادٍ

أدب وفقر



سُطْرَهَا جَنُونُ الْحَقْدِ.. وَالْعُدُوانُ
فِي كُلِّ عَصْرٍ سُوفٌ تَبَدُّو قَصَّةً
مَجْهُولَةً الْعَنْوَانُ
فِي كُلِّ عَهْدٍ سُوفٌ تَبَدُّو صُورَةً
لِلْزِيفِ.. وَالتَّضْلِيلِ.. وَالْبَهَتَانُ
فِي كُلِّ عَصْرٍ سُوفٌ يَبْدُو
وَجْهَكَ الْمَوْصُومُ بِالْكَذْبِ الرَّخِيصِ
فَكَيْفَ تَرْجُوا الْعَفْوَ وَالْغَفْرَانَ
قُلْ لِي بِرِيكَ،
كَيْفَ تَنْجُو الْآنَ مِنْ هَذَا الْهُوَانَ؟^{١٩}
مَا أَسْوَى إِلَّا إِنْسَانٌ..
حِينَ يَبْيَعُ سَرَّ اللَّهِ لِلشَّيْطَانَ

الآن ترحل غير مأسوف عليك
في موكب التاريخ
سوف يطل وجهك
بين تجار الدمار وعصبة الطغيان
ارحل وسافر..
في كهوف الصمت والنسيان
فالأرض تنزع من ثراها
كل سلطان تجبر.. كل وغْر خان
الآن تسکر.. والنبيذ الأسود الملعون
من دمع الضحايا.. من دم الأكفان
سيطل وجهك دائماً
في ساحة الموتِ الجبان
أَدْبُ وَنَفَّـ وَتَرَى النهاية رحلة سوداء



اللأدب في أسوان:

الدفء ي يأتي من الجنوب



إعداد:

أشرف عويس وجمال عدوى

مما لا شك
فيه أن
المشهد
الروائى فى
أسوان له
خصوصية
وملامحه
المميزة
وتتميز
الرواية فى
أسوان
بخصوصية
المكان حيث
أن المكان هو
البطل
ال حقيقي في
معظم
الأعمال
الروائية،

أدب ونقد

المشهد الروائى فى أسوان

أحمد الليثى الشروانى

وريما يعود السبب فى ذلك بأن المكان الجنوبي عموماً والأسواني خاصة يعيش حالة من التجاهل والإهمال ولا يعرف الكثير عن ما همية وحدود وملامح هذا المكان من هذا المنطلق ركز أدباء أسوان على المكان فحاولوا إبرازه من خلال ذكر حدوده ورسوم شخصية وإبراز الطقوس والمعتقدات واستخدام اللغة الخاصة به، أشياء كثيرة سوف ندلل بها لاحقاً تثبت لنا أن هذه الخصوصية من الأسماء التي شكلت المشهد الروائى فى أسوان على مدى جيلين، العجيل: الأول يمثله عبد الوهاب الأسواني والجبل الثاني يمثله أحمد أبو خنيجر وعصام راسم ويوفى فاخورى وهياں عبد الهادى وأسماء هاشم وهدرا جرجس وعبد الرحمن أبو المجد وعماد عزت.

تبدأ مع عبد الوهاب الأسواني فهو يعتبر شيخ الروائيين فى أسوان وأبرزهم ورغم رحيل عبد الوهاب الأسواني عن مسقط رأسه (جزيرة المنصورية) بأسوان إلى الإسكندرية ثم القاهرة إلا أنه بداية من رواية حمل المكان فى قلبه وعقله، ظل المكان هو البطل الحقيقي فى معظم أعماله بداية من رواية «سلمى الأسوانية»، وصولاً إلى آخر أعماله رواية «كرم العنبر»، التى صدرت عام ٢٠٠٧ عن هيئة الكتاب وكان قد صدر له أيضاً بين هذين العملين روايات (وهبت العاصفة - اللسان المرن - ابتسامة غير مفهومة - أخبار الدراويش - النمل الأبيض)، والأخيرة فاز بها بجائزة الدولة التشجيعية عام ١٩٩٧ وذلك بخلاف المجموعات القصصية التى صدرت له خلال مسيرته الأدبية، فنلاحظ فى رواية «سلمى الأسوانية»، أن البطلة بنت جميلة فاتنة وهي أسوانية تزوجت هذه الفتاة وفشل عريسها معها ليلة الدخلة فأشيع أنها ليست بكرأ

ومن هنا تصاعدت الأحداث في مجتمع مغلق مثل هذا، وفي رواية *النمل الأبيض*، يحكي حكاية عامر المدرس الذي يعيش في قرية غرب النهر والمتزوج من فتاة جميلة اسمها الجازية وطلب منه أحد الأثرياء أن يطلقها لكي يزوجها لابنه، والأحداث كلها تدور في الجنوب، ويدت البيوت الطينية وعمائم الرجال والقبائل والنجوع وهذا الجو لا يختلف كثيراً عما رسمه في رواية *أخبار الدراويش*، حيث صراع القبائل في الانتخابات وأغاني التراث الجنوبي وكذلك الحال في رواية *اللسان المرن*، ورواية *كرم العنب*، لقد أخلص الأسواني إلى مجتمعه إخلاصاً شديداً وقدمه دون تجميل أو رتوش والرواية الوحيدة التي تخلص فيها الكاتب من الجنوب هي رواية *ابتسامة غير مفهومة*، تدور أحداثها ما بين القاهرة والإسكندرية.

لم يختلف الأمر كثيراً في هذا الجانب عند الروائي أحمد أبو خنيجر الذي بدأ الكتابة الروائية في مطلع عام ٢٠٠٠ وبدأها برواية *نبع السلموة*، والتي حصل بها على جائزة الدولة التشجيعية، وكتب أحمد أبو خنيجر واقعة الجنوبي بصدق شديد وحاول أن يغوص في أحشائه لكي يكتب لنا أعمالاً لاقت صدى طيباً عند المتلقى ويتميز أو خنيجر على أقرانه بأنه هضم الموروث الجنوبي جيداً وراح يوظفه في أعماله، وكتب بعد هذه الرواية روايات (*فتنة الصحراء - العمدة اخت الرجال - خور الجمال*)، في رواية *نبع السلموة*، التقط الكاتب حكاية من التراث وهي زواج رجل من سلموة وأنجب منها أولاً أصبحوا بعد ذلك هم أبناء النبع الذي تدور فيه الأحداث والتي صبغها بصبغة سياسية في المتن، وظل الجنوب بارزاً بشدة في أعماله من خلال الشخص والطقوس واللغة، ولكن الجانب المهم في أعمال أبو خنيجر رغم أنه يكتب الواقع الذي يحييه إلا أنه أحياناً يكتب ما لا يراه أو يعيشه إنما يكتب تصوراته وتوقعاته وذلك ما حدث مع الغريب في *نبع السلموة*، ومع آخرين من شخصيات رواياته، ومن خلال كتاباته يتضح لنا أنها أمام روائي يكتب بوعي شديد وهو عاشق للكتابة تشعر أنك أمام كاتب تربطه عاطفة معينة تربطه بالفن الروائي ولذا أصبح من المع أبناء جيله وجعل الرواية في أسوان تتبوأ مكانة مميزة وأن موهبته تستحق التوقف أمامها طويلاً.

وهنالك روائى آخر يجبرك على أن تحب كتاباته لأنه يخلص في كتاباته إخلاصاً شديداً، هو الروائي عصام راسم فهمى والذي بدأ كتاباته الروائية عام ١٩٩٨م برواية *الحروب*، ثم تلاها بروايتيين هما *رقص افريقي*، و*ضجيج الذاكرة*، إنه كاتب جاد قادر على أن يعبر عن طموحاته وأماله وهمومك، ذلك ما تشعر به وإن تقرأه، وأيضاً يركز على المكان في معظم أعماله وهمومك، ذلك ما

آدـ وـفـ

تشعر به وانت تقرأه، وايضاً يركز على المكان في معظم اعماله ففي رواية «الحکروب»، جعل مسرح الأحداث داخل ضاحية «الحکروب»، بأسوان وكذلك في رواية «ضجيج الذاكرة»، كانت ضاحية أطلس بأسوان مسرح الأحداث وهي رواية «رقص أفريقي»، جعل بحيرة السد العالى مكان الأحداث، وكان يسمى الأماكن بأسمائها، الحقيقية، وتتميز أعمال عصام راسم بأنه يركز على الألم ويجعل منه فلسفة معينة مثلما حدث مع البطل جمال في «الحکروب»، ومع المهندس حسن في «ضجيج الذاكرة». كما أن استخدامه للغة بحساسية مفرطة، كما أن الأسطورة موجودة في أعماله والتي تبرز المكان بصورة أخرى أنه روائي مبدع يعرف كيف يصور عالمه باقتدار ووعي شديدين مما يجعله كاتب مهم، وأرى أنه لم يأخذ حقه في الشهرة حتى الآن التي تليق بموهبة الفذة.

أما الروائي يوسف فاخورى الذى أصدر رواية بعنوان «فتنة اللحظات الأخيرة»، وهي رواية تنطلق من اللحظات الأخيرة فى حياة الأب ليكتشف الابن فجأة الكثير عن أبيه الذى لم يكن يعرفه جيداً أثناء حياته، إنها تفاصيل إنسانية دقيقة تناولها الكاتب فى روايته ومن خلال هذا العمل الروائى الجيد فكتشف أننا أمام روائى يمتلك أدواته الفنية ويوظفها باقتدار أثناء الكتابة، كما أنه يمتلك رؤية معينة فى تحقيق البعد الإنساني وهو ما يغفل عنه الكثير من الكتاب.

أما هيثم عبد الهادى فهو روائي مهموم بقضية الأنثى فى الجنوب وأصدرت روايتين، الأولى بعنوان «زهرالحناء»، والثانية بعنوان «أنت وحدك السماء»، وهى تمثل إلى اللغة الشعرية فى أعمالها وتحاول أن تعدد الشخصوص وترى على الأنثى المقهورة، فنرى مثلاً «طاهرة»، المقهورة لسفر زوجها عنها وعلاقته الفاترة بها فى رواية «أنت وحدك السماء»، وكذلك «شمس»، المطعونه فى قلبها وما زالت تكتب مذكراتها ونلاحظ أيضاً «حناء»، وما حدث لها وجعلها تختفى عن النجع وتكثر حولها الأقاويل وتسير الأحداث ما بين الواقع والخيال، كما نلاحظ أن المكان بارز فى أعمالها من خلال ذكر بعض الأماكن والجبيل والأساطير والموروثات الجنوبية حتى اللغة هي لغة المكان نفسه.

أما أسماء هاشم التى أصدرت رواية وحيدة بعنوان «المؤشر عند نقطة الصفر»، ولم تقرأ لها عملاً آخراً بعد ذلك، وفي هذه الرواية تجسد معاناة الأنثى التى تعيش مقهورة فى الجنوب، والرواية تفوح منها أيضاً رائحة المكان على مستوى الأحداث والحدود والشخصوص، إنها رواية ممزوجة بلون طمى النيل

أدب ونقد

الجنوبى، والكاتبة لديها قدرة مميزة على السرد والحكى ولديها مخزون ثقافى من الموروثات يساعدها على الحكى والسرد.

أما هدرا جرجس فهو واحد من المبدعين الموهوبين وأصدر رواية بعنوان «مواقف التعرى»، ومن إزالت لديه أعمال أخرى رواية تحت الطبع، وهو كاتب مولع بفن الرواية وتفرغ لها تماماً من شدة عشقه لها وهو كثيراً ما ذراه يميل إلى الواقعية السحرية في أعماله كما أنه يمتلك لغة طازجة وسهلة وهو روائي سوف يكون له شأن كبير في المستقبل لو صار بنفس الشقة التي يتمتع بها قلمه لأنه مبدع حقيقي.

فاما عبد الرحمن أبو الجندى هذا الروائى المؤلِّع بتضخيم الأحداث والذى أصدر رواية «الكردان»، وهى رواية بسيطة فى ظاهرها إلا أنها تحمل أحداً ثناً ضخمة وبها إسقاط سياسى والكردان هو ركز الحضارة والأصالة فى الرواية والبطل هو فنان يعمل فى صناعة أدوات الحلى التى تباع فى البازارات السياحية التى تكثر فى أسوان أى أن المكان يارز من خلالها.

أما الروائي عماد عزت فهو لم يصدر سوى رواية وحيدة ضمن مجموعته القصصية وتحمل عنوان «وصيتك»، ويقدم لنا من خلالها تجربة إنسانية رفيعة المستوى حيث الوفاء والصداقة وهي مشروع لكاتب جيد لو أخلص لهذا الفن، هذا هو المشهد الروائي في أسوان والذي استعرضناه سريعاً بعيداً عن كتابة القصة القصيرة لأنه معظم كتاب الرواية يداوا دكتابة القصبة

أدب وفقة ■ القصيرة

بورقريهات لم تكتمل بعد..

المشهد الشعري في أسوان

جمال العدوى

وتر وسمينا

ثا الربابة تشن..

يمكن قلوبينا تحن،

والشوق يجمعنا

قول يا مغنواتي قول

والله ما حبينا

إلا سكتن الطير عن المغني

قول يا مغنوقي قول

دا التليل ملوش معنى

إلا الرباب إن قال

واتسحب الموال،

على جرح يوجعنا

رحمة الله عليك يا عم حجاج الباءى، يا مغنواتى المعبة يا من راهنت
على أن الغناء روح الوطن، وأن الصدق منبع الحياة، وقارب النجاة من
معوقات الفقر ودهاليز الاحتياج وأن العشق الخالص قوة دفع لا مثيل
لها ضد دوران الزمن وجحود الدنيا، ياه يا عم لقد علمتني بشعرك
الدافئ كيف يكون النيل جوهر للإحسان، وكيف تكون البساطة مركزاً
للعمق.. يا الله، لقد أثبتت لي أن القصيدة وطن لا نستطيع نحن
محشر الشعراء أن نعيش خارجه، وأن من يهجر قصيده كمن يترك

قول يا
مغنواتى
قول،

أدب وقد

وطنه، لا يرتاح له بآل، ولا يهنا بسکينة القلب، وأنه سوف يظل هائماً في دروب القلق
مجروح الروح تعيش النفس - حتى - يعود لها نادماً على كل ما فاته، يبكي بين يديها
ويقبل قدميها ويرجوها أن تغفر له ما تقدم من ذنبه كى ترد له الحياة.. آه يا خال..
دعنى اختصر مشاعرى وعرفانى تجاه ما قدمته لنا من خلال تجربتك الإبداعية
الطارحة ، دعنى أقول لك فقط! رحمة الله عليك يا أمير شعراء النيل والبساطة،
ويكفييني وأياك فخراً أنك كنت وما زالت وستظل جوهرة التاج على رأس عروس بحرك
أسوان.. معدنة.. هكذا أشرت أن أبداً حذيفي عن المشهد الشهري فى أسوان، أو لنقل
هكذا تعمدت أن أبدأ بقصيدة المغنواتى وبالترجم على شاعرها الذى لم يسعفني
حظى أن أقابله كى أشرب من دفنه وإنسانيته الخاصة لأنى لم أبداً تجربتي الحقيقية
إلا بعد وفاته بقصيدة أرثية فيها: «رحيل ونيس النيل»، وضعتنى آنذاك فى كادر المشهد
الإبداعى الأسوانى، ولقد عاتبنى معظم أدباء المدينة على عدم دراجتها فى ديوانى
«سلفى دوحك يا إبراهيم»، وكان ردى أنها تحمل أصداه لصوت الشاعر حجاج الباى،
وأنا رغم عشقى وتقديرى له ولكل شعراء الكبار لا يسعدنى بل لا يرضينى أن أكون
ظلاً لأحدهم أو أن أذكر فى حضرته كما يفعل بعض كتاب الجنوب مع الراحل يحيى
الطاھر عبد الله، ومستجاب وأمل دنقلى وعبد الرحمن الأبنودى وغيرهم.

المهم.. يرجع مرجوعتنا، لماذا تعمدت أن يكون أول خطى فى لوحة المشهد هكذا، أقول
وبينتهى البساطة لأنه من وجهة نظرى الخاصة - واحد من أعلام قصيدة العامية فى
مصر، واعتقد أنه قدر له لو أن يطبع ديوانه الأول فى السنتينيات مع إصدارات مجاييليه،
كان بلاشك سيكون من أعظم المنافسين لصياد وجنية حجاب، وأرض وعيال الأبنودى
ولأنه أيضاً قامة شعرية لم تأخذ حقها كما يتمنى، ولأن حال الحركة الشعرية - الآن -
فى أسوان، للأسف الشديد ، (فى سابع نومة)، وهى فى حاجة لمغنواتى مخلص مثله
يشد من أزرهما ويضبخ فى جسدها الدماء المتوجهة كى تفيق وتعلم وتتعلم فضل وفائدة
الغناء الجماعى الخلاق؟ وهذا لا يعني بالطبع أنه لا يوجد شعراء مجيدون قادرون
على إحياء تلك الحركة وبعث روح الجماعة داخلها؟ وإنما أعنى بما قلت أن الشعراء
 أصحاب المشاريع الخاصة قلة ومتفرقون فى أنحاء المشهد أى (كل واحد فيهم فى واد).
ولكل ما تقدم ولا سباب لا يجوز ذكرها هنا فعلت ذلك، والآن سوف أبداً رسم خريطة
المحافظة حسب ظهور الشعراء فى كادر المشهد.

في اللقطة الأولى؛ يظهر حجاج الباى بدواوينه الثلاثة: «عروسة
أدب ونقد البحر، والنخل والغراب»، والحلم فى الممنوع. - وهذا الأخير لم

ينشر بعد - وأعتقد أن الديوان الأول كان من أغرب وأقوى دواوينه، وهذا لما فيه من عمق ويساطة مدهشة وممتحنة عن ضعفاء الموهبة وقليل الرؤية، ولقد استطاع به صاحبة أن يحضر اسمه على جرانيت القصيدة بجوار كبار الشعراء في مصر، وب مجرد أن ينتهي البالى من عزفه على نايته الحزينة يظهر لنا في الكادر، محمد هاشم زقالي، بدداوينة الأربع: «الليل والنخيل»، وزهور البنفسج، «ورد الروح لطير الدوح الجريح»، «خارج الكادر»، علما الأسماء، ولقد قسم زقالي تجربته بين الفصحى والعامية بالتساوي في الإنتاج والجهد، وهو واحد من الشعراء الذين أثروا الحركة الأدبية، وساهم في إخراج أجيال جديدة وهو شاعر صاحب صوت خاص لذلك أصبح من أهم الرموز الإبداعية في المنطقة، ولو لا جغرافية المكان وبعده عن أضواء العاصمة لكان من الممكن أن يكون ترتيبه في صفوف الشعراء أكبر وأعظم من حيث التواجد على خريطة المشهد العام، وأبعد من ذلك بكثير، وب مجرد أن ينتهي هاشم زقالي من العزف على طنبورته.. يظهر لنا الشاعر فتجري التایه - رحمة الله عليه - بديوانه الوحيد «الشعر والحراس»، أو كما أطلق عليه بعد وفاته في طبعة الثقافة الجماهيرية - بمعرفة الشاعر مسعود شومان «الضحى» في ضي القمر وهو عنوان قصيدة داخل الديوان تمثل أجمل قصائد العامية لشاعرنا الجنوبي الجميل، ولقد استطاع به التایه أن يطرح نفسه على خريطة الشعر في مصر، وتخطى بقصائده - حتى قبل أن يطبعه - الكثير من أبناء جيله الذين لهم العديد من الدواوين، ومجمل تجربة شاعرنا تدور في الهم العام، وكانت دائمًا تبني التعبير عن البساطة .. فهو مثلاً يستعين بفروعه، العامل في مصنع الطوب الدين - كى يفضفض على لسانه ويعاقب محبوبته «الرمز»، بحكمة تجارية في الحياة وصبره عليها لذلك يقول: «قول يا فاعوص.. زي من فوق القلب كابوس قول يا فاعوص.. دانت كلامك كله دروس فيقول فاعوص: «ملعون الفقر وسنين الفقر.. تقولش جدودنا .. يا أبو خالتو.. عملوا معاه عقدات، رحمة الله عليك يا عم فنجرى يا بياع بر تعال الطيبة والكرم، وب مجرد أن ينتهي التایه من ضبط إيقاع الرسمة داخل الكادر يظهر لنا الشاهر محمد حسن العمدة بديوانه «مواسم الحب»، وأغانيات عن سفر، يعزف بصوته الرقيق، ويعفوقة قادرة على إيقاظ حواس المتلقين، يناقش ذاته وعالمه بهدوء وهمق ناتج عن خبرات طويلة ومعرفة ممتدة جعلته من أعزب شعراء المنطقة الذين يمتلكون أدوات الشعر وزمام الطرح المغاير في إطار خليلي أثبتت بموهبتها الكبيرة أنه قادر على استيعاب الرؤى المعاصرة، ثم يظهر بعد ذلك **أدب ونقد** الشاعر محمد شاهين بديوانه «فرعونيات»، متضامناً مع العمدة على

أن الشكل التقليدي مازال يستطيع أن يعبر عن الرؤى المعاصرة ومعظم قصائد شاهين تتبنى الطرح العام أكثر منها إلى الميل للذاتية والتقوّق داخلها، ثم يطالعنا الشاعر عبد الرؤوف مصطفى بديوانه، أبابيل المهجـر، منادياً بنفس شعار شاهين، والعمدة، وإن كان متفرداً في الرؤى، ثم يأتي الشاعر محمد الكاتب بقصائده العامية وديوانه المخطوط، مذكرات عصفور عبيط، ليقف بجوار البـاـي وزقالـي والتـايـه مستلهـما تجارـهم ومستقـداً منهاـ في تجـريـتهـ الخـاصـةـ.

ثم يأتي الشاعر إبراهيم الفـيراـوى بـقصـائـدـهـ الـرافـضـةـ عـالـيـةـ الصـوتـ ليـكونـ رـفـيقـ درـبـ محمدـ الكـاتـبـ، ثم يـظـهـرـ بـعـدـ ذـلـكـ الشـاعـرـ حـسـينـ صـالـحـ خـلـفـ اللهـ بـديـوانـهـ، أغـنـياتـ مرـتـجلـةـ، مـسـتعـيرـاـ صـوتـ الـمـخـلـصـ طـالـبـ الـحرـيةـ مـنـ الـذـاتـ وـلـهـ، مـصـورـاـ هـذـهـ الـحـالـةـ فـيـ قالـبـ مـنـ الشـجـنـ الـمـحـفـوفـ بـالـغـنـاءـ الـهـامـسـ مـمـاـ يـجـعـلـ الـمـتـلـقـىـ مـتـواـصـلاـ مـعـهـ بـحـمـيمـيـةـ إـلـىـ أـقـصـىـ حدـ مـمـكـنـ، وـهـوـ مـنـ الشـعـراءـ النـبـلـاءـ أـصـحـابـ التـجـارـبـ الـإـبـادـاعـيـةـ الـمـتـفـرـدةـ.

ثم يـظـهـرـ بـعـدـ ذـلـكـ فـيـ الـكـادـرـ الشـاعـرـ مـحـمـودـ عـبـاسـ بـديـوانـهـ، ضـوءـ خـفـيفـ مـنـ الـحـلـمـ، ليـتـمـاسـ مـعـ مـنـ سـبـقـوهـ بـطـرـيقـتـهـ لـكـنـهـ يـراـهـنـ عـلـىـ أـنـ الـحـدـاثـةـ هـىـ لـغـةـ الـعـصـرـ، وـهـوـ وـاحـدـ مـنـ الشـعـراءـ الـذـيـنـ يـشـتـجـونـ تـجـارـهـمـ بـدـأـبـ وـفـىـ صـمـتـ، ثم يـظـهـرـ بـعـدـ ذـلـكـ فـيـ الـكـادـرـ الشـاعـرـ أـحـمـدـ الـمـرـيـخـيـ بـالـتـجـرـيـةـ مـغـاـيـرـةـ لـلـسـائـدـ وـشـدـيـدـةـ الـخـصـوصـيـةـ تـنـمـ عـنـ آـنـ صـاحـبـهـاـ قـدـ اـسـطـطـاعـ أـنـ يـسـتـلـهـمـ مجـمـلـ الـمـورـوثـ الشـعـرـيـ.

وـانـ يـطـورـهـ ثـمـ يـطـرـحـهـ بـشـكـلـ مـعـاصـرـ وـفـارـقـ عـنـ غـيرـهـ مـنـ أـبـنـاءـ جـيلـهـ، كـمـاـ نـجـحـ عـبـرـ دـوـاـيـنـهـ الـثـلـاثـةـ أـنـ يـقـدـمـ اـنـسـاقـاـ جـدـيـدـةـ لـتـشـكـيلـ عـالـمـهـ الـخـاصـ، وـلـعـلـ دـيـوانـهـ الـأـخـيـرـ، ضـدـ رـغـبـتـىـ، لـأـبـرـزـ دـلـيلـ عـلـىـ ذـلـكـ لـمـ فـيـهـ مـنـ تـكـثـيفـ لـلـصـورـةـ الشـعـرـيـةـ وـالـتـرـاكـيـبـ الـلـغـوـيـةـ التـىـ تعـتمـدـ الـمـفـارـقـةـ أـسـاسـاـ لـتـشـكـيلـ الـوـعـىـ بـالـذـاتـ وـبـالـعـالـمـ، وـلـقـدـ قـدـمـ الـمـرـيـخـيـ لـلـحـرـكـةـ الـأـدـبـيـةـ الـكـثـيرـ وـالـكـثـيرـ فـيـ أـسـوانـ وـلـمـ يـأـلـ جـهـداـ لـإـشـرـائـهـ وـوـضـعـهـاـ عـلـىـ خـرـيـطةـ الشـعـرـ فـيـ مـصـرـ.

ثـمـ يـاتـيـ الشـاعـرـ أـشـرـفـ عـوـيـسـ الـذـيـ جـدـدـ فـيـ شـعـرـ التـسـفـعـيـلـةـ بـصـورـةـ اـدـمـركـبـةـ ذاتـ الدـلـالـاتـ الـمـتـنـوـعـةـ وـالـتـىـ تـظـهـرـ مـدـىـ اـمـتـلـاكـهـ لـأـدـواتـهـ اـشـعـرـيـةـ وـتـمـكـنـهـ مـنـ الـلـغـةـ ثـمـ سـحـرـ كلـ ذـلـكـ بـمـاـ يـخـدـمـ بـنـيـةـ الـقـصـيـدـةـ وـيـطـوـرـهـاـ، وـلـعـلـ اـسـتـخـدامـهـ لـجـمـالـيـاتـ وـمـفـرـدـاتـ الـبـيـئةـ الـجـنـوـبـيـةـ قـدـ انـعـكـسـ عـلـىـ قـصـائـدـهـ فـاـعـطـاهـ طـابـاـ وـمـذاـقاـ خـاصـاـ.

ثـمـ يـظـهـرـ بـعـدـ ذـلـكـ فـيـ الـكـادـرـ الشـاعـرـ أـحـمـدـ مـرـزـوقـ الـذـيـ تـرـكـ الـقـصـيـدـةـ وـاتـجـهـ لـكتـابـةـ الـأـغـنـيـةـ وـجـعـلـهـاـ مـشـروعـهـ الـخـاصـ بـالـاتـكـاءـ عـلـىـ الـمـورـوثـ الشـعـبـيـ

أـلـهـ وـنـفـهـ

وـتـطـوـيـعـهـ لـإـنـتـاجـ إـغـانـ ذاتـ طـبـيـعـةـ مـتـمـيـزـةـ جـعـلـتـ لـهـ مـكـانـةـ خـاصـةـ بـيـنـ

كتاب الأغنية في سوق الكاسيات ثم يأتينا الشاعر محمد طاهر برعى بديوانه، أصوات خارج الدايرة، وقراز بحبك ليقدم تجربة مختلفة في الطرح والتناول عن سابقيه في شعر العامية الأسواني، وهي تجربة اعتمدت التجريب في المنهجية والصياغة، ثم يطالعنا الشاعر ياسر عبد الجليل بديوان ذاكرة تسرق فرحي بالأشياء، متوازياً مع برعى في صياغة الرؤى والأطروحات الشعرية الحالية، كم يأتينا صوت الشاعر محمود سيف الدين بديوانه، قاطرة سواداً تدهمنا، ليقول لنا إنه ينسج حلماً جديداً في ثوب قشيب ممتع ورائع، واعداً بأنه سيكون له شأن كبير فيما بعد ويأتي الشاعر، مصطفى عباس مدنى بديوان فصيح تظهر من خلال قصائده موهبته الكبيرة التي تعج بالجديد وهناك الشاعرة نجوى عبد العال بدواوينها الخمسة والتي راهنت فيها على أن النشر الخاص هو أقرب الطرق للانتشار ثم يظهر الشاعر محمد الريفي بديوانه، أسمعني، محاولاً رسم خطوط يمكن أن تكون أكثر جدية للمشهد الشهري العامي، ونرى الشاعر حسني الاتلاتى بديوانه، متواتعات على جسد فحيل، ، وبالبشرة، وفيها يطرح صوتاً للساحة الإبداعية ويزخر صوت الشاعر محمود السنوسى بديوانه، بثلاثين ألف روح وقدم واحدة، واعداً بأنه سوف يكون من التجارب البشرة بشاعر كبير في المستقبل كذلك هناك صوت الشاعر عباس حمزة بديوانه دقات على باب القلب وفيه يدق بباب الروح بأوتار حالمه وجديدة، وأيضاً الشاعر عادل بهنسى بديوانه، ملامح، والكلمة بنت الوجه، مستلهماً المواريث الشعبية لفن المزيع والمعدودة وفن الواو والسير الشعبي الرائع، ثم يطالعنا باقى شعراء أسوان الذين لم يحظوا بعد بطبع دواوينهم وهم من الشعراء الوعادين بتقديم رؤية جديدة للمشهد الشعري ومن هؤلاء الشاعرة عليه طلحة بروحها الجميلة ومشاركتها في الحركة بكل حماس، والشاعرة، حرير ثابت، بقصائدها الرومانسية الفصيحة، والشاعرة دلال يحيى بعاميتها ذات الطابع الجمالي، والشاعر أشرف جابر بعاميتها المتمثلة روح الجنوب حيث يطرح الحداثة بطعم جنوبي رائع، ثم يظهر الشاعر عبد الناصر أبو بكر بقصائده الوعادة بالكثير، ويمتد المشهد الشعري في أسوان ليطالعنا بشعراء آخرين أمثال الشاعر محمد يوسف حامد وهو شاعر ننتظر منه الكثير ونراهن عليه إذا أخلص لتجريته، ومحمد راغب ومنهم نوبي في شعر الفصحي، وعبد الباسط عبد الحميد، وجمال قرقار في العامية وشريف السيد وحمدى فتجرى التاييه: كى يطالعنا المشهد بشعراء آخرين لا يزالون في طور

التكوين.

أدب وفقة وفي آخر لقطة في المشهد يظهر كاتب هذه السطور الفقير لله



مطالب كل الشعراء الذين ضمهم المشهد بأن يتمسكوا بخصوصية الكتابة الحقيقية حيث طبوا غرافييا المكان هناك تؤسس مشهداً رائعاً لأحلام هؤلاء الشعراء. وبعد ا تبقى كلمة في النهاية، تنحصر في رجائي من الشعراء أن يسامحونني إذ قدمت المشهد الشعري الأسواني بهذه الصورة المتعجلة، ومع ذلك أقول إن شعراء أسوان ومن ضمهم المشهد، هم شعراء معظمهم له صوته المتميز والمتفرد وتجاربهم الشعرية التي لابد وأن نحترمها.

وتظل أسوان موطن التاريخ والشعر والجمال، ويظل شعراً لها شموعاً

■ وتضئ شاطئ الجنوب حيث النيل والحضارة والرؤى الممتدة

أدب ونقد

أحمد أبو خنديج

أشرف عويس

لا يحب القاهرة ولا يفكر في المجنئ إليها، ويفضل البقاء جنوباً حيث الحياة أكثر شراء وأكثر جدوياً، يرى أن ما نعيشه جدير بالكتابة.. وفيما أكثر مما فتخيله، وأن الكاتب ساحر عليه أن يجدد في حيله والاعيشه حتى لا يفقد غموضه وجاذبيته فينصرف عنه مزدوجه.

منذ أطل علينا في "حديث خاص عن الجدة" التي صدرت في عام ١٩٩٥ عن هيئة قصور الثقافة، وحتى "العمدة اخت الرجال" الصادرة في ٢٠٠٦ عن دار الحضارة للنشر، وهو يؤمن بما يكتب ويخلص له.. فأعطته الكتابة شيئاً مما يستحق.

إنه أحمد أبو خنيجر.. الذي نلتقيه معاً في هذا الحوار.

• حصلت مؤخرا على جائزة ساويرس للرواية، وقبلها بسنوات جائزة الدولة التشجيعية، وأنت نسبيا في بداية مشروعك كروائي.. كيف تنظر إلى هذا الأمر؟ وما مدى تأثيره عليك؟

- يمكن عموماً النظر نحو الجوائز على أنها نوع من التقدير، خاصة في مناخ سيئ غير قادر على الفرز النقدي الواضح والمصريح، بحيث لا يمكن الارتكان للمنهج النقدي المفني في فرز وتقدير الأعمال الأدبية

اصناد أن يبدأ
الكتابة، ثم
يترك لشخصوص
رواياته العنان
فيذهبون إلى
حيث يشاءون،
يرأوغهم حيناً
ويرأوغونه
أحياناً، لكنه
دائماً يمسك
في النهاية
بمقبض الباب
السحرى فلا
يمرون إلا إلى
حيث يشاء هو.

أدب وفن

الجيدة، تأتي الجوائز، إذا كانت من لجان تحكيم مشهود لها بالنزاهة والدقة العلمية، كنوع من الاعتراف بهذا العمل أو ذاك، وتقديمه للحياة الثقافية والفنية للاحتفاء به وبيان مكانته الجديرة به.

تقوم الجائزة بالتأكيد على المنجز الروائي للمبدع، وتمثل نوعاً من الإشارة على أنه يتحرك في الاتجاه الصحيح، وليس معنى هذا أن الأعمال التي لم تتنل بعض الجوائز رديئة القيمة أو سيئة، لكن ويسبب طبيعة الجائزة يجب أن يحدث نوع من المفاضلة والتي تحكمها عدة عوامل، ففي النهاية يجب اختيار عمل تتوجه الجائزة.

كما أن للجوائز شق معنوي فيها أيضاً جانب مادي، ولأن الكتابة الأدبية في بلادنا لا يمكن لها أن تكون وسيلة لكسب العيش، أو تحقيق أي طموح مادي، تأتي الجائزة كنوع من المكافأة والتعويض المادي، ولتعاونة المبدع على مواصلة حياته بشكل كريم، ويكون لديه بعض القدرة على تنمية مشروعه الإبداعي والحياتي.

بعد فترة تزول النسوة التي تصاحب الفوز، وينذهب الجانب المادي كما هو مقرر له، ويبقى على المبدع أن يبدأ من جديد، متناسياً كل ما جرى، وأنه أصبح جزءاً من تاريخه الشخصي، فإن ذلك يمثل نوعاً من المسئولية تجاه ما يكتب، يجعله أكثر دقة وانضباطاً تجاه مشروعه الإبداعي الذي يحاول أن يقدمه.

البيئة التي تحيط بأي كاتب - خاصة الروائي - تعد مؤثراً رئيسياً في تكوين شخصيته الإبداعية، وأنت مولود في بيئه متميزة وغنية بتراثها وأساطيرها وشخصيتها، ما مدى تأثير هذه البيئة؟.. وما الخصوصية التي منحتها لأعمالك؟

- كانت النصيحة الذهبية التي خرجت بها من لقاء الشاعر الراحل حجاج البai، وبعد أن قرأ ما كنت أتوهم أنه قصص قصيرة، قال: اكتب مما تعرفه، ما عشت، وكان ذلك مريكاً لي، فهل ما نعيشه جدير بالكتابة والتدوين، ثم كيف التعامل معه، وبأي منطق؟

في هذه الفترة تحديداً كنت قد بدأت التعرف على كتاب الستينيات ومن تلامهم، وذلك عن طريق مكتبات الأصدقاء: حجاج البai، بدر عبد العظيم، أيمن حسن، يوسف فاخوري، وكان يمثلون لي شيئاً لم أعهد في كتابات الرواد، أو عند الكتاب العالميين الذين كنت أقرأ أعمالهم من مكتبة قصر الثقافة؛ كل هذا فرض على سؤالاً حرجاً، وكان علىَّ أن أجده إجابة له قبل الشروع في الكتابة: كيف يمكن التعبير عن جماعتي، التي أنا واحد منها، دون فهم منظومة القيم والأفكار والتصورات التي تحكم أفعالهم وتوجهاتهم، وتحدد طبيعة اختياراتهم.^{٣٩}

أدب ونقد هكذا رحت أجمع الحكايات والألعاب والألغاز وأشهد بنوع من التركيز

الطقوس والاحتفالات التي تمثل دورة الحياة، أيضا جمع للفنون المختلفة التي تمارسها الجماعة في خلال حياتها الغنية، ثم في محاولة للفرز والتحليل، كى اتمكن عبر الفهم الواضح من أن أكون صادقا ودقيقا فيما أكتبه، وكانت نتيجة هذا كتابين: الطرق الصوفية في أسوان.. دراسة في التكوين والممارسات، ثم كتاب: كان يا ما كان.. دراسة في الحكاية الشعبية، وكتاب ثالث ما أزال أعمل عليه حتى الآن وهو عن فن الكف.. أحد أهم الفنون التي تمارسها الجماعة.

أظن كل ذلك صب مصلحة العمل الفني، بحيث أعطى لها مساحة واسعة من الدلالة والقوة، ذلك أن كل هذه الممارسات هي إنسانية بأساس، وقدرة، من خلال الفهم والتحليل، على اكتشاف ما هو مشترك مع الإنسان أيما كان.

بالتأكيد لم أتوقف خلال عمل هذا الجمع والتحليل والدراسة عن كتابة القصة أو الرواية، أو المسرح، لكن كان هناك نوع من التوازي، لأنه في ذات الوقت كان على تنمية قدرات الكتابة عبر التجريب، ومحاولات الدخول إلى أشكال جديدة، تستطيع أن تعبّر جيداً عما أرغب في قوله.

بعض الأصدقاء يقولون لي إنك مازلت حبيس المكان الذي تكتب عنه، متى ستخرج منه، أنا بالتأكيد التمس لهم العذر، فليس معنى أنك تكتب عن الجنوب، أو عن مكان بعيد، أن يؤدي ذلك لنوع من الاستنساخ، أو التكرار، ودعونا نأخذ أمثلة: محفوظ وحواري الجمالية، أصلاح وإمبابة، ماركيز وموكاندو.. هل يوجد استنساخ أو تكرار؟ أم أن قدرة الكاتب هي التي تجعله يقدم أي الأفكار، في ذات المكان، لأن ما يعنيه هو الإنسان.

• البيئة الجنوبية مليئة بالأساطير التي يلجأ إليها كل من يكتبون عن هذه المنطقة، فكيف تتناولها في أعمالك؟.. وما الجديد الذي تقدمه في استخدامك لها؟

- الأساطير واحدة من المكونات الرئيسية للوعي البشري، وفي الجنوب الذي ما يزال مهمشاً وبعيداً، تلعب الأسطورة دوراً مهماً، وذلك على مستوى ما تقدمه من تفسيرات، وفي أحيان كثيرة تبريرات، للجماعة والتي قد تستعملها بشكل نفعي لصالحتها، من المهم أن أؤكد هنا أن الأسطورة ليست مرادفاً للخرافة فقط، لكنها أيضاً يجب توسيع أفقها الدلالي لتشمل الأساطير الحديثة التي يضيفها البشر عبر تفاعليهم اليومي مع الحياة ومكافحة مشقاتها، يتجلّى ذلك أبرز ما يكون في الطقوس والأفعال المرتبطة بالدين والعقائد والأفكار.

أدب ونقد ولأنها بيئه غنية، ولأن الكتاب الذين من الجنوب نتاج هذه البيئة،

فإن الأساطير توفر لهم مادة خصبة، ونبعاً لا ينضب من الإبداع، لكن للأسف يذهب البعض إليها في محاولة لتقديم الدهشة بما هو عجيب وغرابي، دون ضرورة ومبررات فنية، والبعض الثاني يذهب لمطابقة الأسطورة في الواقع، كلا المحاولتين، لا تحفل بالإنساني ولا الفتى، فقط تزيد تقديم عرض (شو) يثير الإعجاب والدهشة؛ ثم لا يبعد من ذلك.

حين واجهني هذا الفخ، كان على أن أكون حذراً في التعامل مع الأسطورة والتراث بشكل عام، كان على أن أثير من خلاله مجموعة من الأسئلة، كي أرى ما تتمثله من قوى حقيقة وزائفة، ما يمكن أن يصبح قوة دافعة للحياة وتطويرها، وما يعمل على تكبيلها، والحد من طموحات وحياة الناس، أيها الذي يعمل على تحرير أرواحهم وأجسادهم وأيها الذي يستعبدهم.

في القصص القصيرة، في غواية الشر وجراحته، ستجد هذا الملمح، الذي يمكن تطويره من قصة لأخرى، ومساءلة تلك المواقف الدقيقة والتي لا تبدو على السطح بسهولة، لكنها تحتاج لعين المدقق المتمهل.

ثم جاءت الروايات: نجع السلعوة، وفتنة الصحراء، وأخيراً العمة اخت الرجال، وبما أن الرواية أكثر اتساعاً وبراها، فقد تم التوسيع في ذلك النقد واستخدام الأساطير الكبرى، إن صح استخدام هذا المجاز، بما يتتيح لي فهما أكبر للإنسان ولقضية وجوده الحيرة.

«روايتكم الأخيرة» العمة اخت الرجال «فيها شيء من التجريب على مستوى الإيقاع.. والبناء أيضاً، فهل تعمد إلى ذلك بعد أن أكدت وجودك على الساحة الأدبية.. أم أن الأمر جاء عفويا؟

- في كل عمل جديد أحياول دائمًا أن أجرب شكلًا سريدياً مختلفاً عما قدمته من قبل، يمكن مراجعة الروايات على الأقل، لدى دوماً فكرة أن على الكاتب أن ينحرف عما اعتاده في كتابته، على أساس أن الإبداع بطبعيته انحراف عما هو سائد وقائم، وعلى المبدع أن يدرك قيمة المغامرة في كل عمل يحاول أن يكتبه، في كل مرة أنت تغامر، دون ضمان مطلق لنتائج المغامرة، لكن على الأقل تكفى فكرة المتعة التي تسببها حالة المغامرة، بالمثل الشعبي: مش مغسل وضامن جنة، لكن على أن أؤدي عملي، وبأفضل جهد وطاقة لدى.

المهم في فكرة المغامرة هذه، إلا يكون التجريب متعرضاً ويعيداً عن **أدب ونقد** طبيعة الشخصيات والأحداث التي يقدمها العمل، في أحياناً كثيرة

قد تكون الحكاية ضئيلة أو قليلة القيمة، لكن الأهم هو كيف نروي هذه الحكاية، كى تبدو عظيمة، الكاتب فى ظنى يشبه الحاوي، الساحر، الذى يفقد سحره وغموضه وجاذبيته، حين يكرر ألعابه وحيله أمام نفس الجمهور.

فى رواية: العمة اخت الرجال.. وكما اشرت كان هناك تجريب على مستوى الإيقاع والبناء، وهذا صحيح، ستجد مثلا فى الكتاب الأول من الرواية وهو: كتاب العمة.. الذى يمثل الجزء الأكبر من الرواية، أن الإيقاع جاء متمهلا كى يماثل تماما طبيعة حركة السيدة العجوز التى تسير مستندة إلى عكاز، وحيدة وبحركة بطيئة فى بيت كبير صاحب تاريخ قديم وعرق، تهاجمها ذكريات قريبة وبعيدة، وحكايات تكوين هذا البيت، وكأنها تحاول مراجعة حياتها المديدة، والتذكرة والمراجعة بطبيعتهما بطئيان فجاء الإيقاع كى يؤكد على تلك الفكرة، كان هناك قدر من الصمت والتأمل والأحزان والدموع المقهورة، والشوق للحج، كل ذلك كان على الإيقاع أن يسايره ويقدمه لأنه جزء منه.

فى الكتابين الثاني والثالث: الرجال، والعصا.. على الترتيب، أخذ الإيقاع فى التوتر والسخونة ليلاحق الأحداث والأفعال التى يقوم بها شباب ورجال وتحدد قائم فرضه وجود الغريب على الجميع، أيضا على مستوى البناء واللغة كان هناك تجريب يتناسب من وجهة نظرى، مع هذا الإيقاع أو ذاك.

على أن أؤكد على أن الكاتب لا يمكنه أن يتخلى عن تقديم المتعة للقارئ مهما كان التجريب الذى يقدمه، لأن القارئ إذا شعر بالملل فسيترك الكتاب وينصرف عنه.
x لديك رواية مكتملة لم تنشر هى خور الجمال.. ما الجديد الذى تحاول أن تقوله من خلالها سواء على مستوى المضمون أو الشكل؟

- خور الجمال رواية مختلفة، هكذا أقول عنها أنا، لكن البعض قد يراها عادلة، لكنى أعتقد أنها تحاول أن تقرأ رحلة الإنسان فى هذا الكون، تلك الرحلة بكل غوامضها وأحلامها القاتلة، وسائلتها المحيرة، والتى لا إجابة عنها حتى يومنا هذا، وربما هي خطوة أبعد من فتنة الصحراء، وربما غير ذلك، لأن كل هذا مرهون بتلقىها.

خلال هذه الرواية، كعادتى أيضا، أجرى نوعا جديدا من البناء، أظن أنه سيكون مجدها للبعض، لكنى فى ذات الوقت أتخوف منها بشدة، لذلك على أن أصبر قليلا عليها لعاودة النظر فيها، وربما كى أفسح المجال للعمة أن تأخذ حقها جيدا.

x بعد أن قدمت ٤ مجموعات قصصية بعده المسافة بينك وبين **أدب ونقد** القصة القصيرة.. فهل كانت محطة للوصول للرواية أم أساس تنتظر

- وأنت ذاهب لكتابية قصة قصيرة لا يمكن التعويل على التعاريفات المدرسية، التي تم تداولها ولفترات طويلة، ويكثر من الإخلاص للحرفية الواقعة فيها، وذلك بسبب من الفن ذاته، والغوص على التعريف المحدد، الجامع المانع، كل ما يمكن القول به، هي مجموعة من الهواجس، والرؤى الضبابية، لا يمكن القبض عليها بوضوح تام، لكن يمكن التعامل معها بذلك الحس المرهف الذي يمتلكه الأعمى في أنامه.

ويمكن التفلسف، وذلك من نوعية، أن العالم في البداية، كان متسعًا ومتشرذمًا، ولا يمكن الإمساك بكليته، فمن الأفضل التعامل معه على أنه وحدات مجزأة، ومنفصلة، والقصة القصيرة تساعد على تلمس تلك الأشلاء المبعثرة، ويمكن القول أيضًا أن القصة القصيرة بتكييفها ومراوغتها تتواءم مع طبيعة العصر الذي كنا فيه، وغير ذلك من الأقوال، لكن السؤال الذي يبقى مشرعاً، وسبباً الكثير من الحرج، والجرح لتلك الأقوال وغيرها، أن العالم ما يزال متسعًا ومتشرذمًا، وأيضاً لا يمكن الإمساك بكليته، أو حتى أجزائه المبعثرة، وما يزال العالم مراوغًا وطبيعته عصية على التواؤم.

يمكن الإجابة بنوع من الأحاجي الميتافيزيقية، بسبب الفن والروح المتوجبة للخلق، وقدرتها، والرغبة الملحة والدعوية في اللعب، والتجريب المتعدد للأساليب والحيل واللغة، في محاولة جادة لاختبار صدقها على الورق، وخروجها من حيز التصورات إلى الفعل المكتوب، مستفيدة بالتأكيد من الإنجازات السابقة.

في الفترة الأخيرة أحن كثيراً لكتابية قصة قصيرة، لكن روحى الفاترة لا تتحمس بالقدر الكافى للتغلب على الخجل، وهنا يبدأ التحاليل، بأنه يمكن إدراج هذه القصة وغيرها ضمن أحداث الرواية التى اعمل عليها، وهذا لا يحدث أيضاً، لكنه نوع من المراوغة، وهناك أسباب أخرى كثيرة أدت لتراجع الكتابة القصصية القصيرة، منها تلك المقوله: زمن الرواية، وأيضاً عدم تحمس الناشرين لنشر المجموعات القصصية، وأيضاً طبيعة القراء الذين يفضلون الكتاب الذى يحتوى على قصة واحدة طويلة، رواية، على أن يقرأ مجموعه، يقول بعضهم: لا أشعر بالشبع، لكن فى ظنى أن السبب قد يكون مختلفاً، فعدم المتابعة النقدية الجادة لتلك الكتابة الجديدة، وبالتالي الكشف عن جمالياتها وطرقها وأساليبها وتنوعها الفتى الغنى، جعل كتابتها على الأقل يشعرون بالإحباط، فآثروا الانصراف عنها لكتابية الرواية، أو التخلى كلياً عن الكتابة، كانت الكتابات النقدية ضعيفة، ومتسلحة بالأسلحة النقدية القديمة، أدب ونقد

والتي تميل للمجاملة والواسطة، ومحاولة فيأغلب الأحيان قراءة

المضمون فقط، مع التركيز على العوار الفني، من وجهة النظر القديمة، كل هذا في ظل غياب نقد حقيقي، أو حتى إفراز الجيل لقادمه، وهذا إن حدث، ستراهم يذهبون للكتاب الكبار، مستفيدين من وضعيتهم في نشر ما دبجوه من مقالات نقدية تكيل المدح، دون أن تقدم الدرس النقدي والجمالي لتلك الأعمال، وينظره تتمتع بالحياد، والضمير النقدي والفنى اليقظ.

× قبل أن تقدم روایتك الأولى "نَجْعُ السَّلْعَوَةُ" كانت لك مشروعات روائية لم تكملها عمداً لأنها واقعة في أسر كتاب الستينيات.. فهل لك موقف من هذه الكتابة؟

- بالفعل كنت قد جربت عدداً من المحاولات الروائية، أعتقد أن أشهرها كانت: حجر على ماء.. وماء على حجر، والتي كنت توقفت عن العمل فيها بعد أن تجاوزت ثلاثيتها على الأقل، وذلك لأنني كنت أحسن بهم من الأصوات خلفها، أصوات الستينيين، ربما همومهم، أو طريقة نظرهم للواقع والمجتمع، تلك الأفكار عن المثقف ودوره، وطبيعة وجوده داخل العالم الروائي.

حين وعيت بذلك توقفت، كنت أريد الإخلاص لصوتي، كتاب الستينيات جاءوا في عصر مختلف، وعبروا باستجابتهم نحو عصرهم، وقد تغير الزمن والمجتمع وتلاحت الأحداث، ببساطة أنا ابن زمن آخر، زمن مختلف في توجهاته ورؤاه وأفعاله، لهذا عليه أن يخلص فقط لصوته وضميره وطريقة رؤيته للأشياء والأفعال من حوله، مستفيداً لأبعد حد من المنجز الروائي الذي سبقه، ومن كافة الأجيال والمدارس، وليس من جيله بعينه، لكنه عليه أن يتحلى بالضمير اليقظ، لكي يعرف الفوارق الدقيقة، بين كتابة وأخرى، وأن يكون أكثر حذراً حتى لا يسقط تحت عباءة أحد.

× كيف تنظر إلى الجيل الجديد من كتاب الرواية؟.. وما ت الخضع له من تجريب على كل مستوياتها؟

- على كل جيل أن يقول جملته الفنية والإبداعية، بشكل يميز هذا الجيل، وتكون له بصماته الواضحة في تاريخ الكتابة، وعلى الجيل أن يقدم أقصى طاقة لديه، ويعبر عنها بكلفة الأشكال والحيل الفنية، التي تميز أبناء الجيل عن بعضهم البعض.

تعلّم أهم ما يميز هذا الجيل هو الفضاءات المختلفة والمتباعدة القادمين منها والتي يعبرون عنها، مما مثل بدوريه غنى في بحر الرواية المصرية، فكلما اتسع الأفق الروائي، كلما دخلت الكتابة في مناطق جديدة لم تكن مطروقة من قبل.

أدب ونقد

أو حتى عند التعامل مع نفس المناطق لا يكون بنفس المطريقة وينفس وجهاً النظر، فهل القاهرة متلاً كما قدمها محفوظ أو جيله

هي الموجودة عند كتاب الستينيات.

لكن من المؤكد أن الرواية الجديدة خضعت لتجريب هائل على مستوى الشكل والمضمون وما تطريحة الرواية من قيم جمالية، متخالصة قدر الإمكان من الأحتمال الثقافية والأيدلوجية التي كانت تقبل الرواية السابقة عليهم، ومستفيدة من منجزات العصر، فلا يمكن مثلاً إنكار الاستفادة من الصورة البصرية، وتشكلها في الرواية الجديدة، والإصغاء الجديد للتحولات التي تحدث، مما جعل الذات المبدعة تحاول أن تخلص لنفسها ومعارفها، كي تحافظ على توازنها وقدرتها على الاستمرار وسط هذا البحر الهائل والهائج بالمتغيرات التي تحدث كل لحظة.

× ما حققته من نجاح رغم بقائه في أقصى الجنوب يؤكد على أن القاهرة ليست شرطاً للنجاح كما أنها ليست شرطاً للكتابة الجيدة.. ما رأيك؟

- القاهرة مكان كأى مكان، ربما لأنها العاصمة فتتركز فيها أغلب الأنشطة والأضواء، لكنها في النهاية مكان صالح لأبنائه، والكتابة في ظنى تحتاج لمكان يكون الكاتب متصالحاً معه، يقدر على المعيشة والإنتاج داخله، لا أكثر من هذا، وبغض النظر عن القول بأن على الكاتب أن يكون في وسط جماعته وقرباً منهم، وهذه فكرة قديمة، لأن الكتابة قائمة على فكرة التخييل، فمثلاً لو أردت الكتابة عن الفراعنة، فهل أنا مطالب بالإقامة بينهم، وهكذا.

الكاتب في أي مكان عليه أن يكون معنياً بمجموعة من الأشياء، كالقراءة والعمل على تجويد كتابته وتطويرها، وهذا عمل جاد، أي يجب أن يخضع للجدية والانضباط الشديد.

× هل فكرت أو تفكراً الآن في المجرى للقاهرة؟.. ولماذا؟

- لا لم أفكر، خاصة وأنا أعرف القاهرة قبل أن تبدأ علاقتي بالكتابة، فقد كنت آتي إليها للعمل أثناء الفترة الصيفية، لكنني لم أتصالح معها أبداً، ثم ما الدافع لذلك؟ خاصة بعد ثورة الاتصال الهائلة التي حدثت مؤخراً.

فقط على أن أقول إن على الكاتب أن يقيم جسوراً للتواصل معها، مع المركز، لا أكثر، دون أن يأخذ هذه للهاوية، فالجالس بجوار النار ستذهب، ولكن إن لم ينتبه قد تحرقه أيضاً ■

أدب ونقد

(1)

البحث عن بديل للزمن القديم

عبد الوهاب الأسواني

قررتى "المنصورية" جزيرة كبيرة يحيطها النيل من جهاتها الأربع.. يقول علماء المصريات إن عبادة التمساح فى مصر القديمة انبثقت منها.. "يغمرها الفيضان كل عام فتهج بالتماسيخ التى ارتعب منها المصريون فعبدوها"!.. هكذا قاتلوا.

يقول إنه أقيم فيها لكن النهر غير مجراء..

حتى سن التاسعة كنا نقيم في النجع الذي تنتهي إليه أمي.. في الحقل كان جدتي
يعمل ومهفه أخواتي وأبناء أخواتي.. على مدى البيصر حولنا، كان جميع الناس
يعملون من مطلع الشمس حتى صلاة الظهر.. استراحة قصيرة بعد الغداء ثم يعود
الجميع إلى العمل حتى غروب الشمس.

كل حقل مقسم إلى أجزاء.. الجزء الأكبر قمح ويرسيم.. والثالث تقريباً عبارة عن أحواض.. هذا حوض طماطم.. وذاك باذنجان.. وأخر كوسة.. ورابع بامية.. وخامس ملوخية.. وسادس ثوم.. وهكذا... هذه الأحواض تلاستهلاك الخاص، وما يزيد منها يشتريه صغار التجار ليبيعوه في البنادر القريبة.. بحيث لم يكن البيت يشتري من خارجه إلا السكر والشاي والبن وبعض الأشياء الأخرى مثل الملح والفلفل الأسود.

ل حقل كنت ترى هي أحد أركانه حوشأ صغيراً، أو كبيراً، حسب مساحة الحقل . به

أذْوَافَة بضع نخلات.. ويوضع شجرات ليمون.. وأكثر من شجرة مانجو..

وشجرة جوافة أو اثنين..

لو نظرت إلى بلدنا من الجو، وقىذاك، لظننت أنها حديقة كبيرة.
البنات في البيوت.. بعد أن يفرغن من الواجبات المنزلية، وإطعام الدجاج والحمام
والبط، يتفرغن لغزل صوف النعاج.

في القرية المجاورة نجع اسمه نجع النصارى.. يأتي منه رجل اسمه عم سيفين، مرة كل
أسبوع، ليشتري خيوط الصوف التي غزلتها البنات.. يحوالها إلى أحواله إلى نسيج..
تصنع منها عباءات الرجال وزعابيطهم وجلالبيتهم فضلاً عن عباءات النساء.. أكثر من
ستين في المائة من ملابس أهالي المنطقة، كانت من صنع أيديهم.

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

كل من لديه بضعة أفدنة في النجع، كان يملك ديواناً.. والديوان هو دار الضيافة
الخاصة.. قبل أن يتناول صاحبه طعام العشاء، لابد أن يمر عليه.. هل به عابر سبيل؟..
فإذا وجد شخصاً أو أكثر، وغالباً ما يكونون من عمال الزراعة الغرباء الذين يتنقلون
بين القرى. فإنه يحمل إليهم صينية الطعام، ثم يحضر لهم الفطاء، ويوجد في أحد
اركان الديوان بعض أسرة الرجال، ينامون عليها.

تظل الدواوين مفتوحة طوال الليل لعاشرى السبيل.. حيث كان القوم ينتظرون إلى
اطعام روادها على أنه جزء من الواجبات الدينية.

xxxxxxxxxxxxxxxxxxxxxx

في سن التاسعة تقريباً انتقلنا لنسكن في النجع الذي ينتمي إليه أبي.. الحياة هي
هي.. جدّي لأبي وأعمامي وأولاد أعمامي يعملون في الحقل حتى مغيب الشمس..
شمة اختلاف بين النجميين.. أغلب شعراء بلدنا الشعبيين ينتمون إلى نجع أبي.. مرة
في كل أسبوع يتجمعون في إحدى الساحات الكبيرة ويقيمون عرساً مجانيَا يسهر فيه
النجع حتى مطلع الفجر.. وكثيراً ما يتبارى شاعران يرتجلان الشعرف في التو
واللحظة، وينقسم الحضور.. كل فريق يشجع شاعراً.

هل جاءتنى بذرة حبّ الشعر من هذه الأعراس المجانية؟.. ربما.

أبرز هؤلاء الشعراء كان "أبو غالى" الذي يروى السيرة الهلالية..

أدب ونقد شخصيات أبو زيد الهلالى وخليفة الزناتى والسلطان حسن والأمير

علام والقرم زيدان والزغابى دباب والجهازية "طويلة الضفائر" ورقة "أم عيون كحال"
وعالية "ناعسة الأجنان" كانت تتجسم أمامنا كأننا نراها ونتلمسها..
هل جاءت بذرة حب الرواية من شخصيات السيرة الهلالية؟.. ربما.

• • •

هذا عن فصل الشتاء..

لأن أبي كان يقيم في بلدنا أربعة شهور في السنة، ويقيم في الإسكندرية ثمانية شهور
حيث كان يملك محلات تجارية بها.

كنا نقيم في منطقة سبورتنج.. في الغرب منها الإبراهيمية وكامب شيزار والأزاريتة
وحتى محطة الرمل.. وفي الشرق كلوباترا الحمامات وسيدي جابر وستنالى
وجليمونوبولو وحتى محطة فيكتوريا.

جميع السكان أجانب.. يونانيون وإيطاليون ومالطيون وأرمن ويوغوسلاف والقليل من
النمساويين فضلاً عن أغنياء اليهود الذين يحملون جنسيات إنجليزية أو فرنسية.

الغالبية العظمى من المحلات التجارية في المنطقة يملكونها الأجانب.. محلات البقالة
والحلوي اليونانيين.. المطاعم ومطاحن البن للإيطاليين.. محلات الساعات والأحذية
لالأرمن.. مطاعم القول لليوغسلافين.. الجزارون يهود.. المقاهي للقبارصة.. وهكذا.

الدكتور جمال حمدان وصف هذه المنطقة بقوله: كأنها قطعة من أوروبا عبرت البحر
الأبيض والتتصقت بشاطئنا.

شقة ساحة كبيرة بين ثلاث عمارات، أرضيتها من البلاط الملون، يتجمع فيها أطفال
الأجانب يلعبون الكرة.. ذهبت لكي ألعب معهم فحملوا الكرة وعادوا إلى بيوتهم
وترکوني في الساحة وحدي. انعزلت تماماً..

كان أبي، يرحمه الله، لا يجيد من الكتابة إلا رسم اسمه.. فكان الذي يجري له
الحسابات رجل من بلدنا لم يكمل تعليمه الأزهري، اسمه الشيخ إبراهيم.. كان الشيخ
إبراهيم هذا يقرأ مجلة الاثنين ومجلة روزاليوسف كل أسبوع، ويقرأ كتاب الهلال كل
شهر.

كذلك كان يقرأ بعض الكتب الدينية والتاريخية فضلاً عن دواوين

أدب ونقد الشعر القديم..

وعن طريق الشيخ إبراهيم هذا ولجه عالم الكتاب، لكنني شفت بالتأريخ.. في سن مبكرة قرأت "الطبرى" و"ابن هشام" و"المسعودى" و"ابن الأثير" و"الواقدى" و"ابن عبد الحكم" .. فضلاً عن ما تيسر من التاريخ الرومانى والبيزنطى والمغولى والترکى بالإضافة إلى الجerman حينما زحفوا من الشمال وأسسوا دولهم فى غرب أوروبا وطبعاً تاريخ مصر بكل مراحله.. المأسى الذى يحفل بها التاريخ لن تجد لها نظيراً في اعنى المسرحيات.. المؤرخ جيبون، الذى كتب عن سقوط الرومان. وصف كتب التاريخ بأنها سجل الجرائم البشرية.. هل لهذا صلة بالرواية؟.. نعم.. فكلاهما صراع بين الشخصيات. لم أجده صعوبة في فهم أساليب كتب التراث.. فاللهجة الـدرـاجـة لـلـمنـطـقـة التي ولدت فيها قريبة جداً من الفصحى.. وصفها الأستاذ عباس العقاد في أحد كتبه بأنها أقرب اللهجات إلى الصـحـى فيـالـعـالـمـالـعـرـبـىـكـلـهـ.. ولا عجب في ذلك، فقد نزلتها القبائل العربية بكثافة فانصهر العـنـصـرـانـالـعـرـبـىـوـالـفـرـعـونـىـ..

بعض الأصدقاء يعتقدون أننى أكتب عن النوبة.. هذا شرف لا أدعـيه.. أنا أكتب عن المنطقة الصعيدية من أسوان، وهي التي تشكل غالبية سكان المحافظة، لكنها متـخلـفةـ منـالـناـحـيـةـالـعـلـمـيـةـ.

• • •

في سن الخامسة عشرة تقريباً، انضممت إلى أول جماعة أدبية.. كانت مؤلفة من أبناء التجار المصريين في المنطقة.. منهم السكندريون والصعايدة والبحاروة.. فيما بعد انضم إلينا صديق يوناني وأخري يوغسلافي.. كنا جميعاً من عشاق الشعر العربي القديم.. نكتب القصائد التي نهجـوـبـهـاـبعـضـنـاـعـلـىـغـرـارـنـقـائـضـجـرـيرـوـالـفـرـزـدقـ.. كانت جماعتنا تطلق اسمـاـ، على سبيل الدعاية، على كل فرد فيها.. هذا "الفرزدق" وذاك "سقراط" وآخر "شكسبير" فكان الاسم الذى اختاروه لنـهـوـ"الـجـبـرـتـىـ".

لم أكن أقرأ القصة والرواية إلا بالصادفة الـبـحـثـةـ.. ولا عرفت أهميتها بـدـأـتـأـقـرأـ لأـحسـانـعـبـدـالـقـدـوسـ ويـوـسـفـالـسـبـاعـىـ ومـحـمـودـتـيـمـورـوـآـخـرـينـ.. بـعـدـذـلـكـبـفـتـرـةـ تـعـرـفـتـعـلـىـأـدـبـنـجـيـبـمـحـفـوظـوـيـحـيـىـحـقـىـوـتـوـفـيقـالـحـكـيمـوـفـتـحـىـغـانـمـوـغـيـرـهـمـ.. حـيـنـمـاـتـعـرـفـتـعـلـىـأـدـبـالـسـكـنـدـرـىـفـيـقـوـلـاـيـوـسـفـ. وـهـوـمـنـجـيلـ

أـدـبـوـنـقـ نجيب محفوظ، قادنى إلى قراءة تشيكوف وموباسان وتولستوى

ودستويفسکی وادجارتان بو وهیمنجوای وشتاینبک.. الخ.

بدأت أكتب قصصاً قصيرة وأبعث بها إلى مجلة "العالم العربي" وكان الذي يشرف على القصة فيها عبداً لعال الحمامصي، فبعثت له برسالة مطولة يشرح لي الأخطاء الفنية التي أقع فيها..

مضت سنوات في عذاب شديد للسيطرة على لغة القصة والرواية، لم أكن أعرف أن المطلوب هو "التصوير" وليس "التقرير"، فللحصة والرواية لغة خاصة تختلف عن لغة المقالة والبحث..

المشكلة كانت في أن أكثر فرسان الرواية والقصة وقتذاك كانوا يكتبونها بأساليب تقريرية.. الكتب التي تتحدث عن "بناء" قصة تكون معدومة.. بعضها نسمع عنها ولا نعثر لها على أثر.. حيث طبعت مرة واحدة ونفت ولم يفكر أحد في إعادة طباعتها..

تعرفت على أدباء الإسكندرية.. محمد حافظ رجب وجماعته.. كنا نعقد ندواتنا في القهوة التجارية.. وهي في الإسكندرية لها شهرة قهوة الفيشاوي في القاهرة.. كان بعض أدباء القاهرة يزوروننا وينشرون أخبارنا في الصحف.. منهم محمد صدقى ومحمد جبريل..

ذات يوم زارنا مدير قصر ثقافة الأنفوشى.. قال لنا: أنا فنان تشكيلي وأسمى فاروق حسنى "وزير الثقافة فيما بعد" وطلب منا أن نعقد ندواتنا عنده.. وفعلاً هياً لنا جواً مريحاً فكنا نعقد ندواتنا في قصر ثقافة الأنفوشى كل يوم ثلاثة.

كنت أتردد على بعض الندوات الأخرى.. مثل ندوة قصر ثقافة الحرية. وكان يتولى مسؤوليتها محمد غنيم. وندوة جمعية الشبان المسلمين وندوة جماعة الأدب العربى..

تعرفت على عدد كبير من أدباء الإسكندرية.. محمود حنفى وفتحى الإبياري ونبيل فرج وحسنى بدوى ومحجوب موسى ومصطفى نصر ورجب سعد السيد وصبرى أبو علم وسعيد بكر وعبد العليم القباني ومصطفى الشندولى وعبد الله هاشم وكثيرين غيرهم.. ثمة أربعة استفدت منهن كثيراً حيث تطوعوا بإلقاء محاضرات عن القصة هم نيكولا يوسف وحسنى نصار ود. على نور ود. حسن ظاظا..

أدب ونقد كانت مشكلتى مع الأصدقاء فى "الشكل" الذى يجب أن نتناول به

القصة والرواية.. كان أدب اللامعقول قد ساد وكان محمد حافظ رجب من أهم فرسانه.. مشكلتي هي: كيف أكتب أدباً لا معقولاً عن منطقتي التي لا يعرف أحد عنها شيئاً؟.. بعد صراع مرير تصالحت مع نفسي.. أن أكتب القصة والرواية الواقعية "هذا أيامها" ، مع الاستفادة من الإنجازات التكنولوجية الحديثة بشرط لا تعطل التوصيل.

• • •

ذات يوم قرأت في الصحف عن ثلاثة مسابقات.. منها مسابقتان للقصة القصيرة في نادى القصة الظاهري ونادى القصة السكندرى.. ومسابقة للرواية اشتراك فيها المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب مع نادى القصة وجعلها مفتوحة لكل أدباء العالم العربي..

اشتركت فيها جميعاً وحصلت على الجائزة الأولى في المسابقات الثلاث.. واضح أنها ضربة حظ لا أكثر

في يوم حفل توزيع الجوائز قلت للأستاذ يوسف السباعي: ما فائدة أن تفوز روايتي دون أن أعرف إن كانت ستنشر أم لا؟.. فالتفت إلى الدكتورة سهير القلماوي. التي كانت حاضرة في الحفل. وقال ضاحكاً: "لا يفتني ومالك في المدينة!" ..

وكانت الدكتورة سهير وقتئذ مسؤولة عن هيئة الكتاب.. فقالت لى: سنكافئك على تفوقك ونصدرها لك فى طبعة خاصة.. وفعلاً صدرت "سلوى الأسوانية" فى طبعة حدة خلال شهور.

مما أدهشتني أنها قوبلت من كثيرين من النقاد بحفاوة.. كتبت بعدها: "العاشرة، واللسان المزّ، وابتسمة غير مفهومة، أخبار الدراويش"، فضلاً عن ثلاثة مجموعات قصصية هي: "المطاراتحات العائلية، للقمر وجهان، مواقف درامية".

xx

حينما عملت في الصحافة وأقمت في القاهرة، اندفعت عن الإسكندرية وعن زيارات
عديدة لسنوات.

في القاهرة تعرفت على كثيرين من الأدباء.. لكن ثمة أربعة خالطتهم على المستوى الشخصى: يحيى حقى ونجيب محفوظ ويونس الشارونى ورجاء أدب ونقاش.. كان تأثيرهم كبيراً من حيث إعادة النظر فى بعض المفاهيم

الأدبية والفنية، أو فقد بعض الأفكار الموروثة التي أخذت طابع المسلمات.

في أواخر السبعينيات عدت إلى زيارة الإسكندرية وزيارة بلدنا بعد طول انقطاع. بالنسبة للإسكندرية.. كنت قد تعرفت على عدد كبير من الأحباب.. من أبناء اليونانيين بالذات.. لكن حدث بعد سن الخامسة عشرة، أي بعد أن تكونت وظلت الشخصية الريفية هي التي تتحكم في سلوكياتي..

من ميزات الأوروبيين أنهم كانوا يمجدون العمل.. يتقيدون بالنظام.. لا يكذبون.. ثمة شيئاً مقدسان عندهم: القراءة، وممارسة الرياضة.. يستوی في ذلك الرجال والنساء. وثمة عيب خطير؛ الأغنياء منهم يتعالون على فقرائهم ولا يخالطونهم!

حينما رحلوا عن المدينة.. حل محلهم طائفة من المصريين قريبة منهم إلى حد ما من حيث السلوك.. وغالباً هي متاثرة بهم.

بعد خيابي عن الإسكندرية وعودتي إليها.. وجدت الجو قد تغير تماماً.. الكثير من الفيلات تحولت إلى أبراج شاهقة ولا وجود للحدائق أو للأشجار.. أغلب سكان هذه الأبراج من غربي الأطوار.. يأكلون البطيخ في الشرفات العالية ويلقون بالقشر الذي تصدر عنه فرقعات في الشارع تشبه بمب الأطفال.

أحد أصحاب هذه الأبراج، حينما كان في العاشرة، كان التجار المصريون يحسنون إليه على أساس أنه يتييم.. سمعته يقول وهو يقف أمام برجه الشاهق إنه سحب من البنك خمسين ألف جنيه وأعادها بعد أربع وعشرين ساعة مائة وعشرين ألفاً.

في بلدنا وجدت المناخ قد اختلف أيضاً.. أصبحت لا هى بالقرية ولا بالمدينة.. تشتري خبزها من أفران البندر.. أغلب الدواوين تحولت إلى ما يشبه البوقليكات؛ خاصة بالألعاب والملابس الزاهية، كلها مستوردة.. التليفزيونات تسهر حتى الصباح.. بعض الشباب يتحدثون عن البانجو وأسعار الدولار.

على ضوء هذه المعطيات كتبت روايتي "النمل الأبيض" وأكثر قصص مجموعتي "شال من القطيفة الصفراء" ..

يحدوني الأمل أن يظهر جيل جديد يعيد للعمل قيمة.. وللشعر ازدهاره.. ويُوجد بدلاً عصرياً لعم "سيفين" بحيث نأكل مما نزرع.. ونبس مما نغزل ■

آدـ وـفـ

(٢)

الكتابة بحثاً عن الظلاء

يوسف فاخورى

ما الذى يجعل الكتابة ذلك السحر الغامض بلا خلاص، بلا يقين، أن تقابل همس الكلمات داخلك كغريب يبحث عن غريته. غريته مجاز وسطوره نقطة الضوء فى خفايا ظلمة الظلاء.

كل البدايات المساذجة هي المرحلة الإعدادية بدا لى ما أكتبه نوعاً من القصيدة ، حلماً شعرياً تصورت أنه استطعه . وللكلمات الأولى حظ المخطيئة في المغفرة. حين أدركت أنها مجد خواطر تترافق بالآتي، أضاء صلاح عبد الصبور ثم من بعد صلاح چاهين وفؤاد حداد تلك الارتفاعات الخفية التي يطلقها علينا الشطر / البيت / القصيدة / الرياعية. أدركت أن الشاعر نصف ثبى يبحث عن الخلاص من نقشه الأرضى. ولم استطع. توقفت قليلاً لأننى نفسي أو أحبابها من جديد. قلت، كى تكتب لابد أن تحب نفسك قليلاً. وفي كل مرة بجديد، فرحت أقرأ.

بهرتني قراءة التاريخ، واكتشفت أنه ليس ماضياً تخنط في الوثائق والكتب الصفراء كما علمنا. وأنه العين الثالثة بين ما كان وما هو قائم والقادم. وتخايلت في صحوى ومنامي باصرار الفلاح الفصيح، وشجاعة الإسكندر، وخطط بونابرت، ونبيل الحسين، وسحر الأندلس، وروعة فنون عصر النهضة.. إلخ، قرأت ببعض فهم وكل الرغبة في الوعي بحثاً عن كنه معنى التاريخ الحى، وحين بلغت قسم التاريخ جامعة عين شمس تخنط التاريخ في وقائع تاريخية لا حياة فيها، بلا دلالة أو رؤية أو معنى. وكانت جدران الجامعة تهمس بحفظ تسلم، وضع حجراً في عقلك - ولم أقدر على أن قراءة التاريخ - وليس دراسته الأكاديمية - علمتني أن أرى امتداد خيوط الأحداث إلى ماض قد يكون سحيقاً. وعن رواسب تكمن في قاع **أدب ونقد** الإنسان وفي الفعل البشري، وقد يتجلى في لفظ عفوئ أو سلوك

عادى قد لا نلتقت لجلجلاته فى الأعماق، ومازالت أقرأ الواقع البسيطة عبر عمقها التاريخي. وتملئ روعة الوعى بقراءة التاريخ.

ويعيداً عن العقم الأكاديمى للدراسة. كانت الأنشطة السياسية والفتية هى الخلاص من التكلىس الدراسى. ممر الصحافة بآداب عين شمس كان جامعة موازية صنعها الطلاب بعيداً عن سطوة أبوية الجامعة الرسمية. التمرد يتبلور ويكتشف عن سطوة المواجهة. أو كما قال أمل دنقل، ألقته يد الله فى التجربة، وأنا كنت أرغب فى التجربة كى أتحلل من صلاتى التى تربت عليها، أباانا الذى فى السماوات.. ولا تدخلنا فى التجربة، كان المسرح الجامعى مهرجاناً فاتناً وراقياً، رغم الكثير من الشقوق فى الذاكرة والوعى وأضاء اكتشافات لرؤى غائمة كانت تخايلنى. وانداحت مشاهد المسرح الكنسى فى الطفولة البعيدة، والتى لم يتع لى رؤية سواها، مسرحيات عن قصص من التوراة ومسرحيات الخلاص، بأداء يحاكي جلجلة يوسف وهبى، فأدركت أن العصور الوسطى قد سقطت من ذاكرتى.

بهمنى المسرح، صمت الخشبة والدقائق الثلاث، وانكشف المشهد عن البقعة المظلمة، والطقس الإلهى الكامن فى المخايلة. ونتهم رحت أقرأ واتبع البروفات فى المسرح الجامعى ومسارح الدولة. أرى حواسى وأمتلىء بكتابية نصوص لم أجرب على تنفيذها عملياً، رغم وغبة البعض فى ذلك. وربما كان لفشل مخرج تحمس لنصل لم يستطع إكمال تنفيذه. تعلمت من المسرح كيفية رسم الشخصيات، وكثافة الحوار، وإدارة الصراع إلى حواضه، وتشكيل المشهد، والأهم من ذلك كله، الإيقاع.

وحين تجاوزت الانبهار كان طموхи إلى فكرة المعلم المسرحي، كعمل جماعى ليس لفرد فيه سطوة ديكتاتورية الكاتب أو المخرج، نوع من المسرح يزيل الحواجز بين كل الأنواع ويلغى الحدود المتعارف عليها ليخلق لغة مغايرة عن السائد، ويضيف نوعاً من الحرية على حركة النص النهائى. لكن ذلك لم يتحقق.

حتى الآن لا أذكر أو أعرف على وجه التحديد لماذا تحولت أوائل الثمانينيات إلى كتابة القصة. أحياناً تقودك أسباب غير مبررة لفعل شيء ما، كما فقدت الكثير من كتاباتي دون أسباب مبررة سوى الإهمال، وأحياناً لأسباب عبثية. لم أكن أعرف **أدب ونقد** عن حرفيات كتابة القصة شيئاً حين كتبت القصص الأولى. ومازالت

غير عابئ بالقواعد. لكن ما أذهلني كان رد الفعل الذي لقيته القصة الأولى في المؤتمر الأول لأبداء مصر في الأقاليم في المنيا عام ١٩٨٤ . وربما لو لم أذهب إلى ذلك المؤتمر ما كتبت قصصاً فيما بعد. انتبهت أن لى صوتاً ولغة ورؤيا خاصة، أو هكذا قال الأستاذ فؤاد حجازى وغيره من كتاب ونقاد.

بدأ اهتمامى بالسرد يزداد وأصبح شاغلى. ورغم الاستغرار فى قراءة الأعمال السردية من قصة ورواية وما يصاحبها من أعمال نقدية، إلا أن مساحة فى الوعى جعلتني أحاول جاهداً إلا تمس حسيّة الفطرة أو تخضع للمقاييس والقواعد والأسس النقدية المتعارف عليها. وكما تعلمت من المسرح، أن القاعدة فى الفن.. إلا قاعدة، حاولت أن أرهف السمع إلى صوتي الداخلى بعيداً عن أغواء الكتابة المسالمة.

وأطلق العنوان لجموح المغامرة شكلاً وموضوعاً. إلا اتلاف الحواس بالوعى السابق، وأترك مساحة بيضاء للإيقين. وكثيراً ما نظرت بدهشة لمن يتحدثون بيقين راسخ عن تفاصيل تكمن حيويتها فى تحولاتها. ولم أرغب فى الاستسلام لأدوات تهالكت من فرط استهلاكها. اليقين الوحيد الذى خضعت له هو التجريب إلى أبعد مدى وبلا حدود قصوى وهو اللمسة السحرية للكتابة. كل الفنون تجتمع فى الكتابة السردية. كلها تتحقق داخل النص، وتتبادر عبر اللغة وتتخلق فى المشاهد.

في المدن الصغيرة يرتبط الكاتب بجغرافيا المكان فهى محدودة، ويطقوسها فهى متعددة، وبناسه فهم مرصودون فى دائرة مغلقة، وثقافته وهى سلوكهم اليومى، حين بدأت أدراكاتى الأولى كانت مدینتى الصغيرة تتحوال وتنمدد. كان السد العالى قد جذب إليها أكثر من ضعف عدد سكانها وموجات البشر تتواتى، وجرت على الألسن لهجات مختلفة وتنوعت الأزياء واختلطت الألوان والأعراق، وانفتحت المدينة على تنوعات لم تأتلها وإيقاع له بريق الحلم. لم يأسرنى المكان فى ضيقه أو تمدده. ولم أخضع لطقوسه أو ثقافته المتصلة أو المتحولة. لكنه الإنسان هو من أخضعني لدهشة عينيه أمام الفيض القادم من البشر وحركة الأجساد تشق طريقها بحثاً عن موضع قدم. الزمن فى اتساع العين على دهشتها أو انكماشها خجلاً. الصوت الجهورى فى فضاء مزدحم يفتقد عالماً ريفياً، منه القادم بحثاً عن عمل. الزمن

أدب ونقد الراسخ فى الإنسان كلعنة أبدية. الدهشة هي الاكتشاف الذى لم أبرا

منه واغترف منه هشتهاه بحثاً عن مزيد من الدهشة.
كل الأسباب التي تقنع بها الكتاب كى يبرروا خطيئة كلماتهم كاذبة، دفاعاً عن الحياة -
هرباً من الاكتئاب أو الموت - أو بحثاً عن جنون فوق جنون الحياة... إلخ.. الحقيقة
البائسة أن أحداً لا يدرك على وجه صريح.. لماذا؟ لأنه غامض بأكثر من الظلال ولا
أحد يعرف مصدرأ للضوء.

قلت لنفسي: أن تختصر نفسك وعاليك في كلمات لتنبع المساحات أمامك. أن تعود
ثانية وتنظر داخلك على آخر يضئ لك الظلال. هو نفسك الذي لم تدرك، وعينك التي
رات . ربما يكون ذلك بعضاً من سحر الكتابة ■

(٣)

لأنني مندهش !

أحمد المريخي

الهامش

بدت الكتابة بالنسبة لى رسمياً جميلاً يترجم معنى ..
ليست تلك الترجمة الحرفية بالضبط، إنما تلك التي تصنع عالها موازياً لما أحس
وارى.

كان الشكل هو العنصر الواضح في الكتابة، حيث الصور المتتابعة والمتنوعة، وشيئاً
فشيئاً علمني أبي أن لا فرق بين الأشكال ومضمونها، ومن ثم صارت الكتابة مشاعر
وأحساس ورؤى، صارت جسداً وروحاً؛ جسداً لا يصلح أن يكون حقيقياً دون حيوية، إذ
إنه دون ذلك يُمسى جثة أو جثثاناً، وروحًا لا تصلح أن تكون كذلك دون جسد يعكس
حيويتها.

أصبحت الكتابة تركيبة فريدة لا انفصام فيها بين شكل ومضمون،

أدب وفَدَ تكويناً حيوياً يتتجاوز الجانب الأحادي حتى لو تحقق ذلك التكوين

في أبسط صوره، ومن ثم صارت الكتابة تأويلاً؛ وسيلة وغاية، قوة فاعمة تصنع تأثيرها بتكامل عناصرها، كفعل حياة، أو قل حياة، دون يقين قاطع، دون أدوات ترميم ودون إغفال للزمن في مستوياته المتعددة.

ربما أدركت ذلك فيما بعد، في الفنون التشكيلية، ولذلك أحبت الكتابة كحالة متكاملة.. أحبتها بعيدة عن التصنيف والتوصيف، وأصابني أكثر رسم المعنى.

تباغتني الكتابة كمن أدركه الموت فانتابه طعم الحياة، تbagتني مثل الشوق بكل ما يحمل من حيوية؛ سخونة وبرودة، صعود وهبوط، شهيق وزفير، حركة وسكون، تفاعل في الحياة، موقف منها وفيها، هي ليست موقفاً عابراً إنما موقف يصنع حركته، موقف متفاعل..

تقودني الكتابة إلى نفسي والآخرين، تأخذني إلى "الزمن / السفر" دون محددات، وقد مارست الكتابة بحكم الوراثة، إذ لم يكن لى ما أرثه عن أبي أعلم من استلهام موقفه من القراءة والكتابة، ثم مارست بعد ذلك - بحكم عملى - أنواعاً شتى من الكتابة، قالوا إننى شغوف بالشعر، أو إن الشعر اختارنى كجنس أدبي، إلا أننى لم أركن إلى ذلك؛ (فقد يكفينى حتى بعد تلك اللحظة وإلى ما يتبقى من رقم أننى أتعلم كيف أذوق الفنون، وبخاصية الشعر) وربما لهذا تأخرت في الإعلان عن الشاعر، فأنا لم أكتب الشعر ريا، أو كاعتراف بي، كما لم أها أن أكتب كما يريد الآخرون، أردت أن يكتبني أو هكذا خير إلى، فرغم أننى وقفت على الشعر كجنس أدبي، أمعنت فى قراءته ودراسته إلا أننى لم أتجاوز يوماً ذلك السؤال الكبير عن ماهية الشعر: ما هو الشعر أو من هو الشعر؟

كانت الإجابات تولد أسئلة، والأسئلة تقود إلى إجابات، وهكذا.. تدور اللغة وتلف، تصعد وتهبط، يقودها الزمن بأقصى سرعة ثم يعود بها على مطية التباطؤ عبر تفاعلات ربما تشترك مع ماهية الشعر إذ تسحبنى إلى نداهة خاصة؛ الشفاهي بنداؤه اللغة / المجاز، والمكتوب بتعاطعات الفكر / المغامرة و..؛

"يا ورد.."

كئى واهباً بوحى السنـا /

رافعاً فعل التي هي فاعلتك..

أدب ورد

وكنها كونى أنا .. /

فوق المُفاعِل مازجاً جُرحي بجُرح حبيها /

أو والجأ ضوئي بسرّ خمولها /

كى أبلغ الشمْس الجديدة "(١)" .

كان الشك قائدِي، وصلت إليه بعد معاشرة، بعد يقينِ منِّي

"أضى إلى بقهوة /

لأريجها عَفَنَ /

قد أحبطتني في خجل /

فخرجت أمشي في رصيف /

الرصيف منازل /

هيأت جسدي للكلام /

فنظرت في أطْرِي جداً /

أرهقتني في الوصالِ لواضحه " (٢)" .

• • •

أنا والكتابَة حالة تفاعل، أراها كما تراني، وكما نحب أن تكون، لا كما يجب أن تكون
لذلك تتعاظم المعارك حول الشعر.. حول ماهية القصيدة، حول العمودي والتفعيلي
والنشر، وفي غمرة التصنيف غالباً ما تخفت تفاعلات الكتابة، لكن يتعاظم يقينها
العكس؛ الشك.. الدهشة.. التساؤلات.. أنا، هي.. ثم؛

"وما بالي

بذواتٍ يصنعها هوانى؟" (٣) .

عشرون عاماً من العلاقة الوثيقة بالكتابَة / الشعر، علاقة لا يحركها إلا الشديد
القوى، فكثيراً ما أفقد دهشتى وأقعد ملوماً محسوراً، يأخذنى التأمل،
أدب ونقد وعندما يجتاحتى الشوق وتتجلى الدهشة تأتى الكتابة كمن يستجير

بالحب من كراهيّة، وكمن يسعى لفضح دهشة مراوغة تقسو عليه أحياناً فيدركها كمن يهرب من موت محقق، وتتلاطف معه أحياناً أخرى كمن يحنو على طفل صغير عندما يسأل في براءة عن موت أبيه: "يعنى بابا راح فين؟" ..

إنها تسحبني حقاً إلى عالم الميتافيزيقا. في الواقع، لذلك أسعى قدر طاقتى إلى استعادة دهشتى حتى لو تحقق ذلك عبر التعايش مع واقع أكثر دهشة من الخيال؛

"لحظة أن ميّتٌ غريباً عن ترابِ حملته /
عن أرضِ شيدتها /
عن جنائزٍ لم ترُضخ لقبورها /
ولحظة أن تختنق النعشُ كفنَ غريب..
سافرَ محروماً من ولدِ يُسْبِلُ عليه /
ومن زوجةٍ تتجوّل وصيتها الأخيرة /
وما كان له أصدقاءٌ يقيمون ولو مؤقتاً..
مراسم زفافه الأخير" (٤).

تبقى الدهشة هي الدافع / الواقع / المحرك و...
"كنتُ أكتبُ لأنني مَنْدَهش" (٥).

• • •

المتن

. جدى لأمى؛ أحمد حسن محمد حربى (أغرقنى فى "الحجاوى" وأمتعنى بحكايات عرفت فيما بعد أنها من ألف ليلة وليلة).

. جدى لأمى أيضا؛ الشيخ بخيت حسن محمد حربى "البحيرى" وللقب قصة مدهشة، وأكثر من رواية (يمتّعنى بمغامرات أهل التصوف والمداهين وتاريخ قرى جنوب الصعيد).

أدب ونقد . أبي؛ الشيخ عبد الله أحمد محمد محمد المريخى (تخلّى عن نصيبيه من الميراث فى صباه مقابل حرصه على استكمال التعلم فى

- الكتاب، وقد أرشدني إلى الدقة والنظام).
- . أمر عائشة (علمتني الحب واللعب والتسامح والمقاومة دون ضجيج، وعزفتلى تقاسيم على قصة إيريس أو زوريس وحواديت المعبد والعقل، وغرب النهر والقسيس والشيخ إدريس).
- . أخي: على المريخى (علمني مبكراً تذوق الفن التشكيلي ولغة السينما).
- . أجاثا كريستى (أرشدتنى مبكراً إلى حبكة البناء)
- . الروائى عبد الله المطوخى (أرشدنى إلى روح الشعر)
- . د. طه حسين (نداهة المتعة "اللغة والأفكار والتأمل").
- . شعراء السبعينيات (أرشدونى إلى تمارين الخيال).
- . الإمام محمد عبده (يفتح لى باب التأويل).
- . د. نصار عبد الله (يعلمونى ثقافة المسؤول).
- . د. مصطفى سويف (يرشدونى إلى المعرفة).
- . الروائى عبد الوهاب الأسواني (يرشدونى إلى القيمة والتسامى؛ علمنى أن الكتابة متعة التسجربة، وـ"كينشغىرى" جزء من وجودى").
- . د. أبكار السقا (فتحتلى بباب البحث فى "الخروج على اليقين").
- . الفنان التلقائى إدريس النقىب (الأجساد إذ تصنع أرواحها).
- . الفنان التلقائى محمد عيد (الإيمان لا يتحقق إلا بتجسيده).
- . المواطن على عبد الباقى (عروفته كما يمرف صاحب الدار عابر سهل، وقد مات على بابى !!).
- . وأخرون "صناعو حكايات" جاءوا قبلى ويعدى؛ مفكرون وكتاب وأصدقاء وزملاء ومواطنون بسطاء.

أحمد المريخى

أغسطس ٢٠٠٨

حاشية:

- (١) من قصيدة "تفاعلات" من ديوان لى ينشر بعنوان "أحزان صغيرة".
 - (٢) من قصيدة "صورة" من الديوان نفسه.
 - (٣) من قصيدة "الإخلاص" ولن تجدها فى المجموعة الشعرية "ضد رغبتي" الصادرة مؤخراً فى سلسة إبداعات عن هيئة قصور الثقافة، لكن تجدها على الإنترنت؛ انقر أسمى على مؤشر Google.
 - (٤) من قصيدة "جريدة" من مجموعة شعرية مخطوطه بعنوان "حياة".
 - (٥) من قصيدة "الابلاغات" من المجموعة الشعرية "ضد رغبتي".
- أدب ونقد**
- شاعر وصحفى؛ سكرتير تحرير مجلة الشعر، سكرتير تحرير مجلة الإذاعة والتليفزيون. عضو امانة أدباء مصر (٢٠٠٩، ٢٠٠٨).

خيالات رحم قاس

يوسف فاخورى

في كل مرة نفس الفراغ والأنفاس التي سكنت. قطعة اللحم الهايدة في شهرها السابع، لم تر عينها النور أبداً. دماء حية على جثة، وسوائل داققة. ألم الفقد وجراح لا يندمل. سقط لم يكتمل ولوه ملامح بين الصرخة والابتسام. شيء حارق بين فخذيها يشبه وحشة الالكمال بالنقص يوم حلقـت عذريتها نسمة رطبة لوهـج الـكمـال امرأة. رـحـمـ قـاسـ لمـ يـسـطـعـ كـبـحـ جـمـاحـ تقـلـصـاتـهـ الطـارـدـةـ.ـ فيـ كـلـ عـامـ يـسـقطـ جـنـينـاـ مـكـتمـلاـ جـفـتـ أورـدـتـهـ عـنـ النـيـضـ.ـ لمـ تـرـ جـنـينـهاـ الـأـوـلـ،ـ لـكـنـهاـ تـشـبـثـتـ بـالـشـانـىـ وـمـاـ تـلـاهـ.

بغـرـيزـةـ لـهـ حـسـ الـقـدـرـ أـدـرـكـ أـنـهـ لـنـ تـرـيـ حـيـوـيـةـ الدـمـ فـيـ وـجـهـ أـبـنـ رـحـمـهـاـ.ـ حـينـ تـأـتـيـهـاـ التـقـلـصـاتـ الـتـيـ تـدـرـكـ إـيـقـاعـهـاـ،ـ تـعـرـفـ أـنـ لـيـلـتـهـاـ لـنـ يـطـفـثـهـاـ إـلـاـ خـيـوطـ الـفـجـرـ.ـ تـتـمـدـدـ عـلـىـ ظـهـرـهـاـ فـاتـحةـ فـخـذـيـهـاـ لـدـقـاتـ قـدـرـهـاـ.ـ كـبـصـقـةـ مـفـاجـئـةـ يـلـفـظـ الرـحـمـ سـقـطـهـ.ـ تـعـتـدـلـ.ـ تـنـظـفـ

الـجـسـدـ الرـخـوـ،ـ وـتـمـسـدـ بـكـفـ لـهـ قـوـةـ الدـمـ وـرـغـبـةـ الـأـنـهـيـارـ.

دائـماـ فـيـ الـلـيـلـ يـنـتـفـضـ بـيـتـ الـوـلـدـ،ـ كـأـنـماـ يـخـافـ ضـوءـ النـهـارـ.ـ طـوـالـ الـلـيـلـ تـظـلـ تـرـقـيـهـ بـبـسـمـلـاتـ لـاـ تـنـتـهـيـ،ـ وـادـعـيـةـ لـهـاـ بـخـارـ الـخـمـرـ فـيـ رـأـسـ يـتـحـسـنـ وـعـيـهـ.ـ عـنـدـمـاـ تـكـتـمـلـ خـيـوطـ الـفـجـرـ تـسـجـنـ الـجـسـدـ عـلـىـ طـاـوـلـةـ.ـ تـثـقـبـ وـرـيدـ الرـقـبـةـ وـتـمـتـصـ الدـمـ السـاـكـنـ فـيـ الـعـروـقـ كـأـنـماـ تـتـجـددـ بـهـ.ـ تـفـتـحـ الـبـطـنـ وـتـنـتـزـعـ الـأـحـشـاءـ،ـ كـمـنـ يـفـتـحـ جـرـحـهـ لـيـرـىـ عـمـقـ الصـمـتـ الـكـامـنـ.ـ تـنـظـفـهـ بـالـعـطـرـوـنـ وـتـجـفـفـهـ بـالـلـلـحـ حتىـ يـصـيرـ الـجـلـدـ صـلـبـاـ.ـ تـخـيـطـ الـجـرـحـ بـالـعـرـيرـ،ـ وـتـدـعـكـ

الـجـسـدـ بـالـحـنـاءـ

وـبـرـيـتـ الـزـيـتونـ تـصـقلـهـ فـيـصـيرـ نـاعـماـ.ـ تـصـبـ الشـمـعـ السـائـلـ،ـ فـيـمـاـ تـغـنـيـ أـغـانـيـ الـهـدـهـدـةـ.ـ وـفـيـ الـغـرـفـةـ النـائـيـةـ مـنـ الـبـيـتـ تـضـعـهـ عـلـىـ كـرـسيـ صـالـونـ جـالـسـاـ،ـ وـتـنـامـ نـومـاـ عـمـيقـاـ كـالـأـبـدـ.

هيـ لـمـ تـسـمـحـ لـزـائرـأـنـ يـعـبرـ عـتـبةـ غـرـفـةـ أـسـرـارـهـ.ـ الـزـوـجـ الـذـيـ أـدـرـكـ لـمـ يـقـتـرـبـ وـلـمـ يـنـطـلـقـ.ـ كـلـ يـوـمـ تـنـظـفـ الـغـرـفـةـ وـتـهـلـقـ الـهـوـاءـ فـيـهـاـ،ـ وـتـجـلـواـ الـمـرـاـيـاـ.ـ تـهـلـقـ الـبـخـورـ وـتـرـكـ لـهـ حـرـ السـيـاحـةـ بـيـنـ جـدـرـانـهـاـ.ـ وـفـيـ كـلـ عـيـدـ تـلـبـسـهـمـ الـمـلـابـسـ الـجـديـدةـ،ـ تـعـطـرـهـمـ وـتـقـصـ الشـعـورـ الـتـيـ طـالـتـ،ـ وـلـمـ تـقـبـلـهـمـ أـبـداـ.ـ وـكـلـمـاـ حلـ عـيـدـ مـيـلـادـ أـحـدـهـمـ تـصـنـعـ تـورـتـهـ تـضـعـ فـيـهـاـ شـمـعـةـ،ـ تـطـفـلـهـاـ وـتـصـلـيـ

صـلـاـةـ لـمـ تـأـلـفـهـاـ فـيـ الـطـقـوـسـ،ـ لـكـنـهاـ تـتـدـفـقـ حـارـةـ كـأـنـماـ تـخـرـجـ مـنـ دـمـهـاـ،ـ دـمـدـمـةـ.

زـوـجـهـاـ الـذـيـ اـعـتـادـ أـنـ يـتـقـبـلـ فـقـدـ نـطـفـتـهـ فـيـ رـحـمـهـاـ الضـائـعـ،ـ لـمـ يـسـطـعـ الـاستـمـارـ.ـ بـعـدـ السـقـطـ الـخـامـسـ رـحـلـ إـلـىـ رـحـمـ لـهـ مـنـتـسـعـ الـبـقاءـ،ـ وـهـزـيمـةـ الـحـيـاةـ بـاـبـتـسـامـةـ أـكـثـرـ حـيـوـيـةـ مـنـ رـجـولـتـهـ الـمـهـدـرـةـ.ـ الـمـدـهـشـ حـقـاـنـ رـحـمـهـاـ كـانـ يـنـضـحـ كـلـ عـامـ بـجـنـينـ يـسـقطـ فـيـ الشـهـرـ السـابـعـ دونـ رـجـلـ يـدـفـقـ يـاسـ مـعـجزـتـهـ فـيـ كـوـفـهـاـ الـمـظـلـمـ.ـ كـلـ عـامـ فـيـ نـفـسـ الـتـوقـيـتـ

يـدـقـ إـيـقـاعـ تـدـرـكـ سـطـوـتـهـ.ـ الـفـارـقـ الـوـحـيدـ أـنـ الـأـطـفـالـ يـأـتـونـ بـلـاـ لـوـنـ.

أـدـبـ وـنـوـرـ

أجساد في شفافية الزجاج ولبيوتة البلاستيك . يولدون ولهم أصوات مبهمة تسكتهم، لا يطلقونها في همس دافئ إلا حين تلمسهم . فقط حس اللمس يطلقهم دون حراك . هل تصدق ؟

حين اكتمل لها أحد عشر طفلاً كف رحيمها عن دقيقه . لم ينتفع البطن وظللت تنتظر والزمن يتجلّى عن داكن اللون . أدركت أنها لن .. قتحت بباب الغرفة . نظرت . لم تستطع أن تلمس . هربت إلى الزحام . أصوات وأضواء . مشاجرات وغزل . شتائم وأغانٍ تتناطح واكتاف تتلاطح . أكف مشرعة على سقط الحسناً ، وجميون تحدق في المبهم . الوان تهرب من طيفها ، وطعم يفر من ذكره .

في ركن لم يدركه أحد ، كوم نمل يصعد ويهدأ على كسرة خبر . دورة عين على قوس مسحت الميدان ، وعادت .

كانوا بالوان الطيف وشعور صفراء وسوداء وكستانية . أطفال . أطفالها بابتسامتهم الهاوية إلى العميق فيهم ، وضوء يشع من وجوههم . ينضجون بروائح مختلفة . ودون أن تلمس ألق نظرة أخيرة عليهم . ثامت ■

الأصابع

أيمن حسن

الحفيد

اتساع أصابع حفيدها هو ما يؤرقها ، تأخذه من بين تعبه ، تغسل يديه بالماء والصابون ، تجففهما و هي تدمدم ، هو - كعادته - صامت مستسلم إلا حين تأخذ هذا العالم من حوله ، يعلو صراخه ، يرفس الدنيا بقدميه ، في النهاية تستلم له تاركة قطع الميكانيو والصلصال ، ما ان تستدير حتى يبدأ من جديد ، تتشكل قطع الصلصال أجسادا ، بعضها صغير خفيف الحركة ، البعض كبير متزن ، تتدخل قطع الميكانيو ، تكون البيوت ، تتحرك قطع الصلصال الكبيرة والصغيرة ، تتسع الجدران ببقايا الصلصال في أصابعه و أصابعهم ، تنشغل هي بأمورها اليومية ، تضع الغسيل في الغسالة الآوتوماتيك ، تغسل الأواني ، تجهز الخضار للطبخ ، تتدخل الأصوات والروائح والألوان ، في لحظة تنتفض من بين عالمها ، تتحرك فاحية الصالة ، يخط هو في نوم عميق على السجادة ، والصلصال يملأ البيت صخبا .

فتاة الكافيتريا

أدب ونقد

تناول أظافر فتاة الكافيتريا ، ينفر اللحم في طرف كل أصبع ، ويبقى

الظفر خطأ عرضياً ملوناً ، لم يكن - هو - الوحيد الذي لاحظ أصابعها ، ترك مع الفاتورة مبلغاً إضافياً وورقة ، في العادي عشر كان يقف في الممر الضيق المظلم ملتحفاً ببالطو بنى اللون ، تأتى من أول الممر ، يضيع شبحها في أضواء الشارع الخارجى المبهراً ، يوقف تاكسي ، لكنه وهو ينطق باسم الفندق المقيم فيه ، تقاطعه باسم منطقتهم ، يتعدد السائق قليلاً لكن هزة رأس الراكب تقنعه بالمضى بطريقنا حذراً ، تحقيق الشواعر ، تتآكل الأضواء والألوان والبيوت مخلفة روائح وأكواام قمامه وعشش ، تشير للسائق فيقف في الحال ، يتناول أجره في صمت ويعود ، سارا بين العوائط الخشبية المسنودة على أواني الفخار المتلاصقة بفعل الطين اللين ، ضغطت على أحد الأبواب الخشبية ، ظهرت عجوز متكرمة في ملابسها السوداء ، انصرحت اساريها وهي تتلقى كيس ورقى من يد الفتاه ، حين اندفع الباب إلى الداخل شاهد الأرجل النحيلة تسيل من ثقوب بطنية متهرئة ، حاول ان يستدير ويعود من حيث أتى لكن أصابعها قبضت على أصابعه وهي تدفع بباب آخر في الحجرة ، دخلا ، السرير الوحيد ، تمددت عليه بملابسها التي اختلط عطرها بعطرن المكان وبقايا عطن ابطيها ، جلس على طرف السرير ، راح يحلم بوجهها في أضواء الكافيتريا ، يمسد شعرها بأطراف أصابعه ، يهبط بالأصابع على رقبتها ، كتفيها ، يفك قيودها وهي مستسلمة ، حالم ، يسافر في جلدتها يمتنج لونه بلونها في انتظار لونهما الخاص ، يستعر حرارة وهو يرسل للعالم لونهما ، نفسها يعلو يعلو ، هو يسافر يسافر فيها ، يفتح مدنًا ، يعبر بحاراً ، يهبط أخيراً يفتح عينيه وينصت ، شخير نومها يمزق فواخير العشا . ■

البيانو

تنظر أصابع البيانو ر بما للمرة المائة ، تلقى نظرة على المكان ، كل شيء مرتب في مكانه ، اللون الأسود اللامع ، الأصابع البيضاء والسوداء ، النغمات التي تناسب حلمها في أذني فتاة التاسعة عشرة ، جالسة على كرسيها ، من أصابعها تنبئ موسيقى ، ترقص أبخرة فنجان الشاي الموضوع على البيانو ، تسافر الموسيقى والأبخرة والاحلام الى الشمس الهدئة التي تلامس زجاج نافذة المحل ، في المحل المقابل تراه يواصل العزف ، وتواصل معه الحلم ، ترقص بقعة مياه بعيدة على رمال صحرائها الحارة الخانقة ، الطريق الى الحلم يتعرّض ، رعاية اخواتها ، تكاليف زواجهما ، الحياة مع الزوج المكافح ، الأبناء ، حتى جاءت اللحظة ، كل ما تبقى لها من الحلم هو معاش زوجها وأمورتين ذهبيتين ، وبيانو قديم في المحل المقابل ، تنظره الآن للمرة الأولى بعد المائة ، الأصوات التي سافرت معها عمراً من الصحراء صارت حقيقة مهيبة تنتصب أمامها ، في الميعاد المحدد يأتي المعلم الشاب ، برشاقة ترافق أصابع البيانو ، يتوقف للحظات ، يشير لها ، تجلس على كرسى بجواره ، ينزل أول أصبع لها ، ثقيل بطئ ، يتاؤه البيانو ، الأصبع الثاني ، الثالث ، يزعق البيانو ، يصرخ ، يبكي ، يشير المعلم الشاب الى العروق النافرة ، العقل المتخلسة في أصابعها ، الجلد الذي تكرمش ، حتى الأظافر صارت كتلاً تخنق اللحم تحتها ، تحاول المرة تلو المرة ، أصابع البيانو لا تستطيع

أدب ونقد

أن تعالج الفارق الزمني المختل بين السكون والحركة ، أو ما أخبرها المعلم الشاب بأنه الموسيقى .

طرق

من خلف زجاج الكافيتريا كان يتتابع سيارات الميكروبياص ، تقف السيارة في الاتجاه المعاكس ، ينزل شخص أو اثنان وترحل ، يطالع الوجوه بلهفة ، ليست هي ، يدق باصابعه على الطاولة ، ترن ترن ترن ، سيارة ، اثنان ، عشرة ، عشرات ، يضع النقود على الطاولة ، يخرج ملتحفا بالباليتو ، يقف للحظات ، يتأمل الاتجاه المعاكس ، ثم يشير لسيارة في اتجاهه هو ■

• • •

ضواية النيل

هيام عبد الهادي

نداء يحتويها بين ذراعيه بينما يستلقى رأسها على كتفه .. تنسل خيوطها الليلية على صدره .. يجذب الجسد المتهالك دون مقاومة تذكر .. يمطرها بدمعه وهو يحملها على ذراعيه ويضمها لصدره بقوة.

((احتوها برفق بين أمواجك .. ليس سواك يا نيل من يطهرنا .. اغسلها (بمائلك الثلج - والبرد) وأعدها لى نقية بريئة - كما كانت - حاذر لا تدعها تخيب عن عينيك فهى صغيرة - وساذجة)) .

تخيب عن ناظريه رويدا رويدا مخالفة وراءها فقاعات هواء تجاورها بقع دماء .. تتدحرج السكين حتى تلحق بها .

تخدله قدماء .. على ضفة النيل يتمدد تفرقه دموعه ويضع بقع دماء ..
بعدها ينهض لغسل خيوط الدم المتاخر من جلبابه .. نداء غامض وشئ ما يجذبه نحو القاع للحاق بها .

زنقة

..... أمعائه تكاد تتمزق .. قطط تفوه وتتشاجر داخل أحشائه وهي تحكى :
- أنا نفسي في
- ((متى تنتهى من حديثك ؟ أحبك والله .. أحبك .. فقط لو تصمتين وتشعرين بي ؟ متى أقاوم ؟)) نظر خلفه . فجأة قال :
- ما هذا ؟! جرى وراء كائن وهمى وهي تتبعه بنظراتها الفزعية المتسائلة .
ما أن وصل إلى ضفة النيل - في ركن متوار مظلم - على حافة مائه
آذْ وَنَدَ أطلق لأمعائه العنان .

صهيل

((كنا معا .. نعمل معا .. نخرج معا .. نبيت معا .. أهتم بطعمك قبل طعامي .. كيف أعود للبيت بدونك ؟ ماذا أقول للأولاد حين يسألونني عنك ؟))
انتهى من دموعه وتساؤلاته وهي مازالت بجواره ممددة .. لم تبرح المكان .. تحير... ((
كنت تفتسلين في حضوره .. كان هو ليس سواه من آمن عليك معه .. اذهب إلىه
وأرقدى في سلام))
بصعوبة جذبها للقارب .. أربعة أحجار ربطها في أطرافها .. جدف حتى منتصف النيل ..
القاها وصهيلها الصامت يردد الجبل صدأه.

غواية

كانت تنظر للنيل نظرات طويلة غامضة .. بداية الغروب أعطت صفححة النيل سحرا
حزينا .
فجأة خلعت طرحتها بعدها عباءتها .. ألت نفسيها في النيل . كانت تعوم كسمكة تعشق
الماء .. تعرف مسارها ومستقرها .. مبتداها ومنتهاها . وقف في ذهول . قالت :
- النيل سحر .. بمجرد نظرتى في عينيه يدعونى .. أخلع أريديتى وألبى مسحورة أرتمى في
أحضانه كما عودته على ضفاف قريتنا الصغيرة . هل تغير من النيل ؟
كانت صورته ترسم على النيل وفي عينيها .. لم ير نفسه من قبل وسيما هكذا .
كانت تخيب تحت الماء حتى يظنهما لن تعاود الظهور .. تشق الماء فجأة .. تدعوه :
- تعال - تابعت - هل تقاوم غواية النهر ؟

وحيدة

((..... ماذا أقضى عمري هكذا .. لم يبق من العمر مثلما مضى . أريد
العيش مثلهن .. الأيام والساعات والثوانى تمر .. كل الناس والأشياء تتبدل حولى
وأنا كما أنا .. وحيدة))

حتما هو يختلف عن سابقيه .. الطلاسم الذى قرأها والتعاويذ الذى قللاها على الماء تبدو
مختلفة .. لم أرتبك أو أتلعثم حين سألنى أحدهم ما الذى أحمله .. قلت بجرأة "ماء" وإنما
ألقى بالماء الكدر المطلسم في النيل)) .

قبلة

..... غابا في قبلة طويلة .. طويلة .
لم يشعرا بها وهي تقع .. وهي فى يد رجل معلقة وهو ينادى " يا أستاذ .. يا آنسة ".
فى ندائه الثالث سمعته - هي - قطع استرسالهما .. ردت فى صوت هائما يبدو من عالم
آخر بعيد .. بعيد " آية يا أستاذ " بينما - هو - لم يفق من أثر القبلة

أدب ونقد بعد .
قال " شنطاك على الأرض يا آنسة .. ربما حد يسرقها وانتو

أخذتها - هي - منه بلا مبالاة وضجر .
((نبرقة الساخرة دفعت الدم في عروقى .. أنتظر أدنى كلمة يتفوه بها لأنقىه في النيل)).
مضى الرجل وتركهما في الركن الهدى المظلم من الكورنيش ..
((من قلبينا تمنينا أن يسقط الرجل في النيل وهو يسير أو تلتهمه إحدى كائناته)).

نوبة

..... سأل الولد " يا جدى الأرض الجديدة واسعة صالححة للزراعة والخير
وافر .. لماذا يا جدى كل هذا الحزن والبكاء على أطلال النوبة القديمة؟"
قال الجد النبوي " عند ولادة الوليد منا يرمون ببقايا الحبل السرى في النيل لتنظل في
رياط مع النيل منذ ميلادنا وحتى وفاتنا .. ترتبط روح الفرد منا بالنيل لا يفارقها حتى
تفارقها الروح .. جاءوا بنا ويناسنا ومتاعنا وبها نمت هنا .. لكنهم يا ولدي تركوه .. تركوا النيل هناك حيث
أرواحنا مازالت تسكن " ■

• • •

هراوغات

أحمد أبو خنيجر

ويعدين يا حاج عثمان
قلت بصوت منخفض وهادئ قدر الإمكان، وأنا أططلع لسمرة وجهه الذي غزته التجاعيد
بطرف عيني دون أن أحول وجهي كاملاً نحوه، لم أكن أريد أن أبدو أمامه ملهوفاً ومتوتراً،
حتى لا يركب رأسه ويزيد من حدة العناد التي يجاهدها بها طوال الأيام الماضية، فقط
أريد أن أنهى الموضوع، وأصل إلى حل يخلصنى من الورطة التي أوقعتنى الكتابة فيها.
ولن لا يعرف الحاج عثمان، هو عثمان العجبان أحد أبطال الكتاب الأول من رواية: العمة
اخت الرجال. شاب قوى وعفى ويطل فى لعبة التخطيب، يزهو بقدرته على هزيمة من
ينازله، أيا كان، لكنه ارتكب من الحماقة ما استوجب طرده من العائلة، هكذا تلاقاه والده
على عتبة الباب ووضع فوهة البنقية فى صدره، وأمره بالmigration، وهذا لم يكن مقلقاً لى،
لكن حين تقدمت الكتابة، وتقدم الزمن، وكان قد تحول عثمان، بعد عودته من رحلة النفي
تلك، تحول لسيد لحلقة التخطيب، وجاء من يتحداه، ثاراً من نفس الحماقة القديمة،
التي طرد بسببها.

حين انظر إليه الآن وقد تخطى الخامسة والستين، وتحن نسير سوياً
أدب وفن بقلب شارع السوق بمدينة أسوان، يقبض على العصا بنفس القوة
والليونة، يكور يده حول الرأس الملفوف بجلد ثور ومشتبt بكتسلات

معدنية، فضية اللون، تبرق تحت وهج الشمس الحارة لضحي يوم خريفي ينذر بظاهرية ملتهبة، وحدنا بالشارع، أقصد أن المارة بالشارع حولنا، ما كنا لنراهم، أو يردونا، خصوصا الحاج عثمان، (ينذرني كثير من الأصدقاء والمعارف، بأنهم وقفوا كمن يسلموا على لكتني عبرتهم دون أن أغيرهم أى انتباه، فقط مررت كاني لا أود معرفتهم، تنظر في الفراغ، أو تحدق حولك، كمن ينظر شخص يسير بجواره، لكن لا أحد معك، تسير وحيدا بالشارع، والشارع لم يكن مزدحما، أحawl أن أدفع عن نفس، كاني فعلا لم أره، وأنى لو رأيتهم فعلا لسعيت أنا نحوهم، مع التكرار بدا البعض في قفهم الحالة، وإن كان على مضمض) فقط أنا وهو سائرين لا آعرف يقيتنا إلى أين، لكن من المؤكد هو يعلم أين وجهته.

- شوف يا ود أخوي..

وانتظرت أن يكمل، لكنه هز رأسه بخفة واسقط باقي الكلام، وأنا من داخلى أغلق، الأيام تمر دون أن يقولنى إلى أين ذهب عقب طرده، وماذا فعل خلال تلك المدة من النفي الإيجاري، حتى يعود بطللا لا يشق له غبار، كما يقولون، لكن دائمأ هو صامت، كان الأمر لا يخصه، أو هي حياة شخص آخر لا يمثل له شيئاً فقط ينظر نحوه وبضحكته بسخرية، ربما بشماتة أيضا، وأنا أحawl أن أبدو منهدا ولطيفاً قدر الطاقة، أعزز عليه بسيجارة، فيقول أنه يشرب الجوزة، وأقول هذه بداية طيبة، أحawl أن أجرجه في الكلام، لكن ردوده موجزة ومقطبة، كأنما يدر الحوار بداخل نفسه، ولا يسمعني منه إلا شذرات تافهة لا تغنى وتجعل القلم يجري على الورق، في حالات مثل هذه - وهي كثيرة بطبيعة الحال -، الجا لحيل متعددة تتناصب والشخصية التي أحawl أن أكتبها، مراعيا طبيعة الشخصية وقدرة الحيلة على ذلك مغاليقها، كان أكتب لها خطايا، أو أحداثها هاتفيها، أو أسرمك لها ببعض الخطوط فوق الورق، أو أعززها على السينما، وكان دائمأ المشي بالنسبة لي أفضل الطريق لإدارة حديث هادئ ومباشر مع الشخصية والأفكار التي أعمل عليها.

ارفع رأسي منتبها للطرق من حولي، فرأيت الحاج عثمان يجر جرنى خارج المدينة، تحديدا نحو لأماكن القديمة منها، ولم يكن لدى اعتراف طالما ذلك سيعود بالنفع لكلينا، وأن ابتله إلا يكون قد قادنى نحو طرق مسدودة كما فعل قبله عدد من الشخصيات، لأنى ساعتها سانقلب شخص لا يطاق، ويمكن أن أقدم على أعمال أقلها عنفها أن أحرق أوراق المخطوطة التي أعمل فيها لأبداً من جديد، ويمكن أن أقول بيتر الشخصية تماماً وآخر لسانى، ولتدخل إلى عوالم النسيان والموت، أعرف جيداً دوافع الانتقامية، ورغباتي التدميرية، لأنى لو لم أفعل ذلك لن أتقدم في الكتابة سطراً واحداً، في مرة وكانت الشخصية لصياد سمك، وكان أن قيد قدمي يدي ثم القاني في منتصف النيل، وقال لي: اسبح، ولم يكن بد من الغرق، سبحت قليلاً، لكن قوائى خارت، فخرجت وأغرقت القارب بكل من فيه، وبدأت أكتب من جديد، وأنا أكثر صفاء.

كنا قريبين من النيل حين عرج على زقاق ودخل فيه وأنا أتبعد، وكنت قد تعجبت من طول اللف وحرارة الجو بدت تسخن أجسادنا، تلفت للحاج عثمان، وجده متنهل الأسaris، وكأنه وجده أخيراً ما كان يبحث عنه، قلت في بالي: خير، وراح جائساً على غرزة شاي صغيرة نابتة على رأس الزقاق، أردت أن أقول له: تواردت هناك مقهى قريب من هنا، ظللت وتكبييف، وأى شيء تطلب، لكنه جلس، لو أعارض فجلست على كنبة خشبية ضيقة متهالكة الأرجل، وقريبة من الأرض، وكان السؤال قد حبك، ولم استطع تأجيله: إيه اللي عاجبك هنا؟ كانت بسمته واثقة

أدب وفن

وهادئه وقبل أن يجيب ، جاء صاحب الغرزة، وهو رجل عجوز ضئيل الجسم وسألني: تشرب إيه؟ قلت وأنا أتابع الراحة المتباعدة في وجه الحاج عثمان: اتنين شاي تقيل.

لكن الرجل لم يتحرك، فرفعت وجهي إليه، وجدته ينظر نحو بدهشة وهو يحرك سؤالاً على طرف لسانه، وكان على أن ألم الموقف، قبل أن يتطرق عقله لأفكار أخرى، أهونها الجنون، قلت: فيه واحد صاحبي جاي. حرك الرجل يديه في الهواء، ويداً واضحاً أنه لم يصدق ما قلت، لكنه مشى نحو النسبة، وأنا نفخت رأسى، ورجعت للحاج عثمان، فوجده يضحكه، بدا له أن توريطى في مواقف كهذه مضحك، وثارت نفسي وقبل أن أتفوه بكلمات قاسية ومرة، أشار بعصاه إلى امتداد الزقاق، نظرت حيث أشار، فجمدتنى المفاجأة.

كانت واحدة تدلق ماء في قاتل الشارع، لتسكن الحرارة المصاعدة. كانت بعيدة بعض الشيء لكن ملهم جسدها داخل الجلابية المحبوبة، واضحة، كانت الانحناءات والاستدارات شديدة التقسيم والوضوح، ويدو وأنها كانت عائمة بما يمكتله جسدها من قدرات طافية، فيدت حركتها تحت هذا التأثير طاغياً، كانت ترفع جذعها بعد أن انحنت ودلقت الماء، ودارت ناظرة في الشارع لتلتقط أي عين تتملئ جسدها، خفخت عيني بسرعة، فما أنا إلا غريب في مكان غريب، وسمعت ضحكة الحاج عثمان المجلجلة، قلت: هكذا إذن. وتناولت واحد من كوبى الشاي ورحت احتسيه، وأنا اختلس النظر للجسد الريان المتحفز هناك بقلب الزقاق.

بالقرب من هنا كان الميناء القديم لمدينة، ويداً المكان مناسباً لتسكع الفرياء في ذلك الزمن القديم، زمان طرد عثمان، ويدأت أمامى عينى تنتصب الحركة الهائلة لعمال الميناء وجليتهم الواضحة، وقدومهم ورواحهم للغرزة، ويدت سيدة الزقاق هي من يدور بين العمال موزعة أ��واب الشاي وقصوة جسدها في عيون متعبة مغطاة بالغبار والعرق، ورانيا هناك جالساً في طرف الغرزة البعيدة، شاباً عفياً قابضاً على نبوته وعمامته الكبيرة شبه متهدلة فوق رأسه، قسوة الطرد تحيره وتفيده، وعينه تتملئ الجسد اللعوب للصبية التي لا تهدا حركتها، إنه العجيان عثمان، مللت على الحاج عثمان، سأله: ما اسمها؟ قال دون أن ينظر نحوى، ويداً كأنه يكلم نفسه: كانت أيام يا وداخوى، وتنهد قبل أن يكمل: نعيمة.. اسمها نعيمة.

ورحت متعجلاً أشرب الكوب الثاني من الشاي حتى الحق بالورق الأبيض، قبل أن يرجع الحاج عثمان في كلامه، ويصدرى وعقلنى نتراحم الجمل، كان على أن أوقف تدفقها، واحتضر فقط بجملة الافتتاح، أرددتها كبير مندوفاً وقعها وإيقاعها حتى تتملكتني تماماً، وعندما أجلس للتددوين تكون قد صدرت إيقاعها لباقي الجمل، هكذا كنت أردد: (مدفوعاً بحميته ونبض الرجولة دخل المعركة، كان يمكن أن يغض عينه، وينابع شرب الشاي الذي أحضرته نعيمة، ويظل يتملئ جسدها الريان كلما أقبلت أو راحت، تلبى طلبات الزماين القليلين، لكنه عند لحظة لم يعد قادرات على كبح حميته، رفع نبوته وهدر بصوته القوى، وهو يطوطح عمامته على الدكة الجالس عليها، مقتاحماً الخناق الضيقة).

قلت وأنا أقف: متشكرين يا حج عثمان. وجاء صاحب الغرزة، بينما أتناوله النقود ثمن كوبى الشاي، سمعته يقول: يعني صاحبك مجاش. تبسمت وأنا أقول له كان قاعد جنبي.. بس أنت ماخدش بالشك. وتحركت مبتعداً قبل أن يقفل فمه المفتوح ويرد على بسؤال آخر، رغم ذلك وصلتني كلماته التي قالها في ظهرى: الطف

أدب ونقد ببيايا رب ■

كباية شاي

هاشم رقالى

كباية الشاي ..

وان أخدوها ..

طب حتعيش إزاي ..

وخلينك ساكت ...

• • •

ما بتفرح ..

افرح وانت جوه كباية الشاي ..

وما بتحلم ...

احلم وانت جوه كباية الشاي ...

وما تفكرا ..

فكرا وانت جوه كباية الشاي ...

وما بتزعل ازعمل وانت جوه كباية
الشاي ...

وما تطق جنابك ..

من كتر الغلب ..

وكتر الهم الأزلى اللي لابد في قرابةين
أهالينا ..

حرق الدم اليومي ..

خليها تطق ..

لكن وانت جوه كباية الشاي ...

وخلينك ساكت ...

• • •

تبقى مواطن م الدرجة الأولى ..

خانة إليك عليك مقفولة ...

وانت اللي عليك النية ..

وانت اللي عليك الرك ...

تنسىك ..

ما تتكلمش .. ما تتالمش ...

ولا تطلع منك حتى قوله أى

لما الدنيا بتجيب وتحط علينا ..

ولما الدمعة بتملأ علينا ...

ولما القلب يشيل الهم ..

والحزان تتلم علينا ..

تحاوظ بيمنا من حوالينا

بنشرب شاي

• • •

ولما الدنيا بتقرحتنا ...

وننسى جراحتنا ...

ولما القرحة بتملأ علينا ..

بنشرب شاي ...

• • •

ومتهائى لما نموت ونروح الآخرة ...

برضه هانشرب شاي ..

لأن الهم ورانا ورانا ..

وغلشان ننسى الهم الأزلى ...

لابد مانشرب شاي ...

• • •

غلشان كده لازم تتعلم تشرب شاي ..

تنسى همومك ..

حواليك الدنيا تقلب تعدل ...

رایح جاي ..

وانت لوحدي زينا كده قاعد ساكت

ذايب في هوئي ..

كباية الشاي ..

وخلينك ساكت

واوعي تقول راييك في

اللى بيحصل حواليك

احسن يا خدو منك

أدب ونقد

شاي... وتفضل قاعده.. تشرب .. تشرب..
وخليلك ساكت تشرب ..
*** تشرب .. تشرب .. تشرب...
ايه راييك .. تشرب شاي ٩٩٩ في كباية الشاي...
حتى تحول من بني آدم إلى كباية

درس الكراهية

أحمد المربي

والسائسُ غيرُ عابئٍ.
لأنَّ الخيَلَ خيلُ حِكْمَةٍ..
والأقدامُ الغشيمَةُ التي تتعاقبُ
على الأرضِ منذ عشراتِ السنينِ
هي نفسمَا التي تدوَنَ على راسِي
الآن؛

الأصابعُ هي الأصابع
الكعوبُ هي الكعوب
فقط..
تتبدلُ الأحذية..

وقد انتهى الفلاحُ الذي عاصرناه
في كتب المطالعة القديمة
ما عاد الراغبُ يحرسُ غنائمَه بالناري
ما عادت الأرضُ رمزاً للخصوصية
صرنا عجائزَ
خطواتنا مرصودةٌ
وابوابنا موصودةٌ
واحلامنا المأمولةَ
ظلَّ كهولةً..

الضجيجُ لغةُ كراهيةٍ بغيةٍ
ولستُ أكرهكم هكذا..
دبرتُ لكم مصيبةٍ
وعندما قتمطون في أسرتكم
تدرككم خيبةٌ لا مثيل لها:
إذ تكتشفون احترامكم لي
حيثئذ..
تغلق الكراهيةُ في قلوبكم
كجبالٍ تتسامي في بركان..

ولستُ على الأرضِ، وحيداً
استطيعُ الحياةَ على عكازٍ
يذكرُ النملَ بآنسٍ واقفٍ..

ثمَ الكتابةُ لغةُ الكامرينَ على المنابر..

والإسطبلُ مكتظٌ بالخيَلِ
الخيَلُ ظمآنٌ للصهيلِ
الصهيلُ من النوعِ

أدب وفؤاد المأثور

السوق

شرف عویس

بكم تشتري يا عم؟
لا احتاج إلى دلال
حاجة السوق مبروكة
وأول بيعة
في الصبح رابحة
سأكرهك.. لاستفتح منك
مع أن تجاري
- حتى في الليل -
لا تبور
أيضاً..
سأوفر عليك أجرة الحمال
فخذ منه ولون تندم
فقط.. وأنت عائد
انتبه للطريق
فحسان العتمة
دائماً.. بلا خيال

هل تشتري يا خال؟
هل تشتري يا عم؟
لن تحتاج لطاولة
ترهقك إلى آخر الشارع
ولا ولد يحملها عنك
إلى آخر السلم
سيصعب عليك حالي
فلن تفاصلي
لا امرأة تفرح برجوعي
ولا صغار يتسابقون
إلى فاكهة على صدرى
ومع ذلك
احتاج لأن أرجع

آد و ند

إني.. أبكيك يا الله
لا تشتري يا خال	من يشتري يا خال؟
لا تشتري يا عم	من يشتري يا عم؟
	إني.. أبكيك يا الله

قربت أطريق

جمال عدواني

ما باقدرش اتنى!	عرض عذابي افتح
و فيه حاجات ما يحسهاش	مین يا جی يتفرج!
غير اللي شریاہ الليالي..	فيه ألف صنف من العذاب
بسئلة ملهاش إجابة!	(اللي:
فيه ضحكة دفها مرخى	قلبك ما يحملهوش!
محاجة حد يشدتها	فيه قلب..
و فيه لغات ما بتتنطقش	أجدع من إله يذل دقاته
تحس بيها	وعيون جريئة جداً
في لحظة دعاء..	دموعها ما يتزلّش..
فيها استجابة!	إلا بعفاف محمود وقت اللزوم!
ورف آخر المعرض..	فيه حزن جافي..
يمين في يمين..	أقدم من المثنى القديم في اللون
داخل عزيمتى	لكنه في الطعم طازة!
تجد في وشك:	فيه نفس..
صبر أعلى من جبل علبة	م الجرى في المتأهات عدمت
كل اللي يطلع عليه..	وندمت وصارت:
يشوف بعينيه عينيه	ملهاش لا دور ولا عازة!
ضى الرضا..	فيه صوت (مخلق، وجع،
بيلاجي نور العشم	وصمت أقوى من الكلام،
يضحك يهد المعرض،	وكلام من (قمرة، الصدق طالع)
على كل لحظة ضعف..	فيه ألف شارع وجع..
ساهمت في عنوان القصيدة	في بصرة، والمعة من

أدب ونقد
موقـدـ



نهار هبت



تأليف:

عبد العليم



المشهد الأول

المكان: عبارة عن بيت ريفي قديم متهدّل، يقف أمامه رجل وامرأة تبدو على ملامحهما علامات المشيب، ويحمل الرجل فوق كتفه حقيبة سفر متوسطة الحجم.

الوقت: منتصف النهار.

سهر، ها أنت عدت، وقد أكلت منك الغرية أحلى سنوات العمر.

(تقرب منه وتتصوّب نظرتها إليه) قائلة:

لماذا الآن تعود؟

ماهر، (يمسك بيديها)

احتاج أن ارتاح قليلاً

من تعب الأسفار

أن اختار حياة أخرى

أن أرجع لحدائق أزهاري

أدب وفـ

**لاراك - كما كنت
في الزمن الماضي
حبيبة عمري المنسى
(يتجه إلى واجهة الباب)**

أشتاق إلى مصيحة الأهل
وضحكة أمي
ووجه أبي
وللة أصحابي
ثلاثون عاماً أو يزيد
وأنا كالبخار
أمضى من بلد إلى بلد
تلقيش الأمواج
من بلد إلى بلد
ولا يصطفيش شهد
أو امرأة أو حدائق
مفترض أبيدي
وارهنتي حساعت في الطرقات
(يقترب منها)

كنت أشتاق

ثلاثون عاماً

آنچه و نه

وكان الأشياء لم تتغير
البيت نفس البيت
والصطبة كما هي
في مدخل البيت

ماهر: (ينظر بأسى إلى البيت)
ـ لكن أين الزهرة
وأين أبي
ليت الحرب لم تطرق أبواب القرية
لكنني لم أملك ساعة أن يجتمعوا
إلا أن أذهب معهم..
وضعوني في الميدان
وسط مئات الجنود من كل مكان

قال القائد، الوطن بحاجة لكم.
ـ لم أفهم معنى الكلمة -
اعطونا أسلحة
نحن الصبيان القربيون عشاق النباتات
والأسماك الليلية

قال القائد، واجبكم أن تعطوا الأعداء دروساً لا تنسى
من أجل الأطفال إذا قدموا
من أجل الأشجار

(ينظر إليها)، لكن أدركت بعد طوي الوقت أن الحرب مذلة
وإن الوطن الساكن فينا
ما هو إلا هذا البيت

فما جدوى أن أحارب
أدب ونقد
وأنعود لفقدان الأدب

لَيْتَ أَنِّي لَمْ أَسافِر

لَوْ كَانَ الْأَمْرُ بِيَدِي

لَا خَرَتْ افْقَادُ الْحَيَاةِ

تَحْتَ هَذِي الشَّجَرَةِ

(مشيراً إلى شجرة جافة في مدخل البيت)

سَمِرٌ؛ لَكِنَّكَ عَدْتَ بِحَقَائِبِ مَلَائِي بِالْأَحْلَامِ

وَنَقْوَدْ تَقْدِرُ أَنْ تَرْسِمْ أَيَّامًا أُخْرَى

وَحَيَاةً تَمْلُؤُهَا الرَّغْبَةُ

ماهِرٌ، أَتَظَنِينِ؟

سَمِرٌ؛ بِالْتَّأْكِيدِ (وَتَشِيرٌ إِلَى الْحَقِيقَةِ الَّتِي يَحْمِلُهَا) -

هَذَا زَمْنُ الْمَالِ الْمُتَفَجِّرِ

فِي الْفِيزِيَا كَارِدِ

تَفْتَحُ كُلَّ الْأَبْوَابِ

تَصْبِيرُ فَبِي الْأَيَّامِ الْقَادِمَةِ

فَافْتَحْ حَقِيقَيْتَكَ الْمُلْقَاهُ عَلَى ظَهُورِكَ

وَافْتَحْ ذَرَاعَكَ لِضَلَوْعِي

فَأَنَا مُشْتَاقَةٌ لِلْحُبِّ وَلِلثَّرَوَةِ

ماهِرٌ (يَنْظَرُ إِلَيْهَا نَظَرَةً اسْتَغْرَابٍ وَدَهْشَةً)

بَلْ تَشْتَاقِينِ لِثَمَنِ ذَرَاعِيِّ الْمُبْتُورِ

سَمِرٌ؛ لَمْ أَفْهَمْ مَا تَعْنِي؟

(تَتَصْنَعُ الدَّهْشَةَ)

هَلْ بِتَرْذَاعِكَ حَقَاءُ؟

لَمْ تَخْبُرْنِي فِي أَيِّ رِسَالَةِ

كَيْفَ جَرَحْتَ؟

أَدَبٌ وَنَفَادٌ

ماهرا (بسخرية)

لا شيء لهم

هؤلئك هائدون من حرب

لم أعرف حتى الآن من كلت أحذارب فيها

سمى على أي الأحوال

ها أنت تعود

ماهرا ما جدوى العودة

والبيت على هذى الصورة٩

طضاو منسى

تسكناه الشياح الماضي

وقد جاءه شتاء تلو شتاء

ولم ترو الأشجار النابضة أمامه

(يحاول أن يجفف دمعة سقطت منه)

يرحمك الله يا أبا

يرحمك الله يا أمي

سمرا (ترىتك على كتلته)

جففت عذرك يا حبيبى

ماهرا خذى هذى الحقيقة

وما فيها / سترة الحرب

وكتاب مخطوط على زهرة جفت

ورزمه الأموال

لكن لا أشمئ

أن أراك ثانية

أدب ونقد دشروني الحقيقة= في الأيام القادمة-

أن أحاول إرواء ما تبقى من جذور الشجرة
هذى النابتة في مدخل البيت

(ثم يتركها ويتجه إلى باب البيت)
أظلم

المشهد الثاني

نفس المكان السابق:
يدخل مجموعة من الناس يشكلون جوقة غنائية ويرددون

طار اليمام وحط .. على أول الطريق
فرحان سعيد وغنى لرجوعك يا صديق
سنين طويلة فاقت،
وناس كثيرة ماتت
واليمام حزين وساكت
والدم في كل شارع، والحزن في كل شمع
طار اليمام وحط على أول الطريق

واحنا كتير بتحلم بصبحنا الجديد
جوا الضلوع بيصرخ طفلنا الشهيد
والكون عممال بيكتب في أبيات النشيد
الدنيا مسيراها تيجي لقلبنا البرئ

طار اليمام وحط على أول الطريق

في عالمه كله نار مظلوم يا صبح والله..
والشجر حلمان بضنه في أول النهار
لقي في الأرض دار **أدب ونقد** طار اليمام وحط

فرحان سعيد وغنى لرجوعك يا صديق
طار اليام وحط على أول الطريق

المشهد الثالث

المكان: فصل دراسي من مدرسة ابتدائية به مجموعة من المقاعد التي يجلس عليها عدد من التلاميذ، وفي الأمام سبورة مكتوب عليها لغة عربية، وتحتها عنوان الدرس : «الجملة الأسمية».

عمار، يا أستاذ، ما الفرق بين الاسم هنا، والاسم في الجملة الفعلية؟
ماهر، الفرق كبير يا عمear.
فالأسم هنا أساس الجملة مثل «العدل أساس الملك»، أو خذ مثلاً آخر، الحق يقين البساطة.

طالب، لكن اللغة العربية - وأشارت لذلك في الحصص السابقة - يا أستاذ - أولها فعل وأسم يليها وهذا يختلف عن لغة العالم أجمع.

ماهر، هذا حق، لكن للاسم جمال أكثر، فالاسم صفة وموصوف وواصف.
(ثم يقترب من الصف الأولى من المقاعد)
هل فهمتم ما أقصد
- الطلبة: (في صوت جماعي) يرددون : (نعم فهمنا)
طالب، يا أستاذ لكن بعض الأسماء، وصفات نسمعها لا نفهم معناها، فمثلاً.
أبي وعمرى وكثير من ناس أعرفهم يرددون أمامى لفظ «الشخصية»، (يقولها بتأتأة وتعسر)
فما معنى هذه الكلمة؟

ماهر، الشخصية مصطلح رأسمالى يعني بيع أصول الشركات المملوكة للدولة لرجال الأعمال، ولذلك بيعت مئات الشركات.
هذا مختصر اللفظ، لكن المعنى أكبر من عقل الأطفال أمثالك يا ولدى.

عمار، (يرفع يده) - ويأذن له (ماهر) بالوقوف.
أدب ونقد - أخبرنى أبي - يا أستاذ - أن هناك صفة كبرى ، بالإمكان أن تصلح

حال الدنيا، وتسمى تسامح..

ماهر، وماذا تعرف عنها يا عمار؟

عمار: أخبرني أبي أن التسامح، أن تعطى للأخر كل الحرية في التعبير، أن تتحاور في كل الأشياء، أن تنظر للدنيا بعين صديق، أن لا تلقى الأحجار في أي طريق علمتني أيضاً أن أصفح عن أي إساءة فذلك قوة.

ماهر: يظهر على وجهه الإعجاب بعمار

ويأمر بقيمة التلاميذ قائلاً:

صفقوا لعمار

فهو يخبرني بحل المعضلة..

صفقوا له فهو يستحق..

(يصمت لبرهة) ثم يكمل:

لقد نطق عمار، يا أبنائي بكلمة حق

يعلو التصفيق

إظام

المشهد الرابع

نفس المكان في المشهد السابق.

لكن الأطفال يقفون صفاً واحداً

على هيئة (جوقة) غنائية ويرددون

في صوت واحد.

التسامح والإخاء والعدل والحرية

أول خيوط الفجر.. وأول غنا

اسمه واسمي أبجدية للإنسانية

بالمحبة والاحوار يعلى الينا

أدب وفن

إحنا الأساس، ودنيا البراءة

كلمة «مسامحوك»، بتهمي الإساءة
مسيرناها فكبر.. يضرفنا الزمان
وتبقى مابيننا أصول الصداقة
ها يهض تكرها كل واحد مننا

التسامح والإخاء والعدل والحرية
ولخيوط الفجر.. وأول غنا

المشهد الخامس

المكان: (نفس الفصل الدراسي السابق)
يدخل رجل في الثلاثين من عمره، وفي يده كشكوك التحضير وهي اليد الأخرى
عصا خيزران صغيرة، ويبعد متجمهم الوجه.
عصام: (المدرس): يأمر التلاميذ بصوت أحش: «قيام»
وبعد لحظة قصيرة يأمرهم بالجلوس: «جلوس»، ثم يتوجه إلى السبورة ليكتب
في أعلاه تاريخ اليوم وفي وسطها يكتب بخط أنيق «المادة: تاريخ»، ثم يتوجه إلى
التلميذ قائلاً:
أخرجوا كتاب التاريخ الحديث
(يخرج كل التلاميذ الكتاب من حقائبهم ما عدا «عمار» الذي يتوجه إليه
عصام، والذي يبدو على وجهه التحفز والغضب.

عصام: لماذا نسيت أن تحضر كتاب التاريخ؟
عمار: عفواً يا استاذ لقد نسيت
عصام: أنسى أن تأكل أو تشرب أو تلبس
يبعدونك ولد مستهتر، لا تهتم بشيء
عمار: أبداً.. أبداً، هذه أول مرة أنسى فيها أي كتاب
عصام: أخرج يا عمار خارج هذا الفصل، لا تحضر لى درساً بعد -
أدب وفقر الآن -

عمار: (وهو يبكي) أسف جداً يا استاذ، آخر مرة
عصام: لا - ثم يتوجه إليه ليكيل له ضربات متتالية بالخيزرانة.

يشتد صرخ عمار وهو يردد:

آسف جداً يا استاذ

لكن عصام يشتد غضبه فيلقى عمار على الأرض

ثم ينهال عليه بالضرب حتى يفقد الوعي وتبعد عن الأرض بعض قطرات الدماء، ثم يسكت عمار عن صرخه، فيقترب منه أحد زملائه، والذي يحاول أن يرى ما حدث له، وحين يقترب منه يمسك بيده لكنه يصرخ:

لقد مات عمار

مات عمار

مار مات

فيعلو ضجيج طلاب الفصل وهم يرددون:

الأستاذ عصام قتل عمار

يدخل مدير المدرسة، مستفسراً:

ما هذى الضجة؟

الأطفال فى صوت واحد: عمار مات

مار مات

مدير المدرسة: (موجهاً كلامه للتلاميذ) : كفواكم

.. كفى هذا الصرخ، إياكم أن يتكلم أى منكم بما رأى

يدخل ماهر مسرعاً، مقترياً من عمار،

قم يا عمار

انهض أيها الولد الجميل

قم يا ...

(يغليه البكاء)

ثم يتوجه إلى ناظر المدرسة موجهاً إليه كلامه:

معذرة يا استاذ، إن سكت الأطفال خوفاً أو قهراً، أنا لن أصمت، ويرددها أكثر من مرة: أنا لن أصمت لن تقدر أن تمنع صوتي، لن أترك هذا الأمر يمر مبروراً على الريح.

ثم يوجه كلامه إلى عصام، قائلاً: يا استاذ التاريخ، كيف بهذا

أدب ونقد الشكل المتعسف تعاقب طفلاً ألم تعلم أن النسيان داء الإنسان

وَانِ الرَّحْمَةَ صِفَةُ الْإِنْسَانِ

ضاع ضميرك في لحظة
ونسيت أن الطفل نبات أخضر
يسقى بالرحمة والحب،
لا بالعنف يا أستاذ

(يقترب منه أكثر ويمسك بيافحة قميصه)

استاذ تاریخ، ساخرآ، حقاً، مهزلة کبری

اللهم تدرس أن العنف سبيل الضعفاء

وقانون القتلة وتجار الدم

ألم تدرس: أن الظلم ظلمات ونار

وَذُنُوبٌ لَا تغْفِرُهَا الصلوات

ضم نفسی مکان آبیه۔

ما وقع الصدمة - ثو علمنت أمه

صغيرها الجميل

رایح ضمیمه غدر

من إنسان لا يدرك معنى الإفسان

دمر حلمًا في المهد بناءً على الحقد

الم تدرس: أن الله رحيم

ويحب الرحماء

وأن الخل شرارة ذار

سوف تطأرك - طول العمر - صورة عمار

لکن مثلک لا یندم

فالقسوة لا يحملها إلا الأشرار

ما ذنب الطفل، قل لي

(ثم يتوجه إلى جنة عمار الملائكة على الأرض)

أدب ونقد

ويردد بما يشبه الصرخة:

ماذنك يا عمار

ماذنك يا عمار

إظلام

المشهد السادس

إضاءة خافتة:

مجموعة من الأطفال ويد كل منهم زهرة، وفي جوقة غنائية يرددون:

من أول التاريخ
ولآخر الزمن
بتدفع التمن
ليه البراءة دائمًا

افتح صفحة بيضاء
واكتب سطر واحد
 مليانة بالألم
الظلم سكة سودة

جائعين بحلم أخضر..
ضحايا في أرض جاحدة
رغم الموت الغميق
بتقتل الصديق
بيجي في العلم
من لحظة كان معاناً..

ولدت ياللي ضميرك
سولك قتل غيرك
هاتورث الندم
ومدمر الوطن
يا قاتل النهار

أدب ونقد

المشهد السابع

مكان متخيل،

الطفل عمار يجلس على مكتب صغير وأمامه أبا جورة وبعض الكتب المدرسية،
منهمكاً في المذاكرة، وفي تلك الأثناء يدخل عليه أبوه.

الأب: مساء الخير يا ولدي
عمار، (بابتسامة) مساء الخير يا أبي
الأب: ياه (يأخذ تنهيدة عميقه) كان يوماً شاقاً في العمل
عمار: قوالك الله يا أبي -
(ويقترب من أبيه ويحتضنه)

الأب، تعال يا عمار.. أجلس بجواري - (ويشير إلى كرسى مجاور لمكتب طفله).
(ويجلسان)

عمار، كنت أذاكر الآن في كتاب التاريخ، لكم أحب سيرة الأبطال الذين عاشوا وضحوا
من أجل مصر.

الأب، مصر (يتهدى) من أجل حبها ضحينا بالكثير وما زلنا !!
أتعرف يا عمار جدك مات في بورسعيد، كان فدائياً من أهل المدينة، التي غنى
لها على السمسمية أجمل الألحان، وضحى بروحه من أجل الشوارع التي عاش
في رحابها.

لقد رأيته (يا ولدى) في لحظته الأخيرة، وأوصاني بثلاثة أشياء: بأمى، وبمصر،
وвшجة زرعها على أول الحقل.

أتذكر الآن ابتسامته الأخيرة، والسماء الصافية التي أحللت في عينيه
لحظة، ثم اختفت !!

مثاذا لم أبك لحظتها
مثاذا تحجر الدمع في عيني
لم أملك إلا أناحتضن السمسمية
أشتاق إلى طفولة سرقت مني

أدب ونقد عمار، كان جدي - إذن بطلا



(يسكت قليلاً) ثم يردد:

لكن لماذا لا توجد صورته أو كلمة عنه في كتب التاريخ مثل القادة والأبطال؟

الأب، (ضاحكاً) كتب التاريخ لا تذكر إلا الصفوـةـ أما ملح الأرض فلا.

عمـارـ لكن جـدىـ كان من الأبطـالـ.

الأـبـ جـدـكـ وـآلـافـ الـمـصـرـيـينـ منـ ضـحـواـ بـالـأـروـاحـ منـ أـجـلـ شـمـوسـ تـائـىـ بـنـهـارـاتـ رـائـقةـ

لـلـأـطـفـالـ مـثـلـكـ يـاـ عـمـارـ

(ينهض الأب وهو يقول):

اتركـكـ الآـنـ تـسـتـذـكـرـ درـسـ التـارـيخـ

(ثم يخرج)

إظلام

المشهد الثامن

(جوفة غنائية تردد)

واقـفـيـنـ عـلـىـ حدـودـكـ ..ـ نـسـتـنـىـ فـىـ وـعـوـدـكـ
مـلـاـيـيـنـ وـأـشـوـاقـنـاـ ..ـ نـتـحـنـىـ بـوـرـودـكـ

نـورـكـ فـىـ أـرـواـحـنـاـ ..ـ يـنـجـىـ مـ الضـلـامـسـةـ
يـاـ رـيـحـةـ الـجـنـةـ ..ـ يـاـ فـرـحـةـ الـلـمـةـ

حـبـكـ صـوـبـ لـكـ ..ـ سـاـكـنـ فـىـ وـجـدـنـاـ
لـحـنـكـ بـعـيـدـ لـكـ ..ـ أـصـوـاتـهـ فـىـ وـدـانـاـ

..

يـاـ شـجـرـةـ تـاهـ الضـلـلـ ..ـ إـزـايـ بـقـىـ ثـرـتـاحـ
يـاـ مـصـرـاـيـهـ الـحـلـ؟ـ ..ـ الـجـرـحـ مـنـافـاحـ

أـدـبـ وـنـفـ

رـحـنـاـ لـطـبـيـبـ الـأـمـلـ ..ـ طـلـعـ الطـبـيـبـ جـرـاحـ

تاجر ضمائر قذر.. باعك وبعنا أواام
جيوبه اتملت بالناس.. والتاريخ أوهام

بكرة البعيد لوطى.. أكيد معاه الحل
يا شجرة وتأهيل.. إزاي بقى نرتاح ١١٩

المشهد التاسع

المحاكمة

منصة يجلس عليها قاضٍ، ويحواره منصة أصغر يجلس عليها ممثل الإدعاء، وفي ركن
قصي يجلس «عصام» في قفص الاتهام.

وكيل النيابة: سيدى القاضى: قضيتنا اليوم تتعلق بالرحمة، بالضمير الإنساني،
بحقوق الإنسان الضائعة فى أرض الله، بحق مسلوبٍ بروح قاتل لا تدري «بأى ذنب
قتلت، بنفس حرم الله قاتلها إلا بالحق».

(ويشير إلى «عصام» الذى يقف متذمراً فى قفص الاتهام)

فهذا رجل نزعته من قلبـه الرحمة، لم يرع حرمة طفل، أو يفهم معنى الإنسان،
بالدم البارد، بكل طفل، أرداه قتيلاً.

(يسكت لبرهة - وهو ينظر لأوراق الادعاء الموجودة أمامه) ثم يردف قائلاً:
- وماذا بعد - يا سيدى - مات عمار، ضحية قسوة هذا الرجل الماثل أمام

عدالتكم،

لذا أطألكم بحق الله ويحق مواشيق الإنسان ويحق شرائع كل الأديان
بالقصاص للبراءة المغدورة

القاضى: (موجهاً كلامه للحاجب): نادى على شهود الإثبات
الحاجب، منادياً الشاهد الأول «ماهر عبد السميع»

(يدخل ماهر وتبدو على وجهه علامات الحزن والإصرار)

القاضى: قل : والله العظيم انطق بالحق

ماهر: والله العظيم انطق بالحق

القاضى: ماذا رأيت؟

أدـ وـ ردـ

ماهر؛ دخلت الفصل - إثر سماعي لصرخات الأطفال فوجدت الطفل ، عمار، معطى
مضرجاً في دماءه والمتهم الماثل - أمام عد التكم ممسكاً بعصاه

(ماهر يقترب من منصة القضاء)
يا سيدى - أقسى احساس راودنى
وأنا أرى ، عمار، في نظرته الأخيرة
خوفي على كل الأشجار النابتة في أرضنا اليابسة.

يا سيدى إحساسى : بأن الأفاسيد كلها
قد هاجرت من مزاميرنا
ويأنى عاجز إلى الأبد
في مثل هذا البلد

يا سيدى لم يمت عمار
بل القتيل كان أنا
لم تقدر حروب السينين الطويلة
سوى أن تنال ذراعى
رأيت قلبي يعود إلى حقوله الخضراء
حين احتوانى هؤلاء الأطفال فى برائتهم
فماذا سأفعل في الأيام القادمة
حياة يسكنها الموت
حياة يسكنها الموت

(ثم يتوجه إلى عصام، والذي تستمر في قفصه كتمثال خشبي)
ثم يوجه حديثه إليه قائلاً:

- أظن بأن اللحظة قد حانت للراحة من ندم الأيام
فلو شنت روحك آلاف المرات
حتما ستطاردك روح الطفل
حتى وراسك تغلى في اليموم
لن تنجي أبداً حتى بالإعدام

أدب ونقد

القاضى: شكرأ لك : تفضل

(ثم يأمر الحاجب بالمناداة على الشاهد الثانى)

الحاجب: الشاهد الثانى: ناظر المدرسة

القاضى: اشهد بأن تنطق بالحق

الناظر: (يتلجلج) انطق بالحق

القاضى: ماذا رأيت؟

الناظر: حين دخلت الفصل وجدت الطفل على الأرض، فسألت عصام، فأخبرنى بأنه عاقبه لأنه لم يحضر كتاب التاريخ، إلا أن الولد ضعيف البنية فأغوى عليه، (ثم يتبع) - وأظن أن عصام، وهو مشهود له بالطيبة والكفاءة والأصل لم يقصد قتل الطفل، فهو موت عن طريق الخطأ.

(تضج القاعة بالهميمة والأصوات الرافضة)

- القاضى: صمتاً، صمتاً

ينهض والد عمار، مشيراً إلى القاضى طالباً الكلمة:

الأب: فلتسمح لي سيدى القاضى بالكلمة.

القاضى: تفضل.

الأب: (يوجه كلامه للحاضرين في القاعة)

كان عمار، (ثم يغلبه البكاء) وهو يحمل في يده صورته) ما أحلى اسمك يا ولدى وأنا أرطب به لسانى الآن - (ثم يوجه كلامه للقاعة مرة أخرى) - كان عمار يحب الرسم وصور الأبطال في كتب التاريخ، كان يحب الكرة، ويحفظ بعض القرآن أتذكرة خريشة مازالت على خدي وهو يلاعبنى كقطط صغير، وأتذكرة حين أدق جرس الباب، يتعلق بي، يمسك بالأكياس الملأى بأرغفة الخبز والفاكهة - كان عمار يحب الفاكهة .. ويحبنى (ثم يوجه كلامه للقاضى):

قد يحكم القانون بأن عمار قد راح ضحية الخطأ

فما أكثر من يموتون خطأ

في هذا البلد الطيب

هل يتتحول عمار إلى صورة

معلقة على جدار

أدب ونقد

وقد كان النهار وأزمنتي

فمن يمسح عن روحى المتوبة

أوجاع الأيام العطشى

بعدك يا عمار

فاحكم ما شئت يا سيدى

فكـل الأشيـاء تـساوت

كل الأشيـاء ، يا سيدى

كل الأشيـاء

كل الأشيـاء

إظلـام

المشهد العاشر

مجـمـوعـة من الأطفـال يرددون:
ليـهـ العـصـافـيرـ بـتـطـيـرـ .. مـنـ فـوـقـ الشـجـرـ
والـشـبـرـ جـرـيـابـسـ حـزـينـ

وكـلـ يـوـمـ وكـلـ شـانـيـةـ وكـلـ غـنـوةـ
بـيـسـكـنـهاـ الـبـوـدـاعـ وـيـسـبـقـهـاـ الـجـنـيـنـ

ويـصـبـحـ الـأـحـبـ بـابـ صـورـةـ فـيـ جـدارـ
وـالـنـهـ اـرـغـ اـيـبـ بـقـالـهـ سـنـيـنـ

وـالـلـيـلـ طـوـيـلـ .. أـشـبـ سـاحـ عـنـيـدـةـ
بـطـولـ سـمـ تـنـاـ وـوـجـعـ الـسـنـيـنـ

ليـهـ الـعـصـافـيرـ .. بـتـطـيـرـ ..
مـنـ فـوـقـ الشـجـرـ

أـدـبـ وـنـفـ

إظلـام

ستارة

الكتاب المختار في سلسلة حائل متحف الكندي
(كتاب السجع)

وادي العميان

محمد محمد صادق محمد فتح الباب

وسرى الخبر بين البشر، وبين البقر، وبين سنابل القمح العجاف، فهرعوا جمِيعاً إلى الجبل خاشعين، يأملون أن يكون ضياؤه سعداً عليهم، وجماله مباركاً لهم أجمعين.

قال مبشرًا: أنا خليفة الله جئت أيسركم أمركم وأرفع من شأنكم، فتمنوا ما شئتم، لكم ما تتمنون... قالوا: نحن يا مولانا جوعى، وأبقارنا عجاف، ومياه النبع جفت، وفي الوديان قد سرحت على هواها القحط السمان...

هز المبارك ثنياً، مد يده اليمنى في عباءته، ثم أخرجها حاملة دمية، دس خنصره في فيها فانصرخ، تدحرجت منه قطع ذهبية حتى أطراف الصحراء، فتدحرج الناس وراءها في فوضى، والتفت الساق بالساق، وتشابكت الأيدي في عداء، ومات من مات، وغشى بريق الذهب العيون، فغفلت عما يجري في أعلى الجبل، ولم يعد أحد يسمع شيئاً غير قهقهات يتردد صداها في وادي

في ثيلة
كحلٍ، تجلّى
كالنجم
الثاقب من
وراء الجبل
الأخضر في
ردائه
الفسفوري
ويغصاه
السحرية،
يضئ الفضاء،
وجهات الأرض
الأربع.

■ العميان

أدب ونقد

مغلق للصلة

محمد جمال محمود والى

بـ عاشور العبيط، الذي أرغمتها أمها عليه منذ سنوات طمعا في
نقوده التي ورثها عن أبيه . حملت طشتها النحاسى فوق رأسها إلى
الخوش المتسع أمام دارها حيث ارتصت أحبال الغسيل ترتدي ذلك
الجلباب الملهل الذي ضاق عليها وأخذ يبدى ما خفى من جسدها
الريان وترخي الطرحة على جانب وجهها..

تعلم في نفسها أن النساء يتحدىن عنها قبل الرجال الذين ينظرون
إليها في شبق كلما خرجت من الدار وتحسرون على شبابها الذي
ضاع هدرا .. لكنها سرعان ما تذكرة كيف يغدو زوجها الهمام بعصاه
الخشبية التي يزينها بالأعلام والألوان ويسير بها في الشوارع بملابس
المهرأة وخيط اللعب الذي يتسلل من زاوية فمه، يلعب مع صغار
القرية الذين يقذفونه بالحجارة دائمًا ويستمونه فيهرب منهم باكيا
مثل الأطفال يشقق وقد أنهكه العدو.

وما أن يدخل الدار حتى تمسك مداها وتنهاى عليه ضربا فينزوى
في أحد الأركان يلهث في صدره ويختمن منها بيديه ويرتجف قليلا
حتى ينام.

تفتقده في كل شيء حتى في فراشها الذي افتقد هو الآخر بصمات
أنوثتها تتمى لو تلقى بنفسها في أحضانه ويرقد فوقها لكنها تلقى
بنفسها في أحضان الفعاس كل ليلة بعد أن تزفر زفراة حارة تكشف عن
أوجاعها وحسب.

وما أن فرغت من الغسيل حتى جلست في شباك الدار تتأمل حركة
الظهيرة فإذا بشيخ القرية وقد ارتدى جلبابه الأسمر وغمته البيضاء
يمسك حبات السبحة ويسير في وقار علماء الدين، فراودتها أحد
الأفكار واندهشت في استغراب لماذا لم تواتيها هذه الفكرة من قبل

تدور في
حجرات الدار
بقوامها
الممشوق
تفتش هنا
وهناك عن
ملابس
متسلحة في
غير رضا،
تبسب تلك
العيشة المرة
التي أفتنت
فيها شبابها
وأيامها التي
لم تهنا بها
منذ أن
تزوجت به....

أدب ونقد

وخرجت مسرعة خلفه وقد تباطأ خطواته عندما نادى عليه
- يا شيخ سلامـة .. يا شيخ سلامـة

فاستدار يتأملها وقد أقبلت عليه مسرعة وقبـلت يديه وقبل أن ينطق بادرته قائلـة:
- أنا.. أنا وكأنـها فسيـت من تكون

ثم استطردت في حـرج : أنا مرات عـاشور .. عـاشور العـبيـط يا مولـانا
فرد مبتسـما : اـزيـك عـاملـة وأـيـه وأـيـه أـخـبارـه !!

- زـى كلـ يوم يا مـولـانا ما أـنت عـارـف
- رـينا يـهدـيه وـ..

فـقاطـعـته قـائلـة: كـنت عـاـيزـه أـجيـبـهـولـك يا مـولـانا تـشـوفـه وـتـقـعـد مـعـاه يـمـكـن تـهـديـه
بـبرـكـاتـك

- الـهـادـي هو اللـهـ يا بـنـتـى

ثم أـكـمل مـطـأـطـئـ الرـأسـ: هـاتـيـه النـهـارـة بـعـد صـلـالـة العـشاـ

- رـينا يـخلـيـكـ يا مـولـانا وـبـارـكـ فـيـهـ وـيـدـيـكـ من نـعـيمـه

ثـمـ عـادـت إـلـىـ أـدـرـاجـهـ وـقـدـ أـنـولـدـ بـقـلـبـهـ بـضـيـصـ أـمـلـ وـعـنـدـمـاـ حـانـ المـسـاءـ وـجـاءـ مـوـعـدـ
الـلـقـاءـ أـلـبـسـتـ عـاشـورـ مـلـابـسـ نـظـيفـةـ وـالـذـىـ كـانـ يـضـيقـ بـهـ كـعـادـتـهـ وـسـاقـتـهـ مـعـهـ إـلـىـ
مـنـزـلـ الشـيـخـ الـجـلـيلـ الـذـىـ رـحـبـ بـهـمـاـ ثـمـ أـخـذـ يـرـدـدـ الـأـدـعـيـةـ وـأـيـاتـ مـنـ الـقـرـآنـ وـيـمـسـحـ
بـيـدـهـ رـأـسـ عـاشـورـ مـنـ وـقـتـ لـآـخـرـ لـعـلـهـ يـبـرـأـ بـإـذـنـ اللـهـ عـلـىـ يـدـهـ الـمـبـرـوكـةـ ثـمـ قـامـ وـصـلـىـ بـهـ
إـمامـاـ لـسـاعـاتـ مـتـأـخـرـةـ مـنـ الـلـيـلـ ثـمـ أـنـصـرـتـ مـعـ عـاشـورـ وـقـدـ قـوـىـ أـمـلـهـ فـيـ الشـفـاءـ..

وـفـيـ مـسـاءـ الـيـومـ التـالـىـ وـيـعـدـ أـنـ هـدـهـاـ عـمـلـ الدـارـ رـاحـتـ تـسـتـنـدـ إـلـىـ الـكـنـبةـ فـيـ حـينـ
لـاـيـزاـلـ عـاشـورـ مـعـ الصـفـارـ وـالـصـبـيـانـ حـتـىـ دقـ خـشـبـ الـبـابـ فـدـهـشـتـ لـرـؤـيـتـهـ وـتـرـدـدـتـ أـنـ
تـضـيـفـهـ فـقـطـ تـرـدـدـهـاـ قـائـلاـ،

جـئتـ أـطـمـئـنـ عـلـىـ عـاشـورـ.. هـوـ مـشـ هـنـاـ !!

- مـازـالـ مـعـ صـفـارـ الـقـرـيـةـ.. اـتـفـضـلـ اـتـفـضـلـ ياـ مـولـانا

دـخـلـ مـولـاناـ وـجـلـسـ عـلـىـ الـكـنـبةـ ثـمـ تـرـكـتـهـ لـتـعـدـ لـهـ الشـايـ لـكـنـهـ رـفـضـ وـالـحـ عـلـيـهـاـ انـ
تـجـلـسـ فـاـنـتـبـاـهـاـ الـقـلـقـ

- خـيرـ ياـ مـولـاناـ.. وـهـمـتـ بـالـجـلوـسـ إـلـىـ جـوارـهـ

فـإـذـاـ بـهـ يـضـعـ يـدـهـ عـلـىـ يـدـهـاـ قـائـلاـ: إـنـ الـقـدـرـ يـمـتـحـنـكـ فـيـ عـاشـورـ وـعـلـيـكـ الصـبـرـ.. لـعـلـ
الـشـفـاءـ قـرـيبـ.

وـجـمـتـ سـاـكـنـةـ وـلـمـ تـعـىـ مـاـ قـالـهـ لـعـلـهـ مـاـ سـمـعـتـهـ فـقـدـ حـرـكـتـ يـدـاهـ دـبـيـباـ

أـدـبـ وـنـفـذـ

خفيفاً في دمها ثم أخذ يدلك فخذلها بتعومه أنستها الحياة.
ارتفعت أناملها نحو خصرها لتهبط برفق ولم يفق كلامها إلا على إثر دقات الباب
المتوصلة فهرولت بارتداء جلبابها.

وعدل من هيئتهما. راحت تفتح الباب فإذا به عاشور وقد هرب من الصغار بعد أن
القوه بالحجارة كعادتهم وأراد أن يدخل الدار فهددت على كتفه تقنهه بعدم الدخول
ل肯ه دفعها، فوجد الشيخ سلامه لترسم على وجهه علامه استفهم كبرى.

فقال له الشيخ ملجلجا وقد عرید الكلام على شفتيه في البدء:
عاشور.. أنا جيت عشان مراتك! قصدى جيت عشان أشفيها
لأن العيب ممكن يكون فيها يا ولدى مش فيك.. وإننا بنصللى جوه زى ما صليت
معاك... .

بنصللى يا عاشور وقد رفع كفيه بقرب أذنيه ليفهمه قوله.
ووجه عاشور قليلاً ثم هرش في قفاه وخرج إلى الحوش مبتسمًا وقد أخلق مولانا
الباب بهدوء.

وقفت زوجة عاشور تكتم ضحكاتها أمام مولانا على استحياء، على يقين بأن صلاتهم
المزعومة أصبحت باطلة وعلى مولانا البدء من جديد كما أيقن عاشور الذي هام رافعاً
عصاه الخشبية أن داره صار ك صالحون العلاقة ودكاين العطارة والبقالة بالقرية.

يجب ألا يتتردد عليه في كل الأوقات لأنه في بعض الأحيان قد

أدب وقد يكون... مقلق للصلة ■

حصة كلب

محمود أحمد على إبراهيم

المصروف يابا

دون أن يلتفت إليه قال في ضيق:

- خد من أمك

التفت إلى أمه:

- المصروف ياما..

صرخت في وجهه .. قراجع للوراء في خوف وهلع ..

- مصروف إيه يا واد؟

ما أنت واخد سندوقشاتك معاك .. عاوز فلوس ليه ..!

رد في حزن:

- يامه كل واحد من العيال في المدرسة بيأخذ مصروف .. يشتري بيه
اللى نفسه فيه.

- بس يا واد عيش عيشة أهلك .. مالكش دعوة بحد.. قال مصروف
قال

وليد .. يضرب الأرض برجليه ..

يرمى شنطته على الأرض ..

يشد شعر رأسه ..

يملاً المكان صراخاً وبكاء ..

نظر إلى والديه .. ترمييه أمه بكلماتها:

- أخبط دماغك في الحبيطة .. مفيش فلوس ..

استسلم وليد لقدره ..

جفف دموعه ..

في غيط حمل شنطته تاركاً البيت، قاصداً مدرسته ..

وقف وليد
 أمام والده ..

• • •

في الشارع يتراءى أمام عينيه صورة عيال المدرسة وهم يصررون على

أدب ونقد

إغاظته بحركاتهم اليومية (أشرف) هو يضع العسلية في فمه ويظل يخرج لسانه من وقت إلى آخر وهو يردد في سعادة بالغة:
(طعمها جميل قوى)

و(مدحت) ابن صيفية يأكل اللب العياد ويقذف في وجهه القشر..

نفح في وجه الشارع غضباً

- أُووووف

راح يضرب حصوات الشارع بقدميه ..

هو هو هو هو ..

- ما هذه الكلاب؟.

افق من غفلته على صوت الكلاب.. فبدون أن يشعر قد أصابت الحصوات الكلاب وأغضبتهم دفعه قدميه إلى الأمام.. فراح يجري .. أسرعت خلفه تسبّهم (هوهواتهم) التي اربكته ومن حين إلى آخر يلتفت خلفه .. ظل يجوب الشوارع وهي خلفه.

توقفت الكلاب جميعاً إلا كلباً أسود تحيفاً.. مازال يصر على أن يلاحقه .. كلما اقترب منه ازداد صراخ وليد.. ولم يتركه إلا بعد أن عضه في فخذه الأيمن..

عاد وليد إلى بيته يصرخ لأمه من شدة الألم.. وما إن رأته أمه حتى هبت واقفة تضرب خديها بكلتا يديها صرخت في حسرة وألم..

- يا لـ لـ هـ هـ وـ وـ وـ

هب الألب من نومه على صراخ زوجته.

- فيه إيه؟..

- الكلب .. الكلب الأسود عضنى ياباً ..

حمله أبوه فوق كتفه ، وأسرع به إلى الوحدة الصحية..

قال الطبيب:

ده يحتاج ياخد واحد وعشرين حقنة.. كل يوم حقنة..

صرخ وليد عندما اقترب منه أبوه في محاولة منه كى (يخلع) عنه بنطالة

و قبل أن يخرجوا حذر الطبيب الألب من عدم التأخير فى أى يوم..؟

فى صباح اليوم التالي لأخذ الحقنة رفض وليد بشدة أن يذهب مع

أدب ولد أبيه

ملاً البيت بكاء وهو يضع أصابعه مكان أخذ الحقنة..
لم يهدا إلا عندما أخذه الآب من يده على دكان جارتهم الحاجة (أم إبراهيم) ثم قال
في ضيق شديد:
- شاور على أي حاجة حلوة يا سيدى.
الكلمات راحت تنطلق من فمه مسرعة دون توقف.
- غايز عسلية..
ولب عباد..
.....
و.....
و.....
امتلأت جيوبه عن آخرها بالحلوى..
ثم يشعر بألم من جراء أخذ الحقنة..
فقد كان مشغولا بما داخل جيوبه من الحلوى..
ابتسם وليد، سرح بخياله وتمنى لو أن الأرض تنشق وتخرج من جوفها الواد (أشرف)
ومعه الواد (مدحت) حتى يغيظهما، ويجعلهما يتحسنان على ما معه من حلوى.

يضرب الأرض برجليه..
يرمى شنطته على الأرض...
يشد شعر راسه...
يملأ المكان صرحاً وبكاء...
ترميء أمه بكلماتها:
- أخبط دماغك في البطية.. مفيش فلوس...
لقد مرت الأيام سريعة، وانتهى أخذ الحقن.. وأصبحت جيوبه خاوية من الحلوى..
تراقصت أمامه فكرة جهنمية حتى يعيد الأيام الجميلة التي مضت .. وتمتلئ جيوبه
مرة أخرى همس:
عضة كلب..
أيوه عضة كلب تانية .. والكلاب كثيرة في الشوارع..

استسلم لهذه الفكرة ، خرج من البيت لأول مرة سعيداً..
راح يجوب الشوارع بحثاً عن أي كلب.. تعجب سأل نفسه:

آدـب وـفـقـ

- فين الكلاب...؟

ممكن يكونوا نائمين وماصحيوش لدلوقنى..
أدور فى شوارع تانية..

ظل يجوب الشوارع .. توقف فى ضيق ثم قال:
- فين الكلاب..؟

تبسم ثم قال:

آه أنا نسيت مكان مهم قوى..
الخرابة.. أيوه الخرابه..

•••

ادى الخرابه..

وادى الكلاب اللي بتدور على أكل..
وأنا الأكل..

أنا الأكل..

أسرع نحو الكلاب دون خوف أو فزع..
الكلاب تهرب من أمامه خائفة..

أمسك بالحصوات وراح يحضرها الواحد تلو الأخرى حتى يثير غضبها ولكن دون جدوى..

اقترب من أحدها أمسك ذيله وراح يشد بقوه. الكلب لم يعره اهتماماً جرى وراء ثان حتى أمسك به.. راح يكيل له الضربات فى بطنه دون قائدة أمسك بثالث.. ففتح فمه عن آخره.. راح يستعطفه كى يعشه فى أي مكان من جسده .. تفلت الكلب من بين يديه وتركه وذهب ظل ينظر إليها فى حسرة وألم..

حمل الشنطة وهو فى عجب شديد مما يحدث ■

أدب ونقد

كافافي: معبد الروح

وسام الديك

وقد غادر هو بعد زمن، واحتفظت أنا بالبيت وحدي، بيد أنه ظلت لدي
نسمة مغادرته، كان هذا البيت أكبر من حاجتي، ومضت بعد ذلك
السنوات دون أن أخذ قرارا حاسما: هل أغادره أم أظل به، وأدخل إليه
الكهرباء؟ وعندما قررت البقاء به، كان الوقت قد فات، وبعدها أفتته...
"لا يوجد مكان أفضل من هذا الذي أعيش فيه، فتحتني شقة
"مواعيد" تعالج ضرورات الجسد، وأمامي تقع الكنيسة حيث تغتفر
الخطايا، وأبعد منها قليلا يوجد المستشفى حيث تقضي، وأنا، وحيد هنا
في الأعلى: بطلاء، وصحية..."
(من مذكرات كافافي)

١٩٢٥
استأجرت
هذا البيت
منذ سنوات
بصحبة
صديق لي، و
لم أكن آنوي
الإقامة به
طويلا

• هو شاعر الإسكندرية اليوناني الأصل قسطنطين كافافي (١٨٦٣ - ١٩٣٣) ولد وعاش ومات ودفن بالإسكندرية.
• معبد الروح: هو اسم شطر السماء، حيث تعيش الآلهة، وهذا المكان له ما يناظره على الأرض؛ ربما في
"هليوبوليس" لهذا ما ذكره "كتاب الموتى الفرعوني"؛ والجدير بالذكر أن تسمية شقة كافافي بهذا الاسم هي
من تأليف الشاعر نفسه، ولا ندري في الواقع إن كانت نتيجة لتأثير(ما) بالحضارة
المصرية القديمة أم أنها جملة شعرية لطيفة من بنات افكاره.

أدب ونقد

خارجي/ ثيل

(إحدى ليالي مارس الدافئة)
القاهرة- وسط المدينة
الممر المؤدي إلى مقهى "زهرة البستان"

قابلته صدفة- صديقي الشاعر
سألته: تعرف بيت كافافي فين بالضبط في إسكندرية ؟
رد قائلاً: عارف الحلة اللي فيها الكتب في شارع النبي دانيال ؟
- آه عارفها
- هناك فيه شارع جانبى ...

انخفاض تدريجي للصوت
إظلام تدريجي.

.....
.....

خارجي/ نهار

أحد نهارات يونيو الساخنة
الإسكندرية- شارع النبي دانيال

أنا و معي اثنان من "أجدع" الإسكندرانية يدرسان علوم الكمبيوتر و يعشقان
الإسكندرية جداً.. "طبعاً".

مرهق هو "كافافي" .. حتى "الجواهرجي" اليوناني العجوز لا يعرف بالضبط أين يمكن
أن أجده بيت أو متحف الشاعر السكندرى العظيم
أدب و فن المهم.. بالصدفة البحثة عرف أحد رفيقى أن شارع "شرم الشيخ" حيث

يوجد المنزل رقم ٤ الذي عاش به شاعرنا الخمسة والعشرين عاماً الأخيرة من عمره- يمكن الدخول إليه من هذا الشارع الجانبي الذي على ناصيته (كذا وكذا). إذن.. كل هذه الشوارع قد تؤدي إلى بيت كافافي إلا إن اسم الشارع كان هو المشكلة

داخلي/نهار
بيت/متحف كافافي

أخيراً.. نجلس ثلاثتنا إلى مضيفنا "محمد السيد" أمين المتحف، بعد أن ارتقينا ستة وستين درجة سلم أفضت بنا إلى أكثر من مائة عام هي عمر هذا البيت الذي يحمل رقم (٤) بشارع شرم الشيخ المتفرع من شارع النبي دانيال. وكان الاسم القديم للشارع - أيام كافافي - هو "ليبسبيوس"، ويقع البيت بين البطريركية الأرثوذكسية وبين المستشفى اليوناني، وبعد وفاة الشاعر في ١٩٣٣/٤/٢٩ بحوالي ثلاثين عاماً ألت الشقة - التي تقع في الدور الثاني علوياً - إلى أحد اليونانيين الذي قام بتحويلها إلى بنسيون، حتى عام ١٩٩١ حيث استأجرتها جمعية محبي كافافي الدولية التي أنشأها الشاعر والمستشار الثقافي اليوناني وقتها "كوستى موسكوف" وحولتها إلى متحف، بمنحة مالية من (ستراتيغاس)، وبمساعدة بعض أصدقاء "كافافي" الذين كانوا لا يزالون على قيد الحياة، حيث تم إضفاء بعض أجواء الحياة على البيت بإعادة بناء الأثاث بشكل تقريبي بمساعدة بعض الصور الفوتوغرافية المأخوذة من أرشيف "جورج سفيدس". أما العقار ذاته فيعود إلى عام ١٨٩٠، ويقع خلف دار الأوبرا وسط الإسكندرية فيما يسمى بالحي اليوناني.

ويقول محمد السيد أمين المتحف: يفتح المتحف أبوابه للجمهور من العاشرة صباحاً، وحتى الثالثة عصراً، ولا تنقطع الزيارات السياحية للمتحف، ولا حظنا تزايداً في نسبة السياح اليونانيين، إلا أن دفتر الزيارات يؤكد أن الوفود تأتي من جميع أنحاء العالم لمشاهدة البيت الذي أصر شاعر اليونان العظيم على الإقامة فيه حتى بعد أن مرض وسافر إلى اليونان للعلاج من سرطان الحنجرة، فعاد إلى وطنه ومسقط رأسه الإسكندرية ليموت ويدفن فيها.

أدب ورثة

ويقول "بيتي ميللا خريندودي" الملحق الثقافي اليوناني بالقاهرة: إنه في عام ١٩٨٤ قام القنصل اليوناني بالإسكندرية (بانايوتي فيلاسوبولوس) بدهان واجهة البيت، ووضع اللوحة الرخاميكية، كما حصل من "جورج سفیدس" على عدد من الصور لشقة كافافي، ثم قام بتخصيص الدور الثاني من القنصلية بالإسكندرية لكافافي، بوضع تلك الصور، مع صالون ومكتب يشبهان بعض أثاث الشقة الأصلي، هذا إلى جانب تخصيص قاعة لعرض الأعمال التشكيلية، كنواة لمتحف كافافي . ثم إن موسكوف عندما جهز المتحف اهتم بأن يضع الأثاث المشابه في ذات الأماكن الأصلية، كما اهتم بوضع نسخ لترجمات ديوان الشاعر إلى معظم لغات العالم وتم افتتاح المتحف في ١٦ نوفمبر ١٩٩٢ ...

وعن الأثاث الأصلي - يقول "يني": إنه لا توجد أي قطع أثاث أصلية بمتحف الإسكندرية، فقط قناع الموت، أما الطرييف في أمر المتحف فهو أنه (مؤجر)، نعم ... يؤكد ميلاخرينودي (أنه مؤجر بقانون الإيجارات المصري القديم، فقد تم التعاقد مع أصحاب العقار المصريين منذ أوائل التسعينيات، وتم تجديد هذا التعاقد عام ١٩٩٩، والسبب هو أن أصحاب العقار رفضوا بيع الشقة وحدتها دون باقي المبنى) وقد رفض "ميلاخرينودي" ذكر الرقم الذي يدفع إيجاراً لمتحف قد يكون هو الفريد من نوعه - على الأقل في هذا الأمر - على مستوى العالم.

ويتكون البيت من ثلاثة طوابق في كل منها شقتان، وت تكون شقة متحف كافافية من ست غرف وثلاث حمامات ومطبخ به سندرة كبيرة..

يُفتح بباب الشقة على صالة مستعرضة طولها حوالي ١٤ متراً وعرضها حوالي ٣ أمتار، على يسار الداخل تجد الغرفة الأولى، وكانت للنوم وبها سرير معدني بجوار منضدة صغيرة عليها مصباح كهربائي على شكل مصباح الغاز، وعلى الجائط المجاور للسرير صور عديدة للشاعر ولعائلته، وفي الركن دولاب زجاجي صغير، ثم تجد البلكونة التي كتبت فيها أحدي أشهر قصائده "الشرفه".

أما الغرفة الثانية فتجدها حافلة بالصور الفوتوغرافية للبيت من الداخل والخارج وللبوصة - التي عمل فيها لفترة - كما توجد "فاترينتان" داخلهما مطبوعات متنوعة بعده لغات.

مقدمة لغات.

٢٠٣

وفي الغرفة الثالثة كرسيان فوقهما مرآة قديمة، وفي المقابل نجد مكتباً عليه دليل الإسكندرية وشميدان صنغير، وهي جميراً من إهداءات البطريركية اليونانية، ثم نجد قناع الدفن الأصلي محفوظاً في "فاترينة" زجاجية صنعت خصيصاً له، وبالغرفة باب يؤدي إلى الغرفة الرابعة، وهي المواجهة مباشرة لباب الشقة، وتحوي طاولة خشبية كبيرة وضع عليها "موس科ف" كتاباً متنوعة بعدة لغات عن الشاعر، كما أن هناك مكتبة بها كتب عديدة وكاسيت تذاع من خلاله شرائط الأغاني التي تم تلحينها لقصائد كافافي باليونانية.

أما الغرفة الخامسة فيها صور عديدة لأبويه وأخوته، وبها مكتبة أيضاً وباب يؤدي إلى غرفة الأديب اليوناني الكبير "ستراتيس تسيركاس" واسمها الحقيقي "يني خدزياندريو" كما أورد ميلاخرينودي في ترجمته لرواية تسيركاس (نور الدين بومبة) إلى العربية، وقد ولد تسيركاس عام 1911 لأسرة يونانية متواضعة في حي عابدين بالقاهرة، وله ثلاثة روايات بعنوان "مدن بلا حكومة" وعدد كبير من الأعمال منها دراسة "كافافيس السياسي" وقد توفي عام 1980، وفي غرفته بالمتاحف نجد صوراً عديدة له ولشواره الأدبي المكتوب باليونانية، والمشفوع بصور شخصية لمراحل عمره وفضائله ضد الاستعمار الإنجليزي لمصر، ثم نجد صوراً عديدة لعائلة تسيركاس وصوراً لأحمد عرابي ولضرب الإسكندرية تخليداً لذكرى كفاح الشعب المصري ضد العدوان الإنجليزي عام 1882، ذلك الكفاح الذي شارك فيه يونانيون عديدون وطنيون ومحبون لمصر وقد تم تجهيز هذه الغرفة تخليداً لذكرى تسيركاس، وذلك عام 1994 على

أدب ورثة أساس أنهم أهم أديبين يونانيين لهما علاقة بمصر ■

دعوة إلى حفل زفاف

محمود قتيبة

- من سادعو من الأصدقاء...؟
وحدثه يفتح نافذة الذكريات ويطل على باسماً يقول:
- أنسينى... أنا طبعاً أول المدعويين..
رف قلبي للذكرى وقلت:
- معك الحق فأنت أول من ينبغي أن يدعى..
وكتبت في بطاقة الدعوة:
الأخ الحبيب الأستاذ الدكتور/ عمر أبو بكر عثمان كبير أطباء
العيون..
وضعت القلم جانباً، أخذتني الذكري التي لمن أنساها إلى أيام مضت
منذ ما يقرب من خمسة عشر عاماً
كانت مارسيل طفلة وديعة كالملاك، وردة متفتحة بين صديقاتها..
تستوقف الأنظار بعينيها الباسمتين الجميلتين.. كانت قد استحوذت
على حبي وحب زوجتي أنجيل.
فقد كانت وحيدتنا في ذلك الوقت إذ أن شقيقها ميشيل جاء بعد أن
بلغت سن السابعة.. ويوم تعميدها يوم لا ينسى، كان يوماً مشهوداً حيث
أضاءنا الشموع بكنيسة السيدة العذراء .. يومها غمرتنا الفرحة
وأطلتنا البهجة وسكنت قلوبنا المحبة.. حتى إذا ما بلغت مارسيل

حين وضع
 أمامي بطاقة
 الدعوة إلى
 حفل زفاف
 ابنتي مارسل
 وسألت نفسى:

أدب وقد

عامها الخامس الحقتها بمدرسة رياض الأطفال التي تقع ببلدتنا على شاطئ النيل..
كان الطريق إلى المدرسة غير ممهود في ذلك الوقت لإصلاحات تجرى به.. فتناولت
وأنجيل مرافقتها.. أنا في الصباح في الذهاب وأنجيل عند العودة..

وبعد مرور أيام من بدء العام الدراسي طلبت مارسيل أن تعفينا من مرافقتها وقالت:
- صديقائي يذهبون ويعدن وحدهن والمدرسة ليست بعيدة عن المنزل .. لا تخافا على..
الست مثلهن.٤

نظرت وقتها إلى أنجيل ووافقت وأنا أروض قلبي المضطرب وأطلب منه أن يتتشجع..!
وبدأت مارسيل تذهب وحدها إلى المدرسة وتعود مع زميلاتها .. كانت سعيدة جداً
لكونها أصبحت تعتمد على نفسها وتقول من يزورونا من الأهل والأصدقاء:
- لقد كبرت وتعلمت الذهاب إلى المدرسة والعودة منها وحدي . إنني أحس بالفرحة
وأنا مع صديقائي هاطمة وتريز وسمية، ونحن نتكلم ونضحك كثيراً في الطريق..!
سعدت وزوجتي بفرحة طفليتنا وكنا نوصيها إلا تمشي في نهر الطريق وإن تتوخى
الحدن من السيارات والمركبات المسرعة..

إلى أن جاء ذلك اليوم الذي لا ينسى، وحدث لمارisel أثناء عودتها ما كان تخشاه..
فلقد تعثرت في الطريق بالقرب من حديقة الشاطئ، وكان ثمة إسلام شائكة تسور
الحديقة سقطت عليها.. وذعر الأولاد حين وجدوا وجهها مغطى بالدم وهي تصرخ:
«عيني .. عيني.. أروح لبابا.. أروح لاما،
أتاني الأولاد بها يبكون وينقلون لي ما حدث.. يومها جذلت .. حملتها وقلبي بكاد
يسقط مني وجرت عدوا إلى عيادة الدكتور عمر أبو بكر طبيب العيون وأنجيل تجمري
خلفنا..

حين دخلت العيادة.. كنت ألهث واستغيث وأنا أطلب من الدكتور أن أنقذ ابنتي..!
قام الدكتور عمر بتهدئتي وطلب مني أن أصبر حتى يتم الكشف..!
جلسنا فنتظر .. نظرت إلى زوجتي.. لم يكن وجه أنجيل الذي أعرفه.. كان وجهه
مومياء.. خالياً من الدماء.. كانت تبكي في صمت فقلت لها:
- تماسك ، مارسيل بخير..

لكنى وأنا أوصيها أن تتحمل وتنتشجع انهرت باكيا.٥
مرت ساعة ، وساعة ثانية ونحن نرجف وندعو رب في صمت أن ينزل علينا الرحمة
من الأعلى، لنعود بابنتنا سليمة معافة..

أدب ونقد وفي منتصف الساعة الثالثة.. خرج إلينا دكتور عمر.. وقف أمامي

يُجفف عرق جبهته باسمه وقال:

- أشكر رينا يا أستاذ بشاره.. مارسيل جاءت إلى في الوقت المناسب. لو تأخرتم قليلاً
لتعرض بصرها للخطر.. لكن الحمد لله من الحادث بسلام، وهي الآن تنام ولا خوف
عليها.

اطمئن أيها الرجل الطيب.

قلت وأنا أنحنى له:

- لن أنسى فضلك ما حبيت .. أشكرك يا دكتور..

- لا تشكرني على واجب أدتيه .. لقد أجريت عملية لإنقاذ نور عيني ابنتي.. مارسيل
فهمي مثل ابنتي عائشة..
دمعت عيناي.. واحتناق صوتي بالبكاء وأنا أردد.. شكرأ يا دكتور .. شكرأ سيدى.. ألف
الف شكر.

فاطمعنى دكتور عمر قائلاً:

- دعنا نتكلم في الأهم.. هناك بعض الحقائق التي أرجو أن تعرفها أنت والمدام..

قالت أنجيل وهي تنفسن وهي شحيص صوتها باضطرابها:

- أي حقائق يا دكتور .. أرجو أن تطمئنني..؟

قال دكتور عمر:

- لا تنزعجي يا مدام فقد ابتعد الخطر عن مارسيل لكنها لن تغادر العيادة قبل
 أسبوعين لأنها تحتاج إلى عناية خاصة لن تتوافر لها بالمنزل، بالإضافة إلى أنني قررت
 أن أقوم بتمريرها بنفسى حماية لعينيها وضماناً النجاح العملية..

ثم أضاف وهو ينظر بإشفاق إلى أنجيل قائلاً:

- اطمئنني يا مدام.. يمكنك البقاء معها.. وستوفر لكما الراحة المطلوبة.. لا تحملني
 هما

استاذن منا دكتور عمر ليدخل مكتبه.. فاستوقفته .. وأخرجت حافظة نقودى..
 وطلبت منه أن يتفضل بأخذ ما يريد تحت الحساب..

ابتسم دكتور عمر وقال:

- ليس هذا وقته .. سوف أخذ أتعابى حيث تتمكن مارسيل من أن تتحصى وتميز
 بعينيها أوراق النقد التي أطلبها

مضى وغادر المكان دون أن يدع لي فرصة لتسديد أتعابه!

أدب ونقد مرت أيام صعبة علينا خففها أن مارسيل كانت تتقدم نحو الشفاء

يوماً بعد يوم.. وبعد أسبوع طلب دكتور عمر من زوجتي في الصباح أن تغادر العيادة لأنه سوف يجري تمارين وفحوصاً خاصة لمارسيل للتأكد من سلامتها عينيها .. ويفضل أن تتركها معه في هذا اليوم!

غادرت أناجيل العيادة.. وعدنا في المساء ونحن نحاول إخفاء قلقنا ولهفتنا لمعرفة نتائج الفحوص التي تحدث عنها دكتور عمر في الصباح!

وجدناه بانتظارنا.. كان سعيداً.. وكهدف في مباراة لكرم القدم أحرز فوزاً وجدناه يقول لنا في حماس والفرح يتالق في عينيه:

- وفقنا والحمد لله.. لقد أخفيت عنكما أن الجرح الذي أصاب مارسيل كان ممتدًا حتى شمل جزءاً من جفونها.. وكان يقلقني أن يترك أثراً يشوه وجهها الجميل!

- لكم أرقني أنني عالجت عيون مارسيل وتبقى على إعادة جمال الوجه إلى ما كان عليه.. ولأن هذا الأمر خارج تخصصي.. فلقد عرضته على صديقى كبير جراحى التجميل دكتور حنا يوسف فطمأننى..

هل تعلمأن أنه حضراليوم وأجرى لها عملية التجميل؟!

لقد أراح قلبي بقوله لي:

شئء مهم أنك أتيت إلى والجرح ما زال حياً لأنه سوف يلتئم على وجهه صحيح بعد العملية دون أن يترك أثراً، خصوصاً وأن مارسيل مازالت صغيرة.. ييدوا أنها تهمك كثيراً.

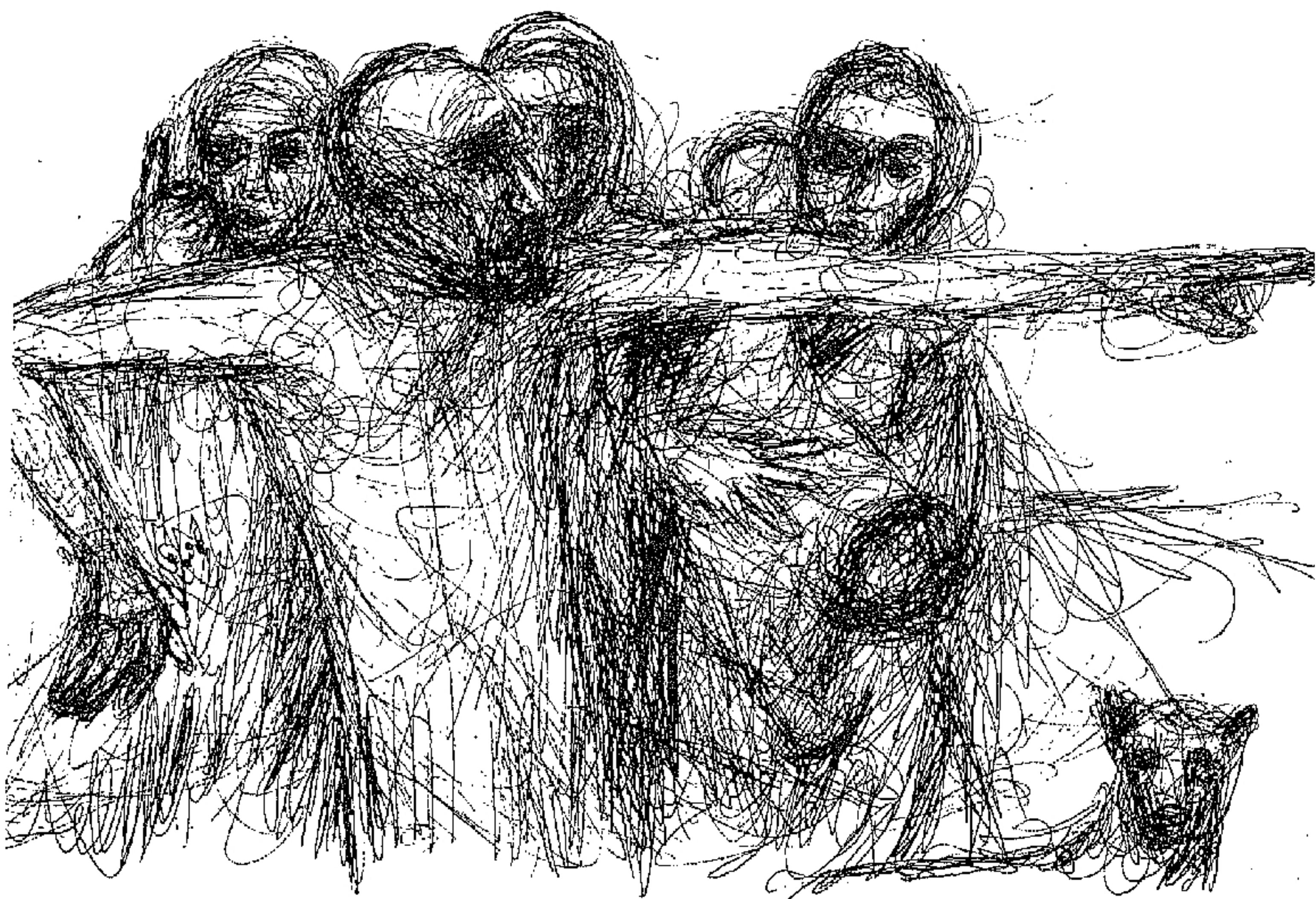
قلت له:

- هي كانتى تماماً.

مضت الأيام.. وبعد شهور من هذا اللقاء.. كانت مارisel قد تم شفاؤها.. وكنا نحتفل بمنزلنا بيوم أحد الشعانيين بعد الصلاة بالكنيسة وبسائل عنيد القيامة تملأ الدنيا بهجة وسروراً.. وأركان المنزل تزدان بالورود وسعف التخييل.. وجدناه يطرق بابنا.. دكتور عمر أبو بكر بنفسه جاء.. يحمل باقة من زهر الربيع.. تعانقنا .. قبلته مارisel .. بدت عيناهما وهي تنظر إليه جميلتين باسمتين.. بل استقر في نفسى أنهما ازدادتا بمقادمه جمالاً وحسناً عن ذى قبل.

جلسنا في صالون منزلنا ، كانت أناجيل بجانبى .. وقبالتنى جلس دكتور عمر ومارisel.. وعلى الضوء الباهر الذى كان يتالق في نجفة الصالون المضاء رأيت صورة

أذهب ونفرد السيدة العذراء تطل علينا بعينيها الحانيتين تبارك مجلسنا!!
مرت الأيام والشهور والسنوات.. ما أسرع الزمن..



كبرنا وأصبح دكتور عمر كبير أطباء العيون وانتقل إلى العاصمة، لكنه لم ينسنا، فكم كتب إلينا في المناسبات، وكم هنأنا في الأعياد، وكم اختصنا بزياراته ليطمئن على عيني مارسيل..

كانت بطاقة دعوة الزفاف التي وجهتها إليه مازالت أمامي مزدادة بصورة العروس ..
بعينيها الجميلتين.. أمعنت النظر في الصورة.. لم أجده أثراً للحادث القديم فغمونى
إحساس عميق بالرضا والحب.. على حين دخلت على مارسيل تقول:
ـ بابا.. لقد دعوت أونكل عمر بالتليفون ليحضر حفل الزفاف.. كان سعيداً بدعوتي
له.. وكان حنونا وهو يدعني بالحضور..!

ناولتها بطاقة الدعوة التي كتبها إليه..

آدـب وـزفـاف
قرأتها.. وابتسمت..!

يمثل الموت لحظة
فتجاوز فيها كل
اللافتات الهشة
والعبارات
المجوجحة،
ونفذ بالحقيقة
كادرا لا تمحوه
ال أيام، ولا تعصف
به الرياح .. نحن
نلقط الكادرات
المستحيلة في
الأزمات المتغيرة
الخائفة، الباحثة
عن خندق تتوارى
فيه، نحن الذين
نسفع التاريخ
ونكتبه، ونجمله،
لم نحن ولم نهرب
ولم نتوان، بل
وقفنا أمام الموت
صامدين فرحين
مستبشرين ..

تحسوا الطريق

أشرف بيللس

في المشهد المتكرر، مازال الصبي الذي تحطم رسماته يتن
ويتلوي.. وما زالت الأم تعجن الحنة لعروس لم تزف بعد ولن تزف.. مازال
الرجل يمتهن الحسرة بحثاً عن هدف بعيد..
لا شيء تغير.. نفس العروض، نفس الكلام، نفس العبارات، نفس
الوجه والوشوش، لا شيء تغير، ولن يتغير.. فما زلنا ندم من الروتين،
ونخشى التجديد.. ونهاب من فروق الثنائي والدقائق.. ننزوي بعيداً،
ونطلق الأدعية والقرابين والذبائح.. نتجمد.. نتسمر.. نتحنط.. نصير
أشباحاً.. لا شيء يهم..

هل آن للوردة أن تموت؟.. بعد أن جفت ماقينا من الدموع..
آن للوردة أن تنتحر، وتفرق في مستنقعات الطين.. بعد أن أسدل
الستار على المونولوج المهزلي في الرواية المستوحاة من حواديت شهريلار..
وآن للبراعم أن تنتصب وتمشي في صفوف طويلة حيث المقابر الجماعية..
والموت السريع..

تفزعهم الحقيقة، وتأرق قومهم، فهم لا يريدون عيناً تتلخص
عليهم، أو تشهد اتفاقاتهم المشبوهة.. فجئن عبرت جيوشهم ببغداد، خشوا
أن ترصد لهم الكاميرات فقتلوا طارق وأخرين، وحاصروا مكتب الجزيرة
وابو ظبي، وعندما حاول نزيه أن يرصد بالكاميرا ما يحدث، أطلقوا
الرصاص على عينيه، وتركوا الكاميرا تدور ترصد الأحداث، وعندما
شاهدوا الكاميرا في يد مازن، أدعوا أنها راجمة صواريخ، فأطلقوا عليه
النار.. إن طارق ونزيه ومازن لم يكلفو بمهمة انتشارية أو استشهادية من
أى جهة ما، بل كانوا يؤدون عملهم، وكانوا يرتدون ملابس مدنية،
ويحملون تصاريح بأنهم صحفيون..

ترسم على الجدران صور الشهداء، حكايات ترويها الأرض للأبناء
والاحفاد وللأجيال القادمة من عمر الأيام.. ما أجمل وطن موشوم على
صدره بطولات الرجال.. ما أجمل وطن تهون فيه الحياة بحثاً عن زغاريد
في أفواه الثكالي..

تركض أيامنا أمامنا مفروعة منها رقة خائفة.. تلتفت في تردد،
ترقب الغادي والرائع، تتلخص على الجدران، وتتلمس خطاه.. تحاول أن
تفهم من كم الماشييات والعنويات الكبيرة الحمراء والسوداء والزرقاء

أدب ونقد

وأحياناً البيضاء التي لا يراها أحد، تحاول أن تفهم ما بين السطور.

خارج دائرة الضوء، وفي الأماكن المهجورة، المتهالكة، الآيلة للسقوط والمتصدعة؛ المنتظرة قرار إزالتها.. ينتظر الناس عربات الإغاثة المحملة من الشمال بالمواد الغذائية المشعة.. يطول الانتظار.. ويصاحب الانتظار لحظات الترقب.. تتعلق العيون بالطرق الأسفلية الساخنة المتهيبة.. وتتجه نحو المكان البعيد الموحش على أمل بشارة أو قدوم قادم.. يطول الانتظار، لا يأتي شيء من الشمال سوى الرياح والزوابع والعواصف التي تقتلع الجذور الصغيرة من الأرض العطشى، لماذا ينتظر الناس من طرق لا تنتهي إلا الشوك والصبار..

هل ننسحب من الزحام حيث الأماكن الرحيبة؟..

ما جدوى الكلمات والتفاسير القصيرة.. ١١..

وما جدوى الأسئلة والشروط الصغيرة.. ١٢..

إذا كان الكلام ليس له رائحة أو لون أو شكل أو صدى.. لا يقدم ولا يؤخر .. وجوده مثل عدمه، فما جدواه؟.. ولماذا فصر عليه، ونردده دون ملل أو كلل أو حتى إدخال بعض التغيير عليه.. لماذا نضخمه ونكبره بدون داع؟ عندما تتحول الكلمات إلى جثث هامدة ساكنة صامتة، فاؤلى بها أن تدفن بغير صلاة أو تأبين أو إعلان في صفحات الوفيات بجرائمها المنتشرة من المحيط إلى الخليج..

ما جدوى هذه التصريحات المتراحمية يميناً ويساراً، والتي لا تعبر عن الواقع.. ولمن تكتب المقالات التحليلية في الجرائد الوهمية؟ لهم، لنا للعدم.. أم لتزيين صفحات الإعلانات مدفوعة الأجر عن المواد الغذائية منتهية الصلاحية.. والسلع الاستيطانية التي تخرج من الجيوب جنيهات العدم قليلة القيمة..

يمعنون عن مشروع كبير لاغتيال المناضلين، وتحويلهم إلى أشلاء .. يوصفونهم بالإرهابيين لأنهم يدافعون عن أوطانهم وأطفالهم ونسائهم.. وبخلصون حتى الشهادة، يقتذفونهم من الطائرات بصواريخ الرحمة، وينشرون صورهم في الميادين العامة.. هل يروق لهم أن تتحول إلى عملاء وسماسرة نبيع لهم أشجار الزيتون، وضفائر البنات، وأحجار الأقصى؟.. وتبدل الخرائط والتاريخ والحدود.. ونرسم بدلاً منها مقابر ومدافن وانصبة تذكارية..

يداهمنا بالليل والنهار، في كل الساعات مباحة، ليس هناك فروق توقيت، كل لأهداف مشروعة مرصودة مقدوفة.. في الشارع والبيت والمسجد، يقتلون الأطفال من أحضران أمهاتهم، ومن سرائرهم، ومن الأفنيّة، ومن أحواش المدارس.. ويزعمون كل صباح صناديق البكاء والحسرة على جموع الشعب.

يجتاحوننا لأننا نرفض ال欺er والظلم والطغيان، ونزود عن أوطاننا.. يثبتون عيونهم في الزوايا والأركان والخرائب والشوارع الخلفية، حتى يفاجئوا المارين بأسلحتهم، ثم يسألونهم عن هويتهم، وعندما يهمنون في إخراجها، يلقطونها ويمزقونها.. ويعيدون السؤال مرة أخرى.. أين هويتكم؟ وعندما يخبرونهم بأنها مزقت، يقتادونهم إلى السجون والمعتقلات وغرف التحقيق المظلمة.. ليبدأ التعذيب والتنكيل والترهيب والتخويف.. ويبدا التحقيق.. أين هويتكم؟؟

يصادرون أحلامنا وضحاكتنا وزيتوننا وقمحنا وملحنا، ويهدمون منازلنا ومساجدنا ومدارسنا، وبعد ذلك يبنون جداراً يفصلنا عن الحياة، عن الهواء، يحكمون قبضتهم علينا، ويكملون بناء الجدار الثاني والثالث والرابع.. ثم يضعون على الجدران بوابات حديدية تمنع الدخول والخروج.. سجن كبير نعيش فيه طلقاء أحرازاً..

ضاقت فسحة الحياة.. فاحتذروا يا أبناء وطني المطرق العرضية والاتفاقية، الأيام عصبية، لا تترك يد أخيك، لازمه في النساء والضراء، لا تشي به، واحفظه، اجعل جسدك درعاً لأخيك، ولا تلق به إلى التهلكة، ارشده أن ضل طريقه... لا تجعل الأشرار يكيدون لكما.. فتقتلا.. سيحاولون زرع الألغام بينكم حتى إن خطت قدماكم أرض الشارع

أدب ونقد انفجر اللغم في وجهكم.. تحسسوا الطريق، وتنبهوا، الأيام عصبية ■

كafa في: معبد الروح



«الثمن: ٣ جنيهات»

رقم الإيداع ٩٢/٧٥١٢

الأمل للطباعة والنشر